



مَحَلَّ مَجَعُ الْعَرَبِ الْأَرْدُنِيِّينَ

السنة العاشرة
تموز - كانون أول ١٩٨٦ م

العدد (٣١)
ذو القعدة ١٤٠٦ هـ - ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ



مَحَلَّ مَجَعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة العاشرة
تموز - كانون أول ١٩٨٦ م

العدد (٣١)
ذو القعدة ١٤٠٦ هـ - ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ



هيئة تحرير المجلة :

رئيس التحرير : الأستاذ عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء :

الأستاذ محمود السمرة - نائب رئيس المجمع
الأستاذ سعيد الشل
الأستاذ محمود ابراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ قنديل شاكر
الأستاذ عبد المجيد نصیر
الأستاذ احسان عباس
الأستاذ عبد اللطيف عربات
الأستاذ عبد العزيز الدوري
الأستاذ ابراهيم زيد الكيلاني

فهرس العدد (٣١) لعام ١٩٨٦

أولاً : البحوث

٧

٢٨-٩

١ - مع الصحف للأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي

٢ - ظاهرة «بعد كفت» بين العربية واللغات السامية -

٥٢-٢٩

دراسة مقارنة للدكتور اسماعيل عمارة

٧٨-٥٣

٣ - منهج في دراسة الأدب ، للدكتور جاسر أبو صفيه

١٢٠-٧٩

٤ - الطير وعالمه في الشعر الجاهلي للدكتور عبد القادر الرياعي

١٤٨-١٢١

٥ - الاتباع في اللغة للدكتور علي حسن البواب

١٩٠-١٤٩

٦ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في

٢١٢-١٩١

٧ - دورته الثانية والخمسين للدكتور عدنان الخطيب

٧ - شكري فصل المتذوق الأشهر ، مقارنته للأدب ،

للدكتور عبد النبي اصطيف

ثانياً: مع الكتب

٢١٣

معجم شعاء أساس البلاغة ، للأستاذ عرفان عبد الباقي الأشقر

ثالثاً: تعليقات ومناقشات ومطارحات:

٢٥١

المعجمي الدبلوماسي ، ابراهيم القطان ، للدكتور عبد الهادي النازبي

مصطلحات الاتصال الجماهيري في اللغة العربية ، تعریف أم تغريب؟

٢٧٤-٢٦٣

للدكتور عصام سليمان موسى ، جامعة البرموك .

٢٧٥	رابعاً: أخبار مجتمعية
٢٧٧	صندوق الاستثمار لمجمع اللغة العربية
٢٧٩	ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية
٢٨٨-٢٨١	مجمعيان راحلان
	الاستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان في ذمة الله
	الأستاذ الدكتور حسني سبع
	رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، في ذمة الله
٢٨٩	أعضاء جدد في المجمع
٢٩١-٢٩٠	مناقشة رسائل دكتوراة وماجستير
٢٩٣-٢٩٢	من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني



أولاً : البحوث

مع الصحف

لالأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي
عضو المجمع

وردت «الصحف» في لغة التنزيل وأريد بها كل شيء مكتوب على رقوق أو عسب أو لخاف: كما كان الأمر في «الصحف» التي احتفظ بها بعد رسول الله - ﷺ - في بيت حفصة، وهي التي اتخذ عثمان - رضي الله عنه - أصول المصاحف في «جumu» المعروف المشهور الذي اضطلع به جلة من الصحابة من كتاب الوحي وغيرهم فانتهوا إلى ما انتهوا إليه في استقرائهم و اختيارهم واستحسانهم وجمعهم. و «الصحف» في لغة التنزيل العزيز حضور وافي، فقد جاء في قوله تعالى «وإذا الصحف تشيرت»^(١) كما ورد في قوله تعالى : «صحيف ابراهيم وموسى»^(٢).

و «الصحيفة» و «الصحف» شيء عرفه العرب قبل الاسلام، وصحيفة «المتملس» الشاعر الجاهلي وخبره مع الشاعر طرقه بن العبد والقصة مشهورة معروفة في أدبنا القديم «الجاهلي».

وجاء الاسلام وأقبل المسلمون على لغة التنزيل يدرسونها ويقفون على معانها وما أخذوا به من أسرارها فكان علم ، وكان منهاج في الدرس والتلقى ، وكان من ذلك أن هرر أهل العناية إلى الأعراب يستفتوهم ويأخذون عنهم ، حتى إذا عادوا بذخائر لغوية وأدبية تتصل بالعربية والعرب وأيامهم » وأخبارهم تصدروا لهذا الدرس الذي شقي به طلاب العلم ، فكان مما يُحمد عليه طلاب العلم أن يكون عليهم مأموراً عن شيخ من أولئك المشايخ التجارب يسمعون عنهم فيرون ما سمعوا ، فكان درس وكانت «أمثال» يعلّمها «الجهابذة» الأعلام ، وكانت رواية وقراءة .

وكان أن درجت أفواج من طلاب العلم على هذا السنن فأخذوا واستوعبوا ثم صنعوا الكتب ثم غَيَّرَ دهرَ فخلف بعد أولئك «طلاب» جدد لم يكن لهم أن يسمعوا كثيراً على

(١) سورة التكوير .

(٢) سورة الأعلى .

الشيخ . ولم يُتَّح لهم أن يقصدوا بوادي الأعراب . يأخذون عن أهلها ، ولكنهم تجعلوا المسيرة ، ووجدوا أن طريق الأوائل مرض عسير ، فلم يكن منهم إلا أن « عملدوا » إلى « صحف » المتقدمين ورسائلهم ومصنفاتهم يقرأونها فيفيدون منها . وكان لا بد أن يعرض لهؤلاء في درسهم وقراءتهم الخطأ بسبب من الشابه في رسم الحروف ، وبسبب ما يكون من « الأعجم » و « الاهمال » ، وبسبب ما يعرض من الخطأ الذي مرده الأبنية الصرفية والموقع النحوى الاعرابي للكلمة فى موضعها . ومن هنا كان هذا « الخطأ » الذى يتصل بالرسم و « الأعجم » و « الاهمال » قد أخذ اسمه من مادة « صحف » فكانوا يأخذون العلم من « الصحف » و « الكتب » ، ولم يسمعوا منشيخ رواية ودرایة . وصار هذا الذى لم ينزل العلم عن طريقه الذى درج عليه المتقدمون من أهل العلم « مصحفاً » ، أي مرتکباً للتصحیف وهو الخطأ . وقدیماً قالوا: لا يؤخذ العلم من « صحفي » ، وهو الذى عول على « الصحف » في تلقیه للعلم ، وقد ذكروا « المصحف » بشدید الحاء ونبزوه ، ومن هنا نفهم قول أبي نواس في رثائه لخلف الأحرم :

أَوْدَى جَمَاعٌ مُذْ أَوْدَى خَلَفٌ
مِنْ لَا يُعَدُّ الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَرَفَ
قَلَيْذَمْ مِنْ الْعِيَالِمِ الْخُسْفُ
كَمَا مَنَى نَشَاءٌ مِنْهُ نَفَرَفَ
رَوَايَةٌ لَا تُجَتَّنِي مِنْ « الْمُصَحَّفِ »^(۱)

أقول: هذه نبذة تاريخية موجزة تتصل بـ « الصحف » وما كان من أمرها لدى الدارسين الأوائل .

ثم جاء عصرنا فكانت « صحف » جديدة ، وهي غير « الكتب » القديمة ، ولكنها مظانٌ جديدة فيها « الخبر » و « الرأي » ، وما يعرض في البلد من شؤون اجتماعية واقتصادية وسياسية و « علمية » ، وهي ليست خاصة بالبلد الذي تحرر فيه ، وإنما تفتح على بلاد فسيحة الأرجاء من أقاليم الدنيا . إنك تجد فيها ما يتصل بي بلدك كما تجد فيه ما يتصل ببلدان العالم المعمر .

(۱) الديوان

وقد كان لنا «صحف» نحن العرب منذ أوائل هذا القرن، ولما كنا في أعقاب القرن المنصرم وأوائل هذا القرن من الأمم المغلوبة على أمرها، المتأخرة في مسيرتها عن غيرها من الأمم المتقدمة، ولما كنا أيضاً قد انقطعنا عن تاريخنا الثقافي وحضارتنا العريقة أقول: لما كنا بذلك الأحوال من التأخر والخلف، صرنا نطلع إلى العالم المتقدم وكان من جراء ذلك أن كانت صحفنا في تلك الأحوال معتمدة على ما ترفله به صحف العالم المتقدم ولا سيما ما كان من حضارة الغرب.

أقول: وكما أفادت لغتنا العربية في أعقاب القرن الماضي وأوائل هذا القرن مما حفلت به اللغات الغربية استعاناً بذلك الوارد الدخيل، على التقرب من متطلبات العصر، كان ذلك الدخيل في الوقت نفسه مما حمل الضيم على العربية.

وقد كنت وقتاً على لغة الصحف وفترة طويلة وكببت في أساليب الصحفيين التي جنحت بالعربية المعاصرة إلى لغة خاصة ذات سمات خاصة هي «لغة الصحف» ولا يعنيني هنا أن أشير إلى أنها لغة لم تتصف بسلامة المبني والمعنى، وأنها تجاوزت في طرائقها المشهورة من قواعد العربية نحواً وصرفًا.

لم أرد إلى شيء من هذا على أنه موجود فيها، ولكنني أقول: أنها نعط خاص في التطور التاريخي» لهذه اللغة.

وقد حفزني الأمر إلى أن أعود إلى هذه اللغة عودة أخرى وذلك لأنني، وقد وجدت نفسي في بلاد المغرب الأقصى، وفي حاضرته الرباط، وأنا أقرأ الصحف المغربية، مضطراً إلى أن أقف على هذه اللغة التي استغرقت من أمرها مسائل،وها أناذا أعرض لهذه «الغريب» «النواور»^(۳):

١ - قرأت في صحيفة «الاتحاد الاشتراكي»^(۴) المؤرخة في اليوم الثالث من تموز (جويلية) ما يأْتي:

عقب انسحابه المفاجيء من مؤتمر القمة الأفريقي التاسع عشر الذي انعقد في

(۳) قلت: «النواور» وأيد بها ما أراد القدماء بالنواور التي كانت أقاطاناً غربية.

(۴) صحيفة يومية مغربية.

أديس أبابا عاصمة أثيوبيا ، وعودته من جولة في بعض بلدان المشرق العربي ، صرخ الرئيس معمر القذافي بأن ليبيا قامت بواجهها تجاه الصحراء العربية » وأنه لم يعد هنا أي مشكل أو خلاف بين المغرب ولibia ، وإنما المشكل هو المشكل القومي العربي أي مواجهة الخطر الصهيوني .

أقول : في هذا الذي ذكرته من كلام «المحرر» في الصحيفة المشار إليها شيء ، يجانب المشهور من القاعدة التحوية ، وهو «عود الضمير على متاخر عنه» ليس إلى توجيهه أو تأويله من سيل ، وتلك قاعدة ادركناها ونحن صبية شدّاة . وأنت ترى ان الضمير في «انسحابه» وهي الكلمة الثانية ، ثم الضمير الآخر في «عودته» يعود على «الرئيس» . في قوله : «صرح الرئيس معمر القذافي» . وهذه عربية ملحونة ، وذلك لأن بناء الجملة على هذه الصفة الأعمجمية شيء لا نعرفه في عربتنا الفصيحة ، وربما صعب عليك أن تجده في الألسن الدارجة . ان تجاوز هذه القاعدة التحوية يقدح في جمال العبارة وحسن أدائها ، ومن هنا كان أغلب ما اشتمل عليه علم النحو من فوائد شيئاً يتصل الوفاء به بالبيان العربي في صفاته وسماته وفطنته .

زلا أيند أن أترك عبارة هذه الصحيفة مكتفياً بمسألة «عود الضمير على المتاخر» بل تتجاوز ذلك إلى شيء آخر ظهر في هذه العربية المعاصرة ومنها عربية «الصحف» ، وذلك كقول «المحرر» نفسه في هذا الذي أتبناه من كلامه :

«.... وأنه لم يعد هناك أي مشكل؟

أقول : ان قول المعربين في عصرنا : إنه لم يعد» هو شيء من الدخيل الوارد من اللغات الغربية وأظن ان الأصل الفرنسي هو الذي جاء بهذا الأسلوب المولود الدخيل ، فهو من غير شك من قول الفرنسيين :

. «il n'est plus»

وقد يستغرب القارئ هذا ويحمله مني على الادعاء او الخيال الكاذب ، فأقول : لم نعرف نفي الفعل «يعود» بـ «لم» لإرادة هذا المعنى في أساليبنا العربية الفصيحة ، وذلك لأن المعنى : «ان الشيء غير مشكل ، أو لم يبق في الأمر مشكل» ، فلم يؤلف في العربية استخدام الفعل «يعود» لإرادة هذا الضرب من نفي الشيء .

ثم أقول : واستعمال «المشكل» شيء جميل في عربية اخواننا أهل الشمالي الأفريقي ، والكلمة في بناها على اسم الفاعل من العربية الفصيحة القديمة ، وذلك لأن «المشكل» ما أشكل أمره ومعناه وما يتصل به ، ولذلك عرفنا من أسماء الكتب «تأويل مشكل القرآن» و «تأويل مشكل الحديث» من مصنفات ابن قبيه وغيرها من أسماء الكتب .

غير أن المشارقة من العرب بنو كلمة جديدة مؤثرة هي «المشكلة» وكأنهم وضعوه ليقابلوا بها «Problem» .

هذا شيء من تاريخ هذه الكلمة المفيدة .

٢ - وقرأت في هذه الصحيفة أيضاً قول المحرر نفسه :
«.... فعلى مدى خمسة أيام حلّ دارسو اللغات بمعناتها الواسع لغة التواصل الأدبي والسينمائي والمسرحى والإذاعى والتلفزي ولغة الإشهار ...» .

أقول : لقد جاءت الكلمات في صورتها الأحاجمية مع شيء من التغير في الاصوات حيناً ، وفي الأرببة ، أو في كليهما حيناً آخر . ان التعرّب على هذا النحو شيء حسن ، وقد يمكّن درج الاوائل على هذا السنن الواضح . غير أنني أقول : ان «التلفزة» على هذا الوزن توحى بالمصدر ، وليس الآلة او الأداة اي ما يسمى «الجهاز» في عربتنا المعاصرة ، ولعل الذي جنح الى استعمال «التلفاز» كان أصuc باللسان العربي ، وذلك لأن «تلفاز» وهو «تفعال» «نظير التمثال» و «التجفاف» في كلام العرب . هذه مسألة يسيرة مفيدة يكون فيها العود الى الأصول أكثر فائدة وأجلّ عائدية .

وفي هذه العبارة التي أثبّتها من الصحيفة شيء آخر ، وهو «لغة الإشهار» . أقول : وقد يقف المشارقة أمام هذه الكلمة ولا يتوجه منها لهم شيء في القراءة الأولى حتى اذا أطالوا النظر وعرفوا من سياقها شيئاً أدرکوا ان لغة «الإشهار» هي لغة الإعلام ، وهي عندهم تقابل الكلمة الفرنسية «Publicité» وترجمة الكلمة الأجنبية هذه تطابق «الاشهار» أكثر من الكلمة «الإعلام» .

وهذه من سمات هذه العربية الصحفية في أقاليم البلاد العربية الأفريقية، ومثل هذه السمات اللغوية الخاصة بهذه الأقاليم الشيء الكثير.^(٥)

٣ - وقرأت في هذه الصحيفة أيضاً :

... وانحصر «تدخل» البروفيسور «كالفان» حول تطبيقات السيميولوجية المتعددة ..

أقول : والكلام على محاضرة علمية في «السيميولوجيا»، وهي شيء من مواد علوم اللغة في هذا العصر، يراد بها العلم الذي يعني الاتصال بوسائل مختلفة منها الكلمة ومنها الإشارة ومنها الحركة وأشياء أخرى.

وليس من وكدي أن أعرض لهذا الذي يشقى به الغربيون مما يتصل باللغة كالسيميولوجية والبنيوية وغير ذلك ، ولكنني أريد أن أقف القارئ على شيء من الدليل الجديد في العربية المعاصرة، ولا سيما في أقاليم الشمالي الإفريقي، تلك العربية التي ينطر الناطقون بها إلى لسان آخر هو الفرنسية يستوحونها ويفيدون منها.

ومن هذا ما جاء في العبارة التي اقطعتها من «الصحيفة» في خبر «المحاضرة» التي كانت في «السيميولوجيا» وهو قوله :

و «انحصر تدخل البروفيسور ...»

أقول : قد يقرأ أهل المشرق مثلاً. هذا فلا يهتدون إلى «التدخل» وما المراد به ، وقد يمر به أحدهم فلا يصل منه إلى شيء. غير أن العارفين باللغة الفرنسية أو من اتصلوا بالفرنسيين يدركون أن «التدخل» هو «خطاب» أو «تعليق» أو نحو هذا، يشارك به مُحاضر في مؤتمر أو ندوة أو ملتقى ، وقد يكون «التدخل» شيئاً غير موجز بل يكون خطاباً أو بحثاً.

وقد تسأل : وكيف أخذ اسواننا المغاربة والجزائريون هذا ، والجواب : أنهم ترجموا به

(٥) لقد عرض إلى طائفة من هذه المؤلفات المستشرق الفرنسي شارل بلا في كتابه «العربية الحية» .

الكلمة الفرنسية «intervention»، وهذه الكلمة في الفرنسية من الفعل «intervenir» ويفيد التدخل أو الدخول، فقد يتدخل الرجل بين جماعة ويشاركهم، ويندخل الشيء في شيء آخر.

أقول ان الترجمة دقيقة، ولكنها ولدت غرابة واستغلاقاً وذلك لأن «التدخل» في العربية لم يؤلف استعماله على هذا النحو، وان كان من الجائز ان يقول الرجل: قد «تدخلت» في مناقشة الرأي الذي أبداه المحاضر. وعلى ذلك لا يمكن لقارئه في المشرق ان يفهم «التدخل» في الصحيفة على أي وجه إن لم يكن يدرك ما للكلمة الفرنسية من أثر.

وقد ترجموا الكلمة الفرنسية المذكورة أيضاً بـ «التدخل» وربما قرأت «المداخلة» فقد تقرأ في أسلوب إخواننا أهل الشمالي الأفريقي تنبه عريف الندوة الى الحاضرين قائلاً: ينبغي ان تكون «المداخلات» موجزة^(٦).

وليس أمر هذا الجديد المولد الدخيل غريباً في هذه العربية الإقليمية فهو كثير قد يتجاوز الحصر.

وفي هذه العربية شيء آخر، فإذا كنا في المشرق العربي نلتزم بمصطلح «العمل» لما يقوم به العامل في المصنعين والموظف في الوظيفة وغيرهما، فإن إخواننا في الشمال الأفريقي قد اتخذوا «الشغل» مصطلحاً لهم فيقال عندهم مثلاً: الاتحاد العام للشغل. وأقرأ مثل هذا في «الصحيفة» نفسها.

٤ - انتصار الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

و «الشغل» هنا هو «العمل»، والأمر متصل بـ «العمال». ولا أريد ان أقف على «الكونفدرالية» التي تعني لوناً من الاتحاد على نظام خاص يعرفه أهل هذا الفن في السياسة والمجتمع، ولكني أقول:

(٦) ولو أردنا ان نستقرى هذا الدخيل الذي حملت به هذه العربية الأقليمية لكان لنا من ذلك الكثير، ولكن أرى ان «اذكر» بشيء ألفه المشارقة في هذه العربية، وربما استعاروه من إخواننا في الشمال الأفريقي وهو لفظ «الأطر» أو «الإطارات» جمماً

ان أهل الحاجة من أصحاب الاختصاصات قد عَرَبُوا المصطلح الأجنبي بيسر وخفّة دون ضجة او جمجمة او السؤال من المجامع اللغوية ، فأخذوا المصطلح الاجنبي وكسموه بالياء المشددة مع التاء على طريقة المصدر الصناعي كالعادية والمثالية والنوعية والكمية وغيرها ، فقالوا الديمقراطية والاشتراكية والقدرالية والكوندرالية وغير ذلك ، ولم يتظروا رأى أهل الصنعة من أعضاء مجتمع اللغة ، وحسنًا فعلوا .

أقول هذا لأنني أحسن ان أصحابنا أعضاء المجتمع قد يتجاوزون الحدود ، فيكثرون المناقشة ويظللون في خلاف طويل في أمر مصطلحات سلاح الطيران مثلاً، وقد اصطلح عليها أهل الاختصاص من الضباط العاملين في هذا الميدان ليقابلوا بها المصطلح في اللغة الانكليزية ، وهو أعرف بها وبحقائقها ، ولكننا في المجتمع لا نقرهم على صنيعهم بيسر ، فيبدأ مع خبرائهم العسكريين جدل طويل لم يكن إلا عبئاً لا طائل وراءه .

وقد يحسن أعضاء المجتمع صنعاً لو أنهم انتصروا على النتبة على ما في هذا المصطلح من تجاوز على قواعد اللغة في أبيتها واشتقاقها . انا نعلم ان هذه المصطلحات موافقة او قريبة احياناً مما سُئل المصطلح «الموحد» في «المعجم الموحد» الذي قام به الخبراء العسكريون في الجامعة العربية منذ سنين .

لو أن أصحابنا أدركوا صنيع اليهود في أرضنا المحتلة في المصطلح الجديد لعلموا أنهم اهتموا الى الطريق أمام هذه المئات من الآلاف من المصطلحات العلمية في العلم الجديد . لقد أدخل اليهود المصطلح الجديد من اللغات الغربية ولا سيما الانكليزية ولم يغيروا فيه شيئاً ، وذلك لأنهم مدركون أن لغتهم قديمة ناقصة لا نحوها الا القدر القليل من الكلم القديم .

ان تلکؤ المجمعين العرب في الاتفاق على المصطلح الجديد دفع بأهل الاختصاصات الى أن يتخذ كل فريق منهم مصطلحاً له فكان من ذلك أن وقعوا في خطأ لغوي لم يكونوا على علم به ذلك ان العربية على سمعتها وسماحتها لا تقبل ما خولف فيها وجوه القياس في أبيتها وصيغها .

ووجه المخالفة ان الفعل من «استبيان» هو «استبان» وهذا الفعل لا يمكن ان يكون مصدره إلا «استيانة» مثل «استقامة» والفعل «استقام» .

أقول : لو وُجد في العربية الفعل «استَبَيْنَ» مثل «استَحْسَنَ» لكان «الاستبيان» بناً صحيحاً ، ولكن معجمات العربية لم تثبت هذا . غير أنني أميل إلى شيء آخر أذهب فيه إلى وجود هذا الفعل ، أو أنني أسعى إلى إحداثه بسبب شيوخ «الاستبيان» الذي ما أراني أدفعه بقولي : إنه بناء لا وجود له في معجمات العربية ، ذلك أن أهل الرأي في العلوم الاجتماعية قد درجوا عليه وشاع في استعمالهم شيئاً عجبياً ، وهم يقابلون به الكلمة الأعجمية (questionnaire) . ولو أنك واجهتهم بالخطأ ، وأن هذا المصدر مما لم تشر إليه المعجمات ، ما استجابوا إليك ورفضوا البديل له وهو «الاستطلاع» مثلاً.

أقول : اذا كان هذا هو وجه الأمر فهلا نبحث في العربية لنجد وجهاً يعين على إحداث الفعل «استَبَيْنَ» الذي تحول إلى «استبيان» . إن إحداثه يندرج في باب الاحتفاظ بالأصل قبل «الإعلال» . ويؤيدنا في هذا ان العربية أعلت الكثير من الكلم ، واحفظت بطائقها على أصولها ومن ذلك ما جاء في بنات اليماء من الأفعال :

قالوا : «استغَيَلَ» الشجر بمعنى التف على الأصل ، ولم يقولوا : «استغَالَ» ، ومثله «أغَيَلَ» الشجر ، على الأصل ولم يقولوا : أغال .
وقالوا «استغَيَلَ» الجَمَلُ ولم يقولوا : استفال .

وقالوا : «أغَيَّتَ» السماء على الأصل كما قالوا : أغامت بمعنى غيمت .

وقالوا : «أغَيَّلَتَ» المرأة بمعنى ارضعت طفلها «القَيْلُ» وهو لبنتها وهي حامل . كما قالوا : «أغَالَتَ» و «استغَيَلَتَ» ، وهي «مُغَيِلَةٌ» بالمد و «مُغَيِلَةٌ» بالياء المكسورة .
هذا شيء من الأفعال من بنات اليماء مما كان حقه «الإعلال» ، فقد ورد مُغَالاً كما ورد على الأصل .

فاما ما جاء من بنات الواو من الأفعال فهو كثير ومنه :

«أجَوَدَ» و «أجَادَ» الرجل ، اذا كان ذا دابة «جواد» أو فرس جواد ، وكذلك «استجَادَ» . و «استجَوَبَ» و «استجَابَ» وكل منها بمعنى ، فقولنا «استجَابَ» معروف ، فاما «استجَوَبَ» فمعناه استفهم وطلب الجواب .

وقالوا : «استصَوَبَ» و «استصَابَ» .

وقالوا : «استحوذَ» ولم يقولوا : استحاذَ .

وقالوا : «حُورَ» و «غُورَ» ، ولم يقولوا فيهما : «حار» و «عاز» .
أقول : اذا كان هذا ما هو معروف في العربية ، أليس لنا أن نحدث أصل «استبان»
ونعيده إلى الوجود وهو «استبيان» ، لنقول بصواب «استبيان» التي لم نجد وسيلة الى
دفعها وحملها على الخطأ ، لشيوخها وإصرار القوم على استعمالها . غير أنني أود أن يفهم
القارئ ، أنني لا أجوز الخطأ بحججة الشيوع بل لأنني ادفع الخطأ وأرفضه ، ولا سيما ذلك
الذي يهدم أصلاً من أصول العربية .

وقد انتهيت مما وقفت عليه في صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» المغربية ، غير أنني
وجدت ان من الخير أن أمضى في هذه اللغة الصحفية التي حفلت بالجديد الغريب كثيراً
ولنفف قليلاً على جملة من الكلم المجموع فأقرأ فيها مثلاً :
«.... الانتهاكات والخروقات في انتخاب اللجان الثانية بقطاع الصحة» .

ومن المفيد أن أقف على الكلم المجموع في لغة صحف هذه الأيام فقد كثر حتى
غدا شيئاً يسترعي النظر .

أقول : ان هذه المجموع هي في الأعم الأغلب جموع لمصادر ، وليس في جمع المصدر
من ضمير فقد ورد شيء منه في العربية ، لقد جمع «الخير» على «خيرات» في لغة
التنزيل كما في قوله تعالى : «وأوحينا إليهم فعل الخيرات» ٧٣ سورة الأنبياء .

وليس لنا ان نقول : ان كلمة «خير» ليست من المصادر فقد استعملت في العربية
استعمالاً كثيراً على المصدرية . وقد سهل في العربية جمع المصدر ، وهو من أسماء
المعنى في الأصل ، حين تحول به المعربون الى اسم من أسماء الذات ، فاذا قيل :
«لقاءات» أو «نزاعات» فكأنهم أرادوا ما يكون في «اللقاء» أو «النزاع» من
أحداث ، وما يتصل بذلك ، فكان ذلك مسوغاً لجمعهما .

ومثل هذا . «الانتهاكات» التي وردت في عبارة الصحفية التي أتبناها .
غير ان ورود هذا الكلم المجموع في صحفنا قد تأتي بسبب من الترجمة . فقد قالوا

«النجاحات» وأرادوا بالكلمة جمع الاسم وليس المصدر، أي ما تم النجاح فيه من الأعمال والمنجزات.

وهذا من غير شك يومئذ إلى أن المحرر العربي قد نظر إلى الكلمة الأجنبية وهي *Succes* وهي مجموعة في الفرنسية دائمًا مختومة بعلامة الجمع، وكذلك في الانكليزية، فلما نقلها إلى العربية جعلها جمعاً.

ولنقف على «خروقات» بمعنى «الانتهاكات» وهي من «خُرق» وقد جمعت على «خُرق» بعد تحولها إلى الأسمية وابتعادها عن المصدرية. غير أن «المحرر» لم يشعر بجمعها هذا فأراد أن يؤكد الجمع فصار إلى «جمع الجمع» فقال «خروقات». إن باب جمع الجمع مقيد محدود، وليس لنا أن نتسع فيه، فقد قالوا: رجالات، ولم يريدوا بها الجمع الكثير بل أرادوا القلة وأدنى العدد، وذلك أن «الرجالات» تعني الجماعة القليلة من الرؤساء والوجهاء والأعيان، وليس الكثير الكثير من «الرجال». ومثل هذا «البيوتات»، و«البيوت» جمع «بيت» وهو معروف فاما «البيوتات» وهي جمع الجمع فالمراد بها جملة قليلة من «البيوت» أو الأسر ذات الوجاهة، وقالوا: «بيوتات» قريش كبني هاشم وبني أمية وأسر أخرى.

وقرأت بأُخرَة في حديث من أحاديث الصحف شخص للعمارة الحديثة فكان فيها ما أنا مثبته: أن «المعمار» الحديث يقوم على «تقنيات» المصر المعقد....».

وإطلاق «المعمار» على «العمارة» جهل بالعربية، وذلك لأن «المعمار» من الفاظ المبالغة كالبطuman والبطuman ونحو ذلك، وليس فيه شيء من المصدرية أو نحوه. وقد عرف «المعمار» شهرة لطائفة من الرجال ومنهم «ابن المعمار» البغدادي.^(٧)

ولما كان الكلام على مادة «عمر» وجدت أن المناسبة تدعو إلى الوقوف على «الاستعمار» الذي صار من مصطلح العصر ودلالة علمية فنية تاريخية يطول الحديث عنها.

(٧) وهو أبو محمد عبد الله بن اسماعيل الأستاذ البغدادي، جلال الدين ابن المعمار، كاتب أدب، لفت بالقبوس، له شعر، من أهل بغداد توفى بالحلة سنة ٥٧٤٢. انظر الأعلام للزرکلی ٤ / ١٩٨.

أقول: ان هذه الدلالة جديدة، وليس من ضير ان نعطي هذه المعانى لكلمة «الاستعمار». وهذا يعني ان من طائق توليد المصطلح أن تؤخذ الكلمة ذات الدلالة الخاصة القديمة وتعطى دلالة اصطلاحية جديدة.

ان كلمة «استعمرا» في معناها القديم وثيقة الصلة بكلمة «عمر» فقد ورد في لغة الترتيل قوله تعالى: هو أنشاكم من الأرض واستعمراكم فيها» ٦١ سورة هود. ومن غير شك ان اراده الجديد لكلمة «استعمار» كانت يقصد ان تكون الكلمة ذات دلالة اصطلاحية خاصة.

ولنعد الى عبارة الصحيفة التي أثبتناها لنقف على «التقنيات» فنقول:

شاء المعنيون بالتعريب الحريصون على العربية أن يكون المصطلح بكلم عربي، وهو عندهم أصلع بالعربية من حيث أنها لغة عامرة تشتمل على الفوائد الجمة، ومن أجل ذلك كانوا مدفوعين الى أن يكون المصطلح الجديد كلمة عربية، ولا يصار الى الكلمة الأجنبية إلا اضطراراً.

لقد ارادوا بـ «التقنيات» *“Les technologies”*، وتشبّثوا بمادة عربية وهي «تقن» بكسر الناء، وتقييد الرجل العارف الماهر في الصنعة والعمل.

أقول: ولا يمكن ان تكون «التقنيات» تعريفاً للكلمة الأجنبية والكاف فيها يقابل الكاف. هذا غير صحيح لأن «التقن» بمعنى الماهر الصناع هو من الفعل «تقن» الذي جاء منه «أتقن». وعلى هذا لا يمكن ان يكون هذا المصطلح العربي موزياً ما تؤديه «التكنولوجيا». وكأن المغاربة لم يهتدوا الى وجہ «التقنيات» وصيغتها وذلك ان منهم من ينطقها بتشديد النون، ومنهم من يخفف النون.

ثم ما لبث ان كان هذا المصطلح العربي من الكلم المهجور، فقلما نصره في الكتب وغيرها من مصادر العلم. وعادت «ال TECHNOLOGIA » وكأن المغاربة رضوا بها فجعلوها معربة على صيغتها ولم يغيروا فيها شيئاً.

واذا كانوا قد قبلوا «الเทคโนโลยيا»^(٨) ولم يغيروا فيها شيئاً، فقد قبلوا مواد كثيرة نجدها

(٨) أليس دليلاً على أنها غربت دخول الآلف واللام عليها «ال TECHNOLOGIA » نظير الديمقراطية والاستقرارية وغيرها.

في الصحف وغيرها فما زلت نرى في «التلفاز» الكثير من ذلك كقولهم في المصطلح السينمائي «سيناريو»، كما نجد «الأوتوكراط»، و«الاستاد» القومي لكرة القدم، ولو أردنا ان نعرض لهذا لطال بنا الكلام.

وشيء آخر في لغة الصحف يتسم بالجذة والطراقة، وهذه الجذة هي توليد دلالة جديدة ومنها :

١ - «انا نقرأ في صحف هذه الأيام : ان السلطة الحاكمة قد «تحفظت» على رئيس النقابة الفلاحية و «التحفظ» هنا لا يتصل بمادة «حفظ» ذلك ان المراد بـ «التحفظ» السجن أو نحو ذلك.

٢ - ونقرأ في صحف هذه الأيام : يبني «ترشيد» الاستهلاك.
أقول : و«الترشيد» مصدر الفعل المضاعف «رشد»، ولا بد أن يكون في «الترشيد» شيء من «الرُّشد» وما يتصل بهذه الدلالة. غير ان المراد بـ «ترشيد الاستهلاك» هو «تقليل» الاستهلاك» .

وكان معنى «التقليل» في استهلاك الغذاء قد يثير في النفوس ما يسوء ولذلك يحسن التعنية في هذا الشأن ، والاباء إليه بشيء ضده تقريراً .

٣ - ونقرأ أيضاً ما يشبه هذا من حيث «الاباء» الى المعنى المقصود وهو قولهم : لجهات السلطات الى «تحريك» الأسعار .

أقول : و «التحريك» مصدر للفعل «حرّك» ، ولكن هذا «التحريك» لا يعني صراحة معنى الحركة ، بل انه يعني «رفع الاسعار» ، ولما كان «رفع» الأسعار مما يمكن أن يثير الجمهور وزعجه ، لجأ أهل الرأي الى الاستعانة بضرب من التعنية والاباء فقالوا : «تحريك» الأسعار هرّباً مما تؤدي إليه كلمة «رفع» .

٤ - ونقرأ أيضاً :

ان جهات عدّة قد عملت على «احتواء» حركة التمرّد في صفوف فصائل المنظمة : والمراد بـ «الاحتواء» هنا السيطرة والغلبة والوصول الى حل في الأزمة مثلاً .

أقول : وإعطاء «الاحتواء» هذه الدلالة هو شيء جديد عرفناه في لغة الصحف . وأصل «الاحتواء» معروف يقال : احتوى الكتاب عدة أبواب مثلاً ، بمعنى اشتمل على .

أقول : إن جملة هذه «المجازات» والاستعمالات قد استقرت في الصحف في بلدان المغرب العربي بأقاليمه الثلاثة (تونس والجزائر والمغرب) . وقد يكون مفيداً جداً أن أعرض شيئاً آخر مما وقفت عليه في صحف المشرق العربي . ولا أزيد أن أخصّ بلداً بعينه ، فهي في جملتها تميل إلى التوحُّد ، وليس من خصوصية خاصة في هذا البلد أو ذاك .

ولا بدّ من الاشارة إلى أن لغة الصحف في المشرق العربي كما هي في المغرب تتميز في أنها :

١ - تزخر بالتعابير الجديدة ، والمجازات الجديدة ، وكله مأخوذ من اللغات الغربية . وهذا الذي يأتي من هذه المصادر قد يوافق العربية بوجه من الوجه على سبيل التوسيع والاستعارة ، وقد يكون مجازياً للعربية ، بعيداً عنها ، ولكننا ألقناه .

إن هذه المولدات من الألفاظ والتعابير والمجازات والجمل كبيرة ، وقد يكون منها كتاب برأسه ، أو قل : معجم جديد يشتمل على ما في الصحف وغيرها .

٢ - ان الذي نجده في الصحف يتعدّ أحياناً عن نحو العربية وأبنته . وسنعرض جملة ذلك فنقول :^(١)

١ - يجب أن تصرف الدولتان الأعظم ازاء بعضهما على نحو أفضل ..

أقول : إن فيما جاء في الصحيفة اليومية في خبر «الدولتان الأعظم» مالاً تسيقه العربية فإن كلمة «العظيم» هي الصفة المفيدة للتفصيل ، وهي محلّة بادأة التعريف ، وفي هذه الحال لا بد من المطابقة بين الصفة والموصوف ، فكان ينبغي أن يقال : «الدولتان العظيمان» والمطابقة ما كان منها في التذكير والتأنيث .

(١) هذه نساج قليلة من كثير غيرها لم أدخله في هذا الموجز ، ومن أجل ذلك أغيّبت نفسي من الترجمة تربّيتها معجمياً على سطح من الأساطاف ، بل سأعرضها كما وقعت لي وإنما انما الصحف في هذه الأيام .

وقد تعرف سبب ارتکاب هذا التجاوز اذا ادركت ان صاحب هذا الأسلوب قد نقل ما قرأه في الصحف الاجنبية الغربية ولا سيما ما كان منها باللغة الانكليزية، وفيها أن الصفة في هذا المقام تبقى على حالها.

٢ - وأقرأ قولهم :

وما زال علينا أن نقف في وجه المؤامرات ...

أقول : ان الكاتب الصحفي مترجمًا كان أم غير مترجم غير ملم بالعربية ، ولعله مثله في تلك اللغات الأعجمية ، ثم إنه لا يعرف من العربية إلا الأشتات التي تلفظها في المرحلتين : الاعدادية والتوجيهية ، وتلك بضاعة مزحة .

انه في هذه العبارة يستعمل «ما زال» «ولا يأتى لها بخبر تسم به الفائدة . ولا أعرض لكلمة «المؤامرات» ، وهي جديدة ، بمعنى الأحايل التي يحكوها رجال السياسة وغيرهم في سلوكهم لتحقيق ما يتغرون .

أقول : ان في العربية ما يعين على استحداث هذا الجديد ، ذلك ان في مادة «أمر»^(١٠) شيء يصار به الى هذا .

٣ - وجاء في صحيفة من صحفنا الأردنية قول أحد هم :

«.... وابته على قلمي أن يترك الزمن الرديء ...»

أقول : هذا أسلوب لا نجده إلا لدى المتساهلين بالعربية من كتاب العهد الجديد . وقد

أقول : أن ليس في العربية من ضير في هذا ، ولكن لو كان هذا الكاتب قد وصل الى هذا الجديد بيقظة وادراك ومعرفة بالأصول والفروع .

ان استعمال «على» مع «التبيه» يشير الى الهمفوات والغلطات ، ومن هنا ورد في اسماء كتبهم :

١ - التبيه على حدوث التصحيف لأنّي احمد العسكري .

(١٠) ومن ذلك ما ورد في الآية الكريمة : **«قال يا موسى ان السُّلَّا لِيُنْتَرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكُ»** ، ٢٠ سورة القصص . وجاءت «المؤامرة» في النصوص العباسية بمعنى ما يقدمه الرجل الى الأمير والحاكم من طلب ينتسب فيه قضاء حق له ، وهي «المريضة» في العربية الحمّاضة .

٢ - النبأ على أغليط الرواية لحمزة الأصفهاني .

ولو عدنا عن استعمال «على» مع «النبي» الى حرف الجر «إلى» لكان ذلك دالاً على غير الخطأ والغلط ، كأن يقال : النبي الى عمل البر والاحسان ، مثلاً .

ان استعمال «على» في كثير من مجالات القول مؤذن بالشر والأذى والاستيلاء^(١) .

٤ - ونقرأ ايضاً قولهم كثيراً :

«.... وأكَدَ الرَّئِيسُ فَلَانُ عَلَى عَرُوبَةِ الْبَلَانِ ...»

أقول : استعمال «أكَدَ» على هذا التحمر ، وهي تصل الى مدخلوها باستعمال «على» ليس من العربية ، والفعل متعدد في العربية ، وكان ينبغي ان يقال :

«أَكَدَ الرَّئِيسُ فَلَانُ عَرُوبَةِ الْبَلَانِ ...»

وهذا التجاوز على المألوف من العربية كان بسبب ان الكلام كثير في اللغات الغربية ولا سيما الانكليزية والفرنسية ، والفعل في هاتين اللغتين يصل الى مدخلوه بالحرف «على» .

٥ - ونقرأ ايضاً قول أحدهم :

«ان ما يدور على البوابة الشرقية من معارك»

أقول : و «البوابة» من الخطأ الذي استحدثناه ، وليس فيها حاجة الى توليد «البوابة» التي هي في الأصل مؤنث «بَوَابَ» وهو «الأذن» القديم الذي يلزم باب الأمير او الوزير او غيرهما ، فالبَواب صاحب الباب كالجزار والنَّجَار والحداد ، وحرفته «البوابة» كالنجارة والحدادة .

(١) ذكر هذا الاستاذ الدكتور مصطفى جواد في كتابه «المباحث اللغوية في العراق» ص ٤٣ - ٤٤ وأشار الى جملة كبيرة من الأفعال ومنها : قالوا : حرى على فلان أمر (اي ان فيه ضرراً) وكذلك اعنه واعان عليه ، وبالعليه ، واضطض عليه ، وتنادر عليه ، وقال تعالى «وارسل عليهم طيراً أبايل ترميم بهجارة من سجيل» ووجبت عليه ، وضرب عليه ضربة ، واعتدى عليه ، وانتقد عليه قوله ، واحتذ عليه شيئاً ، ودم عليه ، وتحنن عليه ، وكذب عليه ، واحتلق عليه ، ونم عليه ، وغتب عليه ، ونقول عليه ، وغير هذا كثير .

أقول : ومن هنا نفهم ان اللغويين القادة عدوا على اي تمام مطلع قصيدة : «على مثلها من أربع وملعب» ف قالوا : المطلع غير موافق لأن الشاعر يمدح فلا يستحسن منه استعمال على الذي مؤذن بالشر ، ومن هنا أخل الشاعر بمقتضى الحال .

وابن الباب من أشهر الخطاطين البغداديين في عصر الدولة العباسية. ولسنا ننكر توليد الكلم الجديد، ذلك ان الحياة المعاصرة تفرض علينا إحداثآلاف المصطلحات في كل باب من ابواب المعرفة الجديدة.

٦ - ونقرأ أيضاً قولهم:

«اتحدثت الحكومات الغربية في عملياتها ضد الإرهاب». أقول: و«الضد» في العربية هو البِيْثُل، والمُخَالِفُ ضدّه، وكلمات «الاَضْدَاد» شيء آخر، وهو ان الكلمة تعني شيئاً وضده معاً كقولهم: الجنون للأسود والبيض. ومثل هذا كثير. وهي هنا نعت، ولا تكون غير نعت، وقد ثأرَت للجمع، قال تعالى: «وَيَكُونُ عَلَيْهِمْ ضَدًا» ٨٢ سورة مريم

أما نحن اليوم فانحرفنا بالكلمة الى استعمال جديد يبعدها عن النعت فتكون مصدراً كما في الجملة المثبتة.

٧ - ونقرأ في الصحف ونسمع في الاذاعات قولهم:

«..... وأنت الحرائق على كل شيء: البيوت ، الأسواق ، المحلات العامة والحقول ». أقول: ان استعمال «الواو» للعطف في آخر هذه الكلمات شيء لا تعرفه العربية والصواب إثبات الواو بين المعطوفات واحداً بعد آخر . وليس هذا الجديد إلا بسبب ما ألم به في اللغات الغربية .

٨ - ونقرأ أيضاً:

«لقد سمعت السلطات الى تمرير هذه المسألة في الدوائر المسؤولة ...». أقول: و«التمرير» مصدر الفعل «مرر» الذي ولده المعاصرون ليقابلوا نظيره في اللغات الغربية ، وليس في العربية شيء من هذا وليس فيها حاجة إليه ، وفي العربية الكثير مما يؤدي معنى «التمرير» كالتعديبة وغيرها .

«... وحدث هذا في إطار التوجه الجديد للمؤسسة من خلال ما بدا من الحلول».

أقول: «الإطار» في حيز هذه الجملة من الاستعارة الجديدة من اللغات الغربية ولا ينصرف الإطار في العربية إلى غير معناه الحقيقي.

ثم إن استعمال «من خلال»^(١) التي شاعت شيئاً عجياً من الاستعارة الجديدة أيضاً، وليس فيها شيء من معنى الظرفية الذي كان لها في العربية. وكأنها في الاستعمال الجديد تفيد ما تفيده لام العجر التي هي للتعليل والسبب، فكان ينبغي أن يقال:
«وحدث هذا في إطار التوجه للمؤسسة لما بدا من الحلول».

وقد جد في العربية المعاصرة مما نلحظه في الصحف الكثيرة مما يتلزم في مادة «التربية الرياضية»، فأنت تقرأ مجازات جديدة مما تساهل فيها أصحابها، وليس لنا أن نحملها على الخطأ ، ومن ذلك :

- أ - الكلية الجامعية تقيم صاعقة تشنيطية بكرة القدم .
- ب - فريقا الأردن وال سعودية يقسان «شريط» البطولة .
- ج - البطولة «الكروية» لأنّة العاصمة ، والفريق الكروي فيها ...
- د - التقى الفريق السعودي ونظيره «الإماراتي»

ومن المعلوم ان «الإماراتي» اختصار لفريق دولة الإمارات العربية المتحدة لكرة القدم !!

وقد نختتم هذا الموجز بإيراد هذه الغرائب التي نجدها ، وهي اما توليد جديد ، وإما وجده من وجوه القول لم نألفه ، ومن ذلك :
التوتر ، التشنج ، ساعة الصفر ، المناخ الأدبي ، الصناعة الدجاجية ، الهدوء الحذر ،

خاتمة :

ما كان لي أن أذهب في استقرائي هذا إلى الاستيفاء ، ولكنني آثرت هذه الاشتات مما هو مني على طرف الشمام كما قيل . ولكنني قصدت أيضاً من إثبات هذه النماذج إلى أن أقول : إن الحاجة إلى وضع معجم جديد للعربية المعاصرة وحدها شيء تفرضه الضرورة القائمة ، ثم إن عملاً كهذا مما ينبغي أن يكون لنتهي في تاريخ العربية إلى استجلاء معالمها طوال العصور .

(١٢) إذا كان لنا ان نقلل هنا الجديد على أنه لغة معاصرة بشرط خلوه من التجاوز على سن العربية ، فإننا نتفق في سياق خاص ، ذلك أنه لا يجوز أن يدخل هذا الجديد مثلاً في خطبة في صلاة الجمعة . ألا ترى أنه من غير الحسن ما وقفت عليه من هذه ، فقد كان لي أن سمعت من أحد الخطباء الجدد قوله في خطبة الجمعة «الاكرية الساحقة» وبعبارة المعاصرين «فلان يذرف دموع التماسيع» ذلك ان كلبها مترجم عن لغة أعمجية . وإذا جاز لكتاب الصحف وجماعة الأدب الحديث ان يستعملوا هذا او نظائره ، فلا يجوز ان يدخلوا هذا الجديد الراوند هذه المناسبات فيكون شيئاً في خطبة الجمعة مثلاً .

ظاهرة «بجد كفت» بين العربية واللغات السامية – دراسة مقارنة

د. إسماعيل أحمد عمايرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

طالعنا بعض المعاجم العربية بطاقة من الألفاظ التي تحمل، ولا يفرق بينها سوى أن حروفها تتلون فتنطق على وجهين، فيقال: غَدَفْ وَجَدَفْ وجَدَفْ بمعنى واحد، مع فارق واحد إلى النطق، وهو أن الجيم قد تبادلت مع الغين في غدف وجذف، وأن الدال قد تبادلت مع الذال في جَدَفْ وجَدَفْ. وقد عُولجت هذه الألفاظ في المعاجم على أن كلّاً منها مادة لغوية مستقلة. وعلى هذا فإن صلة القرابة كل من هذه المواد بالآخر هي صلة القرابة التي تجمع بين الترادفات اللغوية. وتشير بعض هذه المعاجم – كلسان العرب لابن منظور – إلى صلة أوثق بين بعض هذه المواد؛ فهي لهجات قبائل مختلفة، وما ينطق بالثاء (غثٌ) ينطق بالثاء في لهجة أخرى (غثٌ) وهكذا مما يتضمن لاحقاً بشيء من التفصيل. فالفرق – إذن – على هذا الرأي لا يتجاوز أن يكون كما يحصل اليوم في نطق رجل من القاهرة لكلمة «جميل» مثلاً، فإذا اتجهت من القاهرة صوب الشام وجدت أن الجيم قد عُطشت في الأردن وفلسطين. فإذا حللت بدمشق وبيروت وجدت أن نطقها قد ازداد تعطيشاً حتى قارت الشين، أو قل أصبحت شيئاً مجهورة في كثير من أحوال نطقها. فالكلمة واحدة ولكن حرف الجيم فيها قد تلوّن نطقه.

وفي العربية والأرامية والسريانية نجد أن صوت الكاف من كلمة «ملك» مثلاً يتلوّن؛ فهي في بعض استعمالات هذه الكلمة كاف، وفي بعضها الآخر خاء. وقل مثل ذلك في مجموعة الأحرف التي يجمعها قولك «بجد كفت» كما سنبيّن.

وما لا شك فيه أنَّ العربية قبل الإسلام قد مرت بأطوار عديدة، يُنفيك عن طرف منها تلك الفروق المتفاوتة التي تلمس بين لغة النقوش القديمة، وبينها وبين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. وقد تمكَّن علم الساميَّات من الوقوف على جوانب من هذا التطور فما تزال العربية تحفظ بمعالم منه تمثيل الصورة القديمة وما آلت إليه؛ ففي العربية صيغة أفعال، مثل: أَكْرَمْ وأَرَاقْ وأَعْطَى ... ويقرُّ علم الساميَّات أنَّ هذه الصيغة قد نَطَّورت عن صيغةٍ أخرى أقدم منها، وهي: هَفَعَلْ بالهاء ويعاشرها بالعبرية هَفِعَلْ. ولم يُعد من هذه الصيغة هَفَعَلْ سوى بقايا قليلة نحو: هِرَاقْ، وهِرَادْ، وهِنَارْ - وهي لغات في: أَرَاقْ، وأَرَادْ، وأَنَارْ. فهل لنا أن نلتَّمس تفسيرًا ساميًّا^(١) - في ضوء ظاهرة ساميَّة مُقرَّرة، هي ظاهرة «بجد كفت» - للكلمات العربية التي تعاور فيها الذال مع الذال، والجيم مع الغين، والكاف مع الخاء، والثاء مع الثاء.

ولنبدأ بالتعريف بظاهرة «بجد كفت» وعلاقتها بالأبجدية العربية، والأرامية، والسريانية، وما عسى أن يُلقي هذا من ضوء على الحروف العربية، ثم نتحدث عن بعض الألفاظ العربية التي يبدو أنَّ ثمة وجهاً من الشبه يجمع بينها وبين هذه الظاهرة الساميَّة، ونرى من خلال المعاونة والتحليل: هل يمكن أن يُلتَّمس تفسير للظاهرة العربية في ضوء «بجد كفت»؟ وتعبير آخر: هل لنا أن نفترَّ أنَّ قواعد هذه الظاهرة الساميَّة كانت ذات يوم سارية المفعول على اللغة العربية ثم دَرَستْ فبقيت بعض معالمها شاحنة في أشباه: غَتْ، وغَثْ، وجذَفْ، وجذَفْ ...؟ فما هي ظاهرة «بجد كفت»؟

ثَمَّة أَحْرَف ستة في العربية، والأرامية، والسريانية، تُنطق على طريقتين متباينتين. وهذه الأحرف هي التي يجمع بينها قولك: «بجد كفت». وهي ظاهرة معروفة مُقرَّرة في هذه اللغات. أمَّا فَرقُ النطق بين هاتين الطريقتين فهو أنَّك في الطريقة الأولى تُنطق هذه الحروف على نحو ما تُنطق عليه في العربية، ما عدا الجيم، فهي تُنطق كُنْطق أهل القاهرة لها، والفاء، وتُنطق كُنْطق الإنجليز لحرف P.

(١) انظر: بروكلمان (١٩١٦) ص ١٢٤، ونولدكه (١٩٦٣) ص ٢٨، وفيه من ٩٠، ١١٩.

وتميزاً لطريقة النطق هذه فقد عمد العبريون والآراميون إلى وضع نقطة داخل الحرف، مكذا:

بـ = ب، جـ = ج، دـ = د، كـ = ك، فـ = ف، تـ = ت

وأما السريان فوضعوا نقطة فوق كل حرف من هذه الأحرف على النحو الآتي:

بـ = ب، جـ = ج، دـ = د، كـ = ك، فـ = ف، تـ = ت

وأما الطريقة الثانية فيترتب عليها أن تنطق الباء كما ينطق حرف (v) بالإنجليزية، ولا نظير لها في العربية. وأما الجيم فتصبح غيناً، والدال ذالاً، والكاف خاء، والـ P تصبح فاء، والتاء تصبح ثاء.

وتميزاً لهذه الطريقة عن سابقتها أهملت النقطة التي توضع على كل حرف من هذه الأحرف في الخط العربي والآرامي. أما في الخط السرياني فكانوا يضعون لذلك نقطة تحت الحرف. ولا يتزمون بذلك إلا عند تحسب اللبس بين التلفظ بالطريقة الأولى ويسئونها قوشايا ^{حـ هـ}أي: القاسي (التلفظ القاسي)، والطريقة الثانية وتسمى روكاخا، أي: التلفظ اللين.^(١)

وقد تكون علة التخلف من الالتزام بهذه النقطة - سواء ما كان منها تحت الحرف أو فوقه - أنهم لو التزموا بها لوقعوا في لبس آخر، وهو ازدواجية وظيفة النقطة؛ فهي تدل على هذا الذيرأينا، وعلى أشياء أخرى، فهي التي تميز عندهم الدال من الراء، إذ الحرفان لهما رسم واحد هو: ۋ فإذا أمعجم من أعلى فهو راء (و)، وإذا أمعجم من أسفل فهو دال (ۋ). وقد تختلط بالحركات في النظام الشرقي النسطوري، إذ يعتمد فيه

(١) يقابل كلمة «قوشايا» كلمة قاسِر، مع ملاحظة أن الشين السريانية تقابلها السين العربية. فمصطلحا: القاسي واللين هما ترجمة حرافية عن الأصل السرياني. وقد ترجم نولذكه ص ١٥ هذين المصطلحين ترجمة حرفة إلى الألمانية. فغير عن اللين بـ *weich* والقاسي بـ *hart*. وانظر بروكلمان (١٩٨١) ص ١٠ حيث ترجم قوشايا بـ *Verhartung* وروكاخا بـ *Erweichung*. ومن الباحثين من يعبر عن المصطلح الأول بـ «الشديد» (Stops) وعن المصطلح الثاني بـ «الرخو» (Spirants).

على نقط الحروف في تمييز الحركات من فتح وضم وكسر وإمالة ... إلخ. ولا ننسى أنَّ علامات الجمع عندهم نقطتان على الحرف، فإذا كان الاسم مفرداً تجرد منها.

إذن، فحروف اللغة العربية والأرامية والسريانية هي اثنان وعشرون حرفاً، ويفاصلها بالعربية العروف الآتية :^(١)

أ، ب، ج (بالنطق القاهري)، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت.

أما بقية الحروف التي تزيد بها العربية على هذه الأبجدية فهي الغين والذال والخاء والثاء والصاد والظاء.

ولا يعني ذلك أنَّ هذه اللغات السامية قد خلت من الأصوات: غ، ذ، خ، ث، فهي موجودة فيها ولكن ليس باعتبارها حروفاً مستقلة، بل باعتبار كل حرف منها تلويناً صوتياً للحرف ذاته. فهذه الأحرف هي من حروف ظاهرة «بجد كفت» التي تحدث عنها. ويفاصلها على التوالي: ج، د، ك، ت.

ولم نورد هنا حرف الباء وهو من حروف هذه الظاهرة – لأنَّ الشكل الآخر لنطق هذا الحرف^(٢) ليس له نظير في العربية، كما لم نورد أيضاً الشكل الثاني لنطق الحرف ف وهو لـ لأنَّ العربية ليس فيها هذا الشكل.

ولكي يتضح الفرق بين أن يكون الحرف مستقلاً أو غير مستقل – أي مجرد شكل أو تلوين آخر للشيء ذاته – نضرب مثلاً حرف الراء من العربية: فحرف الراء أصله «التغليظ والتفحيم ما لم تكسر الراء، فإن انكسرت غلت الكسرة عليها، فخرجت عن التفحيم إلى الترقيق»^(٣).

ومن أمثلة تفحيمها:
أ – أن تكون مفتوحة ، نحو : رِئَنا .

(١) انظر مقابلة الأصوات السامية كل منها بالآخر لدى: بروكلمان (١٩١٦) ص ٦٤، وبريجنثير (١٩٦٣) ص ٤، وريحي كمال (١٩٧٨) ص ٧٢، وريحي كمال (١٩٧٢) ص ٢١

(٢) مكتبة ٢٠٩ / ١

- ب - أن تكون مضمومة ، نحو : رُزقنا ، رُماة .
- ج - أن تكون ساكنة بعد همزة الوصل ، نحو : وارزقنا .
- د - أن تكون ساكنة بعد كسر عارض متصل ، نحو : ارفق ، او منفصل ، نحو : وان ارتبتم .
- ه - أن تكون ساكنة متوسطة وقد وقع بعدها حرف استعلاء^(٢) في نفس الكلمة ، نحو : مِرْصاد .

ومن أمثلة ترقيقها :

- أ - أن تكون مكسورة ، نحو : رِزْقاً ، بِحَ ، مُحرِّبَها (بِالمَالَةِ) .
- ب - أن تكون ساكنة وسط الكلمة مسبوقة بكسر أصلي ولم يقع بعدها حرف استعلاء ، نحو : فِرْعَوْن .
- ج - أن تكون ساكنة في آخر الكلمة وقد وقع بينها وبين المكسور الذي قبلها حرف ساكن من غير حروف الاستعلاء ، نحو الوقف على كلمة الذكر ، حيث الراء ساكنة ، والكاف ساكنة ، وهي من غير حروف الاستعلاء ، وقد فصلت الكاف بينها وبين الذال المكسورة .
- د - أن تكون ساكنة في آخر الكلمة وقد سبقت باء ، وهي كسرة طويلة مثل : بصير ، وخبير ...

- ونئَة حالات يجوز فيها التفخيم والترقيق ، مثل :
- أ - أن تكون الراء ساكنة في آخر الكلمة وقد فصل بينها وبين المكسور الذي قبلها بصاد أو طاء (وهما من حروف الاستعلاء) مثل بصر ، وفطر .
- ب - أن تكون الراء ساكنة متوسطة وقد تلاها حرف استعلاء مكسور في الكلمة نفسها ، كما في كلمة (فِرْق) من قوله تعالى :
- «فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ»^(١)

(١) حروف الاستعلاء هي : خ ، ص ، ض ، غ ، ط ، ق ، ظ . والاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى الحنك بإبطاق أو بغير إبطاق . انظر ابن بعشن ١٢٩ / ١٠

(٢) سورة الشعراة ٢٦ . ولمزيد من التفصيل في أحكام الراء انظر ابن الباذش ١ / ٣٢٤ ، والثاني من ٥٥ وقساوي ص ٢٦

حرف الراء، إذن، واحد، ولكن نطقه يتلوّن وفقاً لقواعد محددة، ولا يصح أن نعتبر هذه الألوان المتعددة لنطق الراء حروفاً متباعدة، لأنّه لا يترتب على اختلافها فرق في المعنى.

وهذه هي حال حروف الظاهرة السامية «بجد كفت» حين تُنطق على لونها الآخر: «بعد خفت» إذ كل حرف من أحرف المقوله الثانية هو لون من ألوان تصوّت المقوله الأولى. فكلمة **ملكاكهـلـلـلـلـلـلـ** السريانية - أي: ملك - يتلوّن فيها صوت الكاف - في ضوء قواعد محددة - ليصبح (خ)، فيقال حال الإضافة **هـلـلـلـلـلـلـلـ** مليخ. وبذا كان لزاماً أن تتبّع إلى أنّ هذه الأحرف اللينية التي تتقلب إليها أحرف «بجد كفت» لا تُعدّ في تلك اللغات حروفاً مستقلة (فونيمات = Phonemes)، وليس لها رموز كتابية خاصة في أبجدياتها؛ وإنما تُعدّ تنوّعاتٍ موقعية^(١) (الألفوونات = allophones) أي تتحقققات متّوّعة لتلك الأصوات في بياط صوتية محددة.

ولا يأس من ذكر الضوابط التي تميّز بين نطق الحرف على نحو ما جاء عليه في المقوله الأولى، أي ما يسمونه بالنطق القاسي لهذه الأحرف - وما جاء عليه في المقوله الثانية أي النطق اللين على حد تعبير السريان. وفيما يأتي ذكر لأظهر هذه الضوابط مشفوعة بموازنة ما يحصل في العربية والسريانية بنظيره مما يحصل في العربية.

أ - تُنطق حروف «بجد كفت» شديدة في الحالات الآتية:

- ١ - إذا وقع أحدهما في أول الكلمة كحرف الباء من الكلمة **حـلـلـ** بلاغ السريانية أو **جـلـلـ** الآرامية أو **جـلـلـ** لا العبرية ومعناها بلع أو افترس
- ٢ - إذا توسط أحدهما في الكلمة وقد سبقه حرف ساكن، كحرف الكاف في **مـلـكـاـ** الآرامية **يـلـكـ** (أي: الملك) وفي السريانية **هـلـلـلـلـلـلـ** (ملكونا) (أي:

(١) يفترض علماء الساميات أنّ هذا النوع السوفي - على نحو الذي جاء في المقولتين السابقتين - هو ما كانت عليه اللغة العبرية القديمة. أمّا اللغة العبرية الحديثة فلا ينطبق عليها هذا تمام الاطلاق. ولأنّ أحد ملايين ذلك، فإنّ تحول الصوت «ج» بالنطق القاهري - وهو النطق القاسي - إلى النطق اللين، وهو «غ» لا وجود له في العبرية الحديثة. ولا يخفى أنّ العبرية الحديثة متاثرة بلغات اليهود المعاصرین الأصلية. انظر بحث كمال (١٩٧٨) ص ٧٨.

ملکوت أو مملكة) وفي العبرية **מַגְנִיר** (أي: صانع أفعال). وينبغي أن يكون هذا الساكن الذي سبق حروف «بعد كفت» ليس هو الحرف الأول في الكلمة، وإنما كانت لينة كما سنبيّن.

٣ - إذا شدّ أحدها. وبأني التشدید في العبرية على وجهين:

- صوتي: ويعني النقط دلالة على أن حروف «بعد كفت» تنطق نطقاً قاسياً (شدیداً) ليس ليناً (رخواً)، فتنطق الكاف على هذا كافاً وليس خاء. ومن أمثلة **מַגְנִיר** (أي: مسجد) و **מִגְלָה** (أي: بُرج) و **מִשְׁפָּחָה** (أسرة)، و **מִרְקָב** (مركب).

- وصفي: ويعني النقط دلالة على شدة نطق الحرف، أي تضعيه وإدغامه، نحو: **בֵּית** (يعطى)، **לִבְתָּא** (أنت). ومن أمثلة ذلك في السريانية **حَمْوَط** (مقدس)

وتنطق هذه الحروف لينة في الحالات الآتية:

١ - إذا كان أحدهما في أول الكلمة وقد اتصل نطق هذه الكلمة بكلمة سابقة متهمة بحرف ساكن **מַسְׁטֶן**: **בַּיִת** فقد انتهت الكلمة الأولى بواو ساكنة، وبذات الأولى بحرف الباء وهو من حروف «بعد كفت»، إلا أن اتصال الكلام قد أتاح أن تظل الباء بدون الشدة الخفيفة أي التي تغير نطق الحرف إلى (٧) فظل الحرف ينطق هنا (٧). هذا في العبرية. ولننظر إلى مثال آخر من السريانية حيث يقال: **هَمْ لِجَمْلَه** روحًا ييشتا (أي: الروح الشريعة) فقد انتهت الكلمة الأولى بآلف ساكنة؛ وهذا ما جعل الباء في أول الكلمة التي تليها. (يشتا) تنطق (٧)

٢ - إذا سُقِنَ الحرف من هذه الأحرف بساكن فالاصل أن هذا الحرف ينطق قاسياً كما يبينا - واستثناء من هذه القاعدة فإن الساكن الذي يسبق، إن كان أول حرف في الكلمة فإن الحرف من هذه الحروف ينطق ليناً.

أما تفسير ذلك فهو أنَّ الحرف الساكن إذا جاء أول الكلمة فلا بدَّ من تحريكه حركة خفيفة يسمّيها السريان والعربون نصف حرقة أو سكوناً متحركاً **بِلَّا** ، فنظير السكون المتحرك ما نجده في حروف القلقة في العربية (قطب جد) إذا كانت ساكنة، فإنها **تُلْقَلُ** عن السكون بما يشبه الحركة .

وتحريك الساكن الأول تحريكاً خفيفاً ظاهرة عامة في اللغات السامية؛ وذلك لأنَّ النظام الصوتي في اللغات السامية يكره أن يتلقى صامتان في أول الكلمة، ولذا كانت العربية تدخل صوتاً مكسوراً على كلمة (بن) مثلاً لتصبح (ابن) وهذا ما حدث في (ان فعل). فنفادياً للبدء بنون ساكنة تلوها فاءً أدخلت همزة الوصل التي تمثل صوتاً قصيراً مكسوراً. والأمثلة كثيرة في العربية، منها: إدخال همزة الوصل على أول فعل الأمر، فيقال: اضْرِبْ . ولو التفت إلى العربية والسريانية لوجدت الأمثلة لا تحصر في ما ذكرنا، بل تتجاوزه إلى غير ذلك من الظواهر؛ ففعل الأمر إذا أُسند إلى ياء المخاطبة أو واو الجماعة في العربية فإنه يشكّل أَوْهَ بـ كسرة قصيرة (۲۵) وكان الأصل فيه أنه ساكن، وقد جاءت هذه الكسرة لتفصل بين الساكنين، وبهذا خالفت العربية الغربية .

- فالعربية تحاشياً لالتقاء ساكنين في أول الكلمة بدأت بمحرك مكسور

(مثلاً في همزة الوصل) أي بـ مكسور ثم ساكن فـ ساكن^(۱)

- أما العربية ففصلت بين الساكنين بإيقحام كسرة قصيرة بينها فأصبحت البداية هكذا: ساكن فـ مكسور فـ ساكن. انظر مثلاً فاءَ الفعل المضارع المستند إلى ياء المخاطبة وواو الجماعة فيما يأتي :

بِلَّا تَكْنِ «تسكين» ولنطحها «تشكيني»

بِلَّا تَكُنْ «تسكون» ولنطحها «تشكين»

إنَّ فاءَ الفعل هي الشين الساكنة (**بِلَّا**) وقد سبقها تاء المضارعة (**بِلَّا**)، فلما حُذفت تاء المضارعة وبنى الفعل للأمر متصلةً بهذين الضميرين أصبحت الشين الساكنة

(۱) انظر حول نظام المقاطع ما كتبه بروكلمان (۱۹۱۶) ص ۴۶ وجان كانطيه ص ۱۹۱ ، والعاني ص ۱۳۱

في أول الكلمة، ولما كان البدء بساكن لا يصح التزماها بكسرها هكذا:
نبَّاجٌ و نبَّاجٌ (شَخْنٰي و شَخْنٰو) ومعناهما: اسكنى، واسكنا.

وهذا ما يحصل في السريانية أيضاً. انظر مثلاً كيف تكون فاء الفعل المضارع مسكونة في **نَحَلَاهُد** يختوب (يكتب) (الحرف الأول النون وهو حرف المضارعة وتقابله الياء في يكتب وأما الحرف الثاني وهو الخاء - أي الكاف في صورتها اللينة - فهو فاء الفعل) ثم أصبحت فاء الفعل مكسورة كسرة قصيرة تشبه القلقلة في العربية حين صيغ منه الأمر هكذا:

٥٥٤ د كثوب أي: أكتب.

والظاهرة واردة في العجيبة والأكاديمية أيضاً، فهي ظاهرة سامية مطردة^(١).

٣ - إذا سبق أحد أحرف «بعد كفت» الواقع في أول الكلمة بأداة اتصلت به، نحو:

بِنَجَاجٌ يَذَمَّ بِنَجَاجٌ بِنَجَاجٌ مسرورة النهار ومسروقة الليل «جِنْتَنِي»^(٢) يوم أو جِنْتَنِي
أَنْلا»، ونحو **إِلَّا** **بِلَامٌ بِلَامٌ** **بِلَامٌ** هي حلوة كالعسل «هي تُفوق
كِذْبَش»^(٣). ولعلنا نلاحظ أن الجيم (لـ) التي وقعت في أول الكلمة الأولى قد جاءت مشددة ولما سبقت بواو العطف (ـ) في الكلمة الثالثة وهي نفس الكلمة الأولى حُذفت منها النقطة، وهي علامة التشديد.

هذا في العربية، ولننظر إلى ما يماثله في السريانية

إِلَّا **بِلَامٌ بِلَامٌ** **بِلَامٌ** وفتح فمه وعلمه «وَفَتح لِفَوْمِيَه وَالْيَفِ إِنْتُونَ». لاحظ أن حرف الفاء (هـ) لما سبق بواو (ـ) في الكلمة الأولى، وباللام (ـ) في الكلمة الثانية فقد وضع النقطة تحت الحرف - وهي علامة عدم التشديد في السريانية - ولو لا ذلك لكانت النقطة فوق الحرف - وهي عندئذ علامة التشديد.

(١) انظر بروكلمان (١٩١٦) ص ٨٧

(٢) مشقة من الأصل **لَامٌ** «جَب» وتقابله في العربية خَبْ، والختاب هو السارق.

(٣) الكاف للتشبيه وقابل «دَبَش» في العربية الذَّبَس وهو عمل النمر.

انظر ابن منظور (دَبَس)

٤ - ولو اتصلت أداة بكلمة ثانية حرف من حروف «بجد كفت» وأولها ساكن فإن هذه الأداة سبترت عليها تلبيس حروف «بجد كفت» ولولا الأداة لنطقت قاسية انظر مثلاً من السريانية:

ةَجَّا لِفَهْدَى هَالُوْنَ

هو قتل فرحاً بایمانه
مُهْ مِيطول دشیز به يمانویه

والشاهد في هذا أنَّ الدال (وَ) قد دخلت على كلمة أولها حرف ساكن وهو الشين (شَ) والثاني من حروف «بجد كفت» وهو هنا حرف الفاء (هَ) في كلمة (حَدَّهُ) ولو كان قاسياً لنطق به كما ينطق حرف (P) وقد كثيَر حرف الفاء بعد أنْ كان ساكناً تخلصاً من التقاء الساكنين.

٥ - وظاهرة النقاء الساكنين التي تقتضي تحريك أحدهما في اللغات السامية هي التي تفسر لنا السبب في أن حروف «بجد كفت» إذا جاء أحدها بعد حرفين ساكنين - كما هي الحال في الباء من الكلمة **صححة بجلا** «مغربيا» (أي: المغرب) - فإنها تنطق لينة. (أي: ب: ٧) وكان الأصل فيها أن تكون باء فاسية لأن ما قبلها الأصل فيه أنه ساكن، وقد كسر بكرة خفيفة لأنه سبق بساكن، وكان المخرج من النقاء الساكنين كسر ثانيهما^(١) وهو هنا الراء، وهذا ما سوّغ نطق الباء لينة.

ولا تطبق هذه القاعدة على نحو **جَمَلَة** (السيئة) «ييشنا». فحرف الناء (نـ) جاء مسبوقاً بقطع ملحق مكون من ياء المد والشين الساكنة، وتعمليل هذا أن الصوت الأول من هذين الصوتين حرف مد فعوّل على أنه حركة كسر مشية لحرف

(١) ينخلص من القاء الساكنين في العربية بتحريك أوكهما وليس الثاني، مثل: «قالت امرأة العزيز»، «من الله... الخ. ونثة فرق آخر بين العربية وشبيقتها السريانية والعبرية، وهو أن العربية قد تسمح بالقاء الساكنين على تحويل يذكرة اللغزون، ومن ذلك جواز القاء ساكنين في آخر الكلمة، نحو: هنّ دُغَدَ ورَعَدَ... أما هاتان اللتان فتحلحلان منها كما رأينا. إلا أن بعض المهوجات العربية تضيق درعاً بالقاء الساكنين دائماً خارجاً تحرك فقوف: دُعَدَ ورَعَدَ كما في بلاد الشام أو دُغَدَ ورَعَدَ كما في العراق.

الباء الذي قبله، ولذا لم يلتقط ساكنان، وإنما التقى صوت مدد طويل (أي حركة) بساكن وهو الشين، فظلّ حرف الشين على سكونه دون كسر على نحو قواعد التقاء الساكدين. ولذا جاء حرف الناء، وهو من حروف «بجد كفت»، فاسيأً لأنّه سُبق بساكن.

حسبنا من القواعد التي تضبط هذه الحروف - لِتَنَا وَقَسْنَة - ما ذُكر^(١). وتنقشت الآن إلى ما قد يلوح في العربية من أمثلة تستدعي النظر، لنرى: هل لهذه الظاهرة «بجد كفت» من بصمات في عربية الألسن وعربية اليوم.

ولننظر إلى الكيفية التي تأتي عليها أحرف «بجد كفت»: هل تتبادل هذه الأصوات مع ما يناظرها من أصوات أخرى كالتي مرّت بها في العبرية والسريانية؟

ينبغي قبل الإجابة عن هذا السؤال - أن نذكر ثانية بأنّ العربية تخلو أصلاً من حرف (٧) وهو الشكل اللّيئ للباء، و (P) وهو الشكل القاسي للفاء. ويذهب علماء الساميّات إلى أنّ (P) صوت سامي أصيل، ويقدّرون أنه كان من أصوات السامية الأم. وليس غريباً أن يكون قد انقلب في كلّ أوضاعه في العربية إلى فاء، إذ أمر انقلابه إلى فاء ظاهرة معروفة في اللغات السامية وغيرها. انظر مثلاً كيف تنطق كلمة Philologisist، Philosophy، و Photographiciereng وما شاكل ذلك من كلمات ألمانية أو انجليزية فيها Ph إنها تطق فاء (٨) وإن كانت ما تزال محافظة على أصل النطق بها قديماً، وما تزال بعض اللهجات الألمانية تنطق كلمات من مثل: Pfad، Pfahl، Pferd على الأصل، وبعضها تنتفعها متخففة منها.

وعلى أيّ حال فليس لدينا من الآثار العربية ما يدلّ على أن هذين الصوتين قد استخدما من قبل. فلنندهما ولنمض إلى بقية الأصوات.

في العربية كلمات تحمل المعنى نفسه تقريباً فضلاً عن تعاملها في الأصوات إلا بالقدر الذي يفرق الأحرف اللينة من القاسية.

(١) انظر نولذكه ص ١٥ - ٢٠، بروكلمان ص ١٠ - ١١.

وفما يأْتني عرض لساذج من هذه المواد التي توضح تبادل الثناء والثناء، والجيم والغين، والكاف والخاء، والدال والذال، ونكتفي بعرض ذلك من «لسان العرب» و«المزهر».

أمثلة من تبادل الثناء والثناء :

نفت ونفث :

جاء في مادة (نفت) : «يقال : نُفِّتَ الْعَظَمُ وَنُكِّتَ إِذَا أَخْرَجْتُهُ» وفي مادة (نفث) «وَنَفَّتَ الْعَظَمَ يَنْفَثُهُ نَفْثًا وَانْفَثَهُ : اسْتَخْرَجْتُهُ»

غث وغث :

وجاء في مادة (غثت) : «غَثَ الطَّعَامَ يَغْثُ ، وَأَغْثَثْتُهُ أَنَا ، وَغَثَ الْكَلَامُ : فَسَدَ» وفي مادة (غثث) : «الغَثُ الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... وَأَغْثَثَ حَدِيثَ الْقَوْمِ وَغَثَتْ : فَسَدَ وَرَدُّو»

غث وغث :

وجاء في (عث) : «وَعَثَهُ يَعْثُهُ عَثًا : رَدَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، أَوْ وَيْخَهُ بِهِ ، كَعْثَهُ». وفي (عثث) : «وَعَثَهُ بِالْكَلَامِ يَعْثُهُ عَثًا : وَيْخَهُ وَوَقْمَهُ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ ، وَقَدْ قِيلَ بِالثَّاءِ» .

تاب وثاب :

وفي مادة (ثوب) : «وَيَقَالُ : ثَابَ فَلَانٌ إِلَى اللَّهِ ، وَتَابَ ، بِالثَّاءِ وَالثَّاءِ ، أَيْ عَادَ وَرَجَعَ إِلَى طَاعَتِهِ ... وَرَجَلٌ تَوَابٌ أَوْابٌ تَوَابٌ مُنِيبٌ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ . ومن ذلك أيضاً : رَجُلٌ كَشْتَحٌ وَكَشْتَحٌ وَهُوَ الْأَحْمَقُ . وَالْخَلْلَةُ وَالْخَلْلَةُ : أَسْفَلُ الْبَطْنِ ، وَالْكِتَابُ وَالْكِتَابُ سَهْمٌ صَغِيرٌ لِتَعْلِمَ الرَّمِيمَ ، وَتَحْمِلُ الْعَجَنِينَ وَتَحْمِلُ كَثُرَ مَائِهَةَ لَانِ ... وأَمْثلَةٌ أُخْرَى يَجْمِعُهَا السَّبُوطِيُّ مِنْ كِتبٍ مُخْتَلِفَةٍ^(۱) .

(۱) السبوطي: ۱ / ۵۳۹

أمثلة من تبادل الجيم والغين :

جذف وغذف :

وفي مادة (جذف) : «ومجداف السفينة لغة في مجدافها كلتاها فصيحة» .

وفي مادة (غذف) : «والغادف : يمانية . والقادف والمُقدَّفة والقادف والمُقدَّف : المِجْدَاف ، يمانية »

فاح وفاج :

وفي (فوج) : «وفاج المسك : سطع ، وفاج كفاح» .

وفي (فوغ) «وفوغة الطيب : أول ما يفوح منه . قال ابن الأثير : وبروى بالغين لغة فيه» .

وفي (فوع) : «ويقال : وجدت فوعة الطيب وفوغته بالعين والغين ، وهو طيب رائحته نظير إلى خياشيمك» .

وفي (فاح) : «وفاح الطيب يفوح فوحاً إذا نضوع ، الفراء : يقال فاحت ريحه وفاخت ... وفوح الحر : شلة سطوعه» .

أمثلة من تبادل الكاف والخاء :

لڭ ولۇغ :

وفي (لەخ) :

«وسكران مُلْتَحٌ وملطحٌ أي مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله» .

وفي (لڭ) : «وجاءنا سكران مُلْتَكَا: كقولك مُلْتَحَا أي يابساً من السكر» .

كڭىش وخدش :

وفي (كدىش) : «والكڭىش : الخدش ، يقال: كڭىشة إذا خدشه . وجلد كدىش : مُخْدَش» .

وفي (خدش) : «خَدْشَ جَلْدِهِ وَوِجْهِهِ يَخْدِشُهُ خَدْشًا : مَزْقٌ . وَالخَدْشُ مَزْقُ الْجَلْدِ ، قَلْ أَوْ كَثْرٌ» .

خَنْعَ وَكَنْعٌ :

وفي (خَنْع) : «الخُنْعُ : الْخَضْرُ وَالذَّلِيلُ» .

وفي (كَنْع) : «وَكَنْعٌ يَكْنِعُ كَنْعًا وَكَنْعٌ : خَحْصَنَّ ، وَقِيلَ دَنَا مِنَ الذَّلَّةِ» .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا : خَبَنَ التَّوْبَ وَكَبَّتَهُ إِذَا قَصْرَهُ^(۱) ، وَوَخْرٌ وَوَكْرٌ ، وَسَكِينٌ وَسَخِينٌ ، وَلَعْلَ منْ ذَلِكَ : الْكَبِيرِزُ وَالْخَرْبِزُ^(۲) .

أَمْثَالُهُ مِنْ تِبَادْلِ الدَّالِ وَالذَّالِ :

دَفَرٌ وَذَفَرٌ :

وفي (دَفَر) : «قَالَ ابْنُ سَيْدَةٍ : وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الدَّفَرَ ، بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، فِي النَّتْنِ خَاصَّةً .

وَالدَّفَرُ : الصُّنَانُ وَخُبْثُ الرِّيحِ»

وفي (ذَفَر) : «وَالذَّفَرُ : النَّتْنُ خَاصَّةً وَلَا يَكُونُ الطَّيِّبُ الْبَتَّةً . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَذَفَرَ الرَّجُلُ إِذَا فَاحَ رِيحَ صَنَانِهِ . غَيْرُهُ : الدَّفَرُ ، بِالذَّالِ وَتَحْرِيكِ الْفَاءِ ، شَدَّةُ ذَكَاءِ الرَّائِحةِ ، طَيْبَةُ كَانَتْ أَوْ خَبِيَّةً» .

دَفَقٌ وَذَفَقٌ :

وفي (دَفَق) : «وَذَفَقَ عَلَى الْجَرِيجَ كَذَفَقَ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ ... وَفِي رِوَايَةِ أَقْعُصَ ابْنَ عَفَرَاءِ أَبَا جَهْلٍ وَذَفَقَ عَلَيْهِ ابْنُ مُسَعْدٍ ، وَبِرَوْيِي بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ بِمَعْنَاهِ ... يَقَالُ : ذَفَقَتْ عَلَيْهِ تَذَفِيقًا إِذَا أَجْهَرْتَ عَلَيْهِ» .

(۱) ابن منظور (خَنْع، كَنْع) والسوطى ۴۷۲ / ۱

(۲) جاء في لسان العرب أن الكَبِيرَز هو الققاء الكبير، وأما الْخَرْبِز فهو البطيخ بالفارسية. انظر ابن منظور (كبَرِز، خَرْبِز)

ومن ذلك ما ذكره السيوطي في المزهـر : خـرذـلـ اللـحـم وـخـرـذـلـهـ : قـطـعـتـهـ . وـأـذـرـعـتـ
الـإـبـل وـأـذـرـعـتـ : مـضـتـ عـلـى وجـوهـهـاـ ، وـأـقـدـحـرـ وـأـقـدـحـرـ ، وـعـدـوـنـاـ وـعـدـوـنـاـ : أـيـ مـاـكـلـاـ ،
وـرـجـلـ مـذـلـ وـمـذـلـ : الـقـلـيلـ الـلـحـمـ ، وـالـذـخـدـاحـ وـالـذـخـدـاحـ : الـقـصـيرـ . وـبـلـلـمـ الـفـرـسـ وـبـلـلـمـهـ :
صـدـرـهـ ، وـذـخـمـلـ الشـيـ ، وـذـخـمـلـهـ : دـخـرـجـتـهـ ، وـذـقـقـتـ عـلـى الـجـرـبـ وـذـقـقـتـ : أـجـهـزـ
عـلـيـهـ . وـالـخـنـدـعـ وـالـخـنـدـعـ : الـخـبـسـ ، وـغـمـيـرـ وـغـمـيـرـ : الـمـسـتـقـعـ ، وـقـنـدـخـرـ وـقـنـدـخـرـ :
الـمـتـعـرـضـ لـلـنـاسـ ، وـخـرـذـونـ وـخـرـذـونـ : دـائـةـ أـوـ سـبـعـ ، وـمـرـدـ الـخـبـزـ وـمـرـدـهـ : لـيـتـهـ ، وـقـادـيـهـ مـنـ
الـنـاسـ وـقـادـيـهـ : الـقـلـيلـ مـنـ الـنـاسـ ... الـخـ(١)ـ

نـحـنـ ، إـذـنـ ، أـمـامـ ظـاهـرـةـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ تـشـبـهـ - عـلـى نـحـوـ مـاـ - نـظـيرـةـ لـهـاـ فـيـ بـعـضـ
شـفـيقـاتـهـاـ مـنـ الـلـغـاتـ السـامـيـةـ - هـيـ ظـاهـرـةـ «ـبـجـدـ كـفـتـ»ـ - فـماـ حـقـيقـةـ هـذـاـ الشـبـهـ الـذـيـ
نـجـدـهـ بـيـنـ هـاتـيـنـ الـظـاهـرـيـنـ؟ـ وـهـلـ كـانـ ظـاهـرـةـ السـامـيـةـ تـسـرـيـ قـوـانـيـنـهاـ ذاتـ يـومـ عـلـىـ
الـعـرـبـيـةـ ثـمـ انـفـرـطـتـ قـوـانـيـنـهاـ معـ الزـمـنـ وـلـمـ يـعـدـ مـنـهـاـ سـوـىـ آـثـارـهـاـ؟ـ

لـاـ شـكـ فـيـ أـنـ مـاـ بـيـنـ الـظـاهـرـيـنـ مـنـ تـشـابـهـ يـسـتـهـويـ - وـلـوـ لـلـوـهـلـةـ الـأـولـىـ - وـجـودـ تـفـسـيرـ
سـامـيـ لـمـ نـحـنـ بـصـدـدـهـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ شـواـهـدـ لـغـوـيـةـ .ـ بـيـدـ أـنـ الـمـرـءـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـمـضـيـ
كـثـيـرـاـ مـعـ هـذـاـ الـمـنـطـلـقـ لـيـفـسـرـ فـيـ ضـوـئـهـ الـظـاهـرـةـ الـعـرـبـيـةـ دـوـنـ أـنـ تـعـرـضـ عـوـارـضـ كـبـيرـةـ ،ـ
نـذـكـرـ مـنـهـاـ الـأـمـورـ الـآـتـيـةـ :

١ - لـقـدـ رـأـيـنـاـ أـنـ الـظـاهـرـةـ السـامـيـةـ «ـبـجـدـ كـفـتـ»ـ لـهـاـ قـوـاعـدـ نـافـذـةـ مـطـرـدـةـ يـتـحـولـ مـعـهـاـ
الـصـوتـ مـنـ النـطـقـ الـلـيـنـ إـلـىـ الـقـاسـيـ أوـ الـعـكـسـ وـهـذـهـ الـقـوـاعـدـ أـوـ مـاـ يـمـاثـلـهـاـ لـاـ وـجـودـ
لـهـاـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ .ـ فـالـدـالـ وـالـجـيمـ وـالـكـافـ وـالـلـاءـ تـقـعـ فـيـ الـبـيـاتـ الصـوـتـيـةـ نـفـسـهـاـ الـتـيـ
تـقـعـ فـيـهـاـ مـقـابـلـاتـهـاـ الـلـيـنـةـ أـوـ الرـخـوـةـ :ـ الـدـالـ وـالـغـيـنـ وـالـخـاءـ وـالـلـاءـ .ـ

٢ - صـحـيـحـ أـنـ الـأـلـفـاظـ الـتـيـ سـرـدـنـاـ نـمـاذـجـ مـنـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ ،ـ قـدـ تـبـادـلـ الـمـوـاـقـعـ فـيـهـاـ
الـدـالـ وـالـذـالـ ،ـ وـالـجـيمـ وـالـغـيـنـ ،ـ وـالـكـافـ وـالـلـاءـ ،ـ وـالـلـاءـ وـالـلـاءـ ،ـ وـلـمـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ تـبـادـلـ
حـروـفـهـاـ اـخـتـلـافـ فـيـ الـمـعـنـىـ ،ـ لـكـنـ اـسـتـبـدـالـ الـذـالـ بـالـدـالـ ،ـ وـالـغـيـنـ بـالـجـيمـ ،ـ وـالـلـاءـ

(١) انـظـرـ :ـ السـيـوطـيـ / ١ـ - ٥٤٤ـ - ٥٤٧ـ

بالكاف ، والثاء بالباء ، في غير هذه الألفاظ ، يترتب عليه فرق كبير في المعنى . وهو الفرق الذي يُخده استخدامه فوبيم (أي حرف مستقل) بدل فوبيم آخر . فمعنى خليل مفابر لمعنى كليل ، ومعنى خفر ليس هو معنى كفر ، وأين العداء من العداء ؟

٣ - وحتى الكلمات التي سبق ذكرها مما اتحد لفظه ومعناه إلا في بعض أحرف « بجد كفت » نجد تمزيقاً جلياً في استعمال هذه الكلمات أو استعمال مشتقاتها ؛ فمن معاني الفذفة (بالدال المهملة) « لباس الملك ولباس الفول والدُّجْر ونحوهما »^(١) ولا نجد هذا في مادة (جذف)^(٢) بالذال المعجمة ، ونجد في مادة (جذف) التجذيف وهو الكفر بالنّعم ، والجذف وهو القبر والجذافى أو الجُدَافَة وهي الغنيمة وهي معان لا نجد لها في مادة (غذف) . ييد أن المرء يبني له إلا بهمل عنصر الزمن في تراكم هذه المشتقات وما يمكن أن يترتب عليه من فروق في المعنى فالجذاف معناه الغراب ، « وَخَصَ بعْضُهُمْ بِغَرَبِ الْقَبِيطِ الضَّحْمِ الْوَاقِرِ الْجَنَاحِينَ »^(٣) فنمة علاقة بين تسمية الغراب بهذا الاسم وجناحه ، وقال الكسائي : « جناحا الطائر مجذافاه »^(٤) بالذال المهملة . « وجذف الطائر يجذف أسرع تحريك جناحه »^(٥) بالذال المعجمة . وهكذا نجد قدرًا مشتركاً يجمع بين استعمال هذه المواد : جذف ، وجذف ، وغذف ، ثم تنوعت استعمالات هذه المواد تنوعاً ظلت فيه ملتبسة في بعض الجوانب فالمجذاف والمجداف والمخذف للسفينة كالجناح للطير ووجه الشبه قائم لا يخفى . وقد اختلفت في بعض الجوانب وهذا ما يفسر لنا تسمية الغراب أو نوع من الغربان بالجذاف ولم نجد له اسماً من مادة جذف أو جذف . ولما صارت كلمة غداف خاصة بالغراب ،

(١) ابن مطرور (غذف) والأشعر : البوباء

(٢) ابن مطرور (جذف)

(٣) ابن مطرور (غذف)

(٤) ابن مطرور (جذف)

(٥) ابن مطرور (جذف)

والغراب أبرز ما فيه سواده انتقل المعنى إلى الليل لسواده ، والى الشعر الأسود الطويل وإلى كل جناحأسود طويل ، وقيل كلأسود حalk غداف ثم انتقل المعنى إلى الإسباغ وارخاء الستر فقبل «أغدف المرأة قناعها: أرسلته وأغدف عليه ستاً: أرسله ... والقوم في غداف من عيشهما أي في نعمة وخصب وسعة»^(١).

وقد مسَ ابن جنِّي هذا الموضوع في باب أسماء «باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»^(٢)

٤ - إن ما يُروى من تبادل بين هذه الأحرف ليس قصراً عليها فحسب ، فالباء تبادل مع الناء لما بينهما من قرب صوتي كما مر ، وهي تبادل مع مجموعة كبيرة من الأصوات تذكرها كتب اللغة^(٣) كتبادلها مع الطاء كالأقطار والأقارب : الواحي ، ورجل طَبَنْ وَتَبَنْ ، وما أستطيع وما أستيع ، وكتبادلها مع الدال ، نحو سبتي ومبندى للنصر والستى للثوب ، والتولج والدولج . ومن تبادلها مع السين : الناس والنات وأكياس وأكيات ، وتتبادل الباء مع الفاء في مثل الحالة والحفلة وثلغ رأسه وفلئمه إذا شدحه . وتتبادل الخاء والهاء ومن ذلك : صَحَّدَتْهُ الشمس وصَهَّدَتْهُ إذا اشتد وقعتها عليه ، ويَنْجَعْ بَعْ وَبَةْ بَةْ ... الخ . كما أن التبادل لا ينحصر في هذه الأصوات بل يتجاوزها إلى الأصوات الأخرى كالزاي والسين والصاد ، نحو سقر وصقر ورَقْرَق بمعنى واحد . والصاد والطاء ، نحو اغناشت رَجْمُها واغناشت إذا لم تحمل أعوااما ، وغير ذلك كثير^(٤)

(١) ابن منظور (غداف)

(٢) ابن جنِّي ٢ / ١٤٥

(٣) انظر مثلاً: البيوطني ١ / ٢

لا شك أن قرب الأصوات في صفاتها ومخارجها يفسر لنا تبادلها، سواء أكان في ظاهرة «بجد كفت» أم في العربية أم سواها من اللغات الأخرى السامية منها وغير السامية، ييد أن ما يميز ظاهرة «بجد كفت» تميزاً واضحاً اطراط حصولها وفقاً لقواعد محددة وعدم وجود أي فرق في المعنى أو الاشتغال بين الكلمة التي تضمنت الصوت في حال لينه أو قسوته.

ولعل في هذا التناقض بين اللفظ والمعنى ما يفسر سبباً مهماً من أسباب ظاهرة الترافق في العربية، ويفسر أيضاً سبب وجود هذه الظاهرة في شقيقاتها الساميّات. كما أن اختلاف اللهجات بين القبائل العربية يؤلف عاملًا أساسياً في وجود هذه الظاهرة. بعض القبائل تميل لأنسباب صوتية أو اجتماعية إلى ترجيح الرأي على السين في مثل: اللزق بدلاً من اللصق أو اللسق، والبزاق بدلاً من البساق أو البصاق وكما يحدث في نطق بعض المصريين^(١) السين زاياً فيقولون: أزيوع بدلاً من أسبوع ... والعلة الصوتية في هذا واضحه وهي تأثر السين، وهي صوت مهموس، بالباء وهي صوت مجهر، لذلك انقلبت السين المهمومة المجاورة للباء المجهورة إلى حرف مجهر من المخرج نفسه هو الزاي، لكي تمايل الباء.

وقد حدث نحو هذا في غير العربية، فالإنجليزية تعرف حرف S، ولكنه ينطق تارة سيناً وأخرى زاياً، كما في Books و Bags وتأثرت العربية بظاهرة «بجد كفت» فيما أخذته عن اللغات السامية من ألفاظ، نحو:

يهود وبهود، وبغداد وبغاذ وبغاذ وبغاذ^(٢)، وهي تسمية فارسية^(٣)، والكرك والكرخ وكرخيتي وأصل معناها المدينة الحصينة أما الكرك فمدينة في الأردن ذات قلعة حصينة،

(١) انظر السيوطي ١ / ٤٦٢ - ٤٦٨ و ٥٣٨ - ٥٥٧ و ٥٥٥ و ٥٦٥ و ابن جي ٢ / ١٤٥ ، واليسوعي ١١ - ٤١

(٢) انظر فرنولي ص ٩٤

(٣) انظر ابن منظور (بعد)

(٤) انظر صديقي ص ٣٥ ولا يمنع أصلها الفارسي من أن يكون نوع نطقها العربي متأثراً بالأaramية التي كانت نسود هناك قبل الإسلام ويقال إنها مركرة من مقطعين: بع ومعناها صم، وداد ومعناها عطية. أي: عطية الصم.
انظر ابن منظور (بعد)

وأما المكرّخ فحي في بغداد، وأما كرخيتي فقلعة قرب أربيل في العراق. ويبدو أن أصل التسمية سامي قديم، فإن كركا مهلاً تعني بالسريانية المدينة الحصينة، وهي في العبرية كرخ وكرخ حـرـخ، حـرـخ وتعني المعنى السرياني نفسه^(١).

وبعد، فإنَّ واقع اللغة الوصفي يقرَّ بأن حروف العربية لها وظيفة متميزة في أداء الكلمة معناها، فيترتب على استبدال أحدها بالأخر تغيير في المعنى (انظر : ذليل ودليل ؛ زهرة - وسهرة...). ييد أن ثمة حروفاً لا يؤدي استبدال شبهاها بها إلى اختلاف في المعنى (غدف وجذف وجذف ؛ بغداد وبغداد...) . ولكن النقاء ظاهري؛ وذلك لأنَّ ظاهرة «بجد كفت» لها قواعد مطردة - كما رأينا - ولا نجد هذه القواعد في العربية . وفي هذا ما يرجح أنَّ هذه الظاهرة مرهونة بالمقارنات اللهجية العربية . ولكن هذا لا يمنع من أن يفترض أنَّ الأصوات السامية المتقاربة كالذال ، والدال ، والكاف ، والخاء ، والسين ، والشين ... كانت ألواناً مختلفة لحرف واحد - كما تشهد بذلك ظاهرة «بجد كفت» والألفاظ العربية التي لا يترتب على اختلاف نطق بعض حروفها اختلاف في المعنى .

وهذا يعني أنَّ الحروف العربية ربما كانت أقل مما هي عليه . ولما ازدادت الحاجة إلى التوسيع اللغطي استقلَّت الألوان المتعددة لنطق الحرف الواحد لتتصبح حروفاً جديدة يترتب على تباينها تباين المعاني .

ومما يشجع على قبول هذا الافتراض أنَّ العربية قد طورت نفسها في مجالات عديدة بالمقارنة مع أخواتها الساميات وقد حصل هذا التطور في جوانب شتى كالآصوات ، والمعانوي ، والألفاظ ، والتركيب^(١). وقد تمَّ هذا كله في عصور سحيقة قبل الإسلام . ولكن كانت النصوص التوثيقية لا تسعفنا في الوقت بدقة على مراحل هذا التطور قبل الإسلام إلا أنَّ مقارنة العربية باللغات السامية تشير - دون شك - إلى قدر كبير منه .

(١) انظر ربحي كمال (١٩٧٢) ص ٤٩.

(١) انظر حول هذه الموضوعات ما كتبه بيرجشنرسر في كتابه: التطور التحروي

ومما يمكن ذكره في تفسير هذه الظاهرة ما ألمحنا إليه من حديث اللغويين عن تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ، وهي من محاولاتهم في شرح ظاهرة الاشتقاء . وهم في هذا يذهبون إلى أن كثيراً من المواد التي اشتركت في أصل مادتها بحرفين واختلفت في ثالث، فإنها تشترك بقدر في المعنى (انظر نقت ونفت ، غت وغث ...)

ومما يعزز هذا الرأي وبعضه ما يذهب إليه علماء الساميّات في حديثهم عن نظرية الشائبة الساميّة ، وهي التي تتعلق من اعتبار الكلمات الساميّة بوجه عام ثنائية الأصل . فكلمة قلقل وزفرق وما شاكلها تعود في الأصل إلى حرفين تكرّرا ، وكذلك الكلمات الثلاثية نحو : نقت ورقش ، نفت ونفت ... فإنّ الأصل فيها ما اشتركت فيه من حروف ، وهي تتبع في المعنى إلى أسرة واحدة .

ولا شك في أن قضيّة التصحيف والتحريض كان لها أكبر الأثر في الخلط بين المواد اللغوية في بداية جمع اللغة وهذا سبب لا يخفى في إلقاء نظرة على أسباب هذه الظاهرة .

أما الألفاظ الساميّة القديمة ، نحو : بغداد وبغداد وبغاذ ، وبغاذ ... والكرك والكرخ ... وما شاكل ذلك من تسميات ساميّة قديمة وكذا الألفاظ التي يمكن أن تكون العربية قد تأثرت فيها بشقيقاتها الساميّات ، أما هذه الألفاظ ، فقد تكون العربية متأثرة في نطق أصواتها بما تفسّر ظاهرة « بجد كفت » .

إنّ هذه الأسباب مجتمعة ، قد أسهم كلّ منها في نشوء هذه الظاهرة التي نرجو أن تكون قد ألقينا - ولو بقدر - بعض الضوء عليها .

المراجع

(وهي مرتبة وفقاً للمختصرات التي أوردت أثناء البحث)

١ - ابن الباذش =

أحمد بن علي بن أحمد بن الباذش ، الاقناع في القراءات السبع ، تحقيق عبد
المجيد قطامش ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣

٢ - بروكلمان (١٩١٦) =

C. Brockelmann, Semitische Sprachwissenschaft, Zweite verbesserte Auflage,
Berlin und Leipzig 1916

٣ - بروكلمان (١٩٨١) =

C. Brockelmann, Syrische 'grammatik, 13. unveränderte Auflage, Leipzig
1981

٤ - بيرجشتريسر (١٩٦٣) =

Gotthelf Bergsträsser, Einführung in die Semitischen Sprachen, Darmstadt
1963

٥ - بيرجشتريسر (١٩٨٢) =

بيرجشتريسر ، التطور النحوي ، نشره رمضان عبد التواب ١٩٨٢

٦ - جان كاتينيو =

جان كاتينيو ، دروس في علم أصوات العربية ، نقله إلى العربية صالح القرمادي ،
الجامعة التونسية ١٩٦٦

٧ - ابن جنّي =

أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص ، تحقيق محمد علي التجار ، دار الهدى ،
بيروت (بدون تاريخ)

٨ - الداني =

عثمان بن سعيد الداني ، التيسير في القراءات السبع ، عن بتصححه أوتو برترل ،
استانبول ١٩٣٠ .

٩ - ربحي كمال (١٩٧٢) =

ربحى كمال ، التضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة ، جامعة بيروت
العربية ١٩٧٢

١٠ - ربحي كمال (١٩٧٨) =

ربحى كمال ، دروس اللغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٨

١١ - السيوطي =

عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد
أحمد جاد المولى وأخرين ، دار الفكر ، بيروت (بدون تاريخ)

١٢ - صدقي =

A. Siddiqi, Studien über die Persischen Fremdwörter im klassischen Arabisch,
Göttingen 1919

١٣ - العاني = سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ترجمة ياسر
الملاح ، النادي الأدبي - جدة ٤١٤٠ - ٥١٤٣ . ١٩٨٣ .

١٤ - فرنزي =

Rafaat el- Farnawany, Ägyptisch-Arabisch als Geschriebene Sprache

١٥ - قمحاوى = محمد الصادق قمحاوى ، البرهان في تعريف القرآن ، القاهرة (بدون
تاريخ)

١٦ - مكى =

مكى بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، تحقيق محى
الدين رمضان مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ٤١٤٠ - ٥١٤١ م ١٩٨١

= ١٧ - ابن منظور

جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (بدون
تالیخ)

= ١٨ - نولدکه

Theodor Nöldeke, Kurzgefasste Syrische Grammatik, Leipzig 1898

= ١٩ - بسوعی

رافائيل نخلة اليسوعي ، غرائب اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، دار المشرق ، بيروت
. ١٩٨٤

منهج في دراسة الأدب

للدكتور جاسر أبو صفيه
الجامعة الأردنية

كتب الدكتور أسد رستم في الخمسينات من هذا القرن كتاباً في دراسة التاريخ أسماء «مصطلح التاريخ»، مقتفياً بذلك آثار علماء الحديث في مناقشة الروايات سندًا ومتناً، فقبلَ قبولاً حسناً، وعدّ مرجمًا لا غنى عنه لكلٍّ من يحاول دراسة التاريخ دراسة علمية. وجاء في مقدمة الكتاب: «وأول من نظم نقد الروايات التاريخية، ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي؛ فإياهم اضطروا اضطراراً إلى الاعتناء بأقوال النبي وأفعاله لفهم القرآن وتوزيع العدل... فأنبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها، فأنحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجواهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا»^(١).

وقال في موضع آخر: «والواقع أنَّ الميثودولوجية الغربية التي تظهر اليوم لأول مرة بنوبٍ عربى ليست غريبة عن مصطلح الحديث ، بل تمت إلى بصلة قوية ، فالنarrخ دراية أولًا ثم روایة ، كما أنَّ الحديث دراية وروایة^(٢). وبعض القواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون عديدة للتوصُّل إلى الحقيقة في الحديث تتفق في جواهرها وبعض الأنظمة التي أقرّها علماء أوروبا فيما بعد في بناء الميثودولوجيا . ولو أنَّ مؤرخي أوروبا في المصور الحديثي اطلعوا على مصنفات الأئمة المُحدِّثين لما تأخرُوا في تأسيس علم الميثودولوجيا حتى أواخر القرن الماضي»^(٣).

١ . أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة المصرية، صيدا، دون تاريخ، المقدمة ص.أ.

٢ . انظر مثلاً: السيوطي ، حلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، تذكرة الراوي في شرح تغريب النواوي ، دار إحياء السنّة النبوية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٤٠ فما بعدها.

٣ . مصطلح التاريخ، المقدمة، ص.ج .

ولما كنت على صلة بكتب علم مصطلح الحديث في أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير في أدب مصدر الإسلام؛ إذ شجعني أستاذي المشرف الدكتور صبحي الصالح على تطبيق منهج علماء الحديث في نقد نصوص الخطب التي جاءتنا من عصر الخلفاء الراشدين، فقد جاء كتاب الدكتور أسد رستم ليعطي دفعة قوية للمضى في تطبيق هذا المنهج في دراسة نصوص الرسائل العائدة للعصر الأموي في أطروحة الدكتوراه، وفي الأبحاث التي كتبها فيما بعد.

وزاد اهتمامي بتطبيق هذا المنهج في الدراسات الأدبية عندما بدأت بتدريس مادة «مصطلح الحديث» لطلبة قسم اللغة العربية؛ إذ أحسست بوثيق الصلة بين اللغة العربية وأدابها ومصطلح الحديث النبوى، ومدى أحتجاج الدراسات الأدبية إلى مثل هذا المنهج لنفي ما لحق الأدب العربي في عصوره المختلفة من زيف وكذب وتشوئه.

أهمية الإسناد عند العلماء:

تأثير العلماء القدماء تأثيراً واضحًا بمنهج علماء الحديث في مؤلفاتهم التاريخية واللغوية والأدبية فأولوا الإسناد عنابة خاصة ليتخلصوا، على الأقل، من تبعة الرواية وما يحمله مضمونها من مسائل قد يُعرض عليها، كما فعل الطبرى حينما نصَّ على ذلك في مقدمته: «وليعلم الناظر في كتابنا هذا أنَّ اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكراً لها فيه، والآثار التي أنا مستندها إلى رواتها فيه، دون ما أذرك بحجج العقول واستنبط بفك التفوس، إلا السير القليل منه... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستذكره قارئه، أو يستنشقه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤْتَ في ذلك من قبلنا، وإنما أتيَ من قبل بعض ناقلبه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أذِي إلينا.»^(٤)

^(٤) . الطبرى، محمد بن جرير (ت ٩٢٢ـ٥٢١ھ)، تاريخ الرسل والسلوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٤، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٧-٨.

فالطبرى إذن، يأسناد الروايات والأخبار إلى أصحابها، بلقى تبعة ما فيها من أخطاء وروايات منكرة على عاتق هؤلاء الرواة، تاركًا المجال رحباً للباحثين لنقد هؤلاء الرواة وبيان أحوالهم، وهو منهج محفوف بالمخاطر كما سترى.

وما آستدللُتْ بشاهدٍ من التاريخ إلا لصلته بالأدب، بل التاريخ جزء من الأدب، ولا سيما أن الروايات الأدبية تضمنت كثيراً من الأشعار والخطب والرسائل، بل تعد كتب التاريخ مصادر أساسية للروايات الأدبية. ولعل مما يرجح ذلك أن المؤرخين قد يرثونها عرفاً بالإخباريين؛ لأنهم يروون أخبار الماضيين، والروايات الأدبية جزء من هذه الأخبار. وتتصدع هذا المفهوم في كثير من المؤلفات الأدبية، من ذلك مثلاً ما ذكره أبو الحسن العسكري في «المصنون في الأدب»، قال: «كان أبو زيد لا يعلم التحوّر، فقال له خلف الأحرم: قد ألححت على التحوّل لم تُعْنِه، ولقل ما ينْبُل منفرد به، فعليك بالشعر والأخبار»^(٥). ولا أدل على اختلاط الأدب، بمفهومه المعاصر، بالروايات التاريخية من كتاب «عيون الأخبار» لابن قبيبة الذي تخيّر فيه «من كلام البلغاء وفطن الشعراء، وسير الملوك وأثار السلف»^(٦). وجاءت المقالة الثالثة عند ابن النديم في «المهرست» بعنوان: «من أخبار الإخباريين والنسائيين وأصحاب السير والأحداث»^(٧). وجعل ابن النديم هذه المقالة ثلاثة فنون، الفن الثاني منها في أخبار الكتاب المترسلين وصناعة الخراج، والثالثة في أخبار الأدباء (معنى الظرفاء) والنديمة والمغنين^(٨).

^٥ أبو أحمد الحسن بن عبد الله المسكري (ت ٩٢٢/٥٣٨٢)، المصنون في الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط ٢، ١٩٨٢، ١٢٢، ١٢٦، ١١٩، وانظر في متن الخبر من ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.

^٦ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف، دون تأريخ، جد ١، المقدمة من ط.

^٧ ابن النديم، محمد بن اسحق (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١ م، ص ١٠٦.

٨ . المصدر نفسه ص ١٠١ .

واما علماء اللغة فقل ان نجد كتابا من كتبهم يروي دون إسناد إلا للضرورة كما نص على ذلك الصولى في كتابه «أدب الكتاب» قال: «وأسقطت من أكثرها الأسانيد ليقرب على طالبه وبنال بغير كلفة ما أراد ولا تبتعد أقطاره عنه»^(٩). وفي موضع آخر يقول: «قد ذكرت أن اختصر جميع ما أذكره وألقي أسانيده، ليقرب على طالبه ومستفيده إلا ما لا بد منه من ذكر نسبته وإسناده»^(١٠).

ولا أدل على مبلغ اهتمام علماء اللغة والأدب بالسند مما فعله السيوطى في كتابه «المزهر»، إذ جعله على غرار علم الحديث، يقول: «هذا علم شريف، ابتكرت ترتيبه، واختبرت تبويبه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وأنواعها وشروط أدانها وسماعها، حاكبته به علوم الحديث في التقسيم والأنواع»^(١١).

ومن مظاهر اهتمامهم بالسند أن أبا نواس، الحسن بن هانئ، قال في الثناء على خلف الأحرم: (١٢)

لَا يَهُمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَاءِ وَلَا يَأْخُذُ إِسْنَادَهُ مِن الصُّحُفِ

وهجا شاعر أبا حاتم السجستاني فقال: (١٣)

إذا أُسند القوم أخبارهم فإننا ناده الصحف والماجzen

وثلث ابن جنی في رواية منسوبة إلى الأصمعی فقال: «وبتُّ هذه الحکایة في نفی لفضل الأصمعی وعلوه، غير أني رأیت أصحابنا على القديم يسندونها إلیه، ويحملونها عليه».^(۱۴) فلولا إسناد هذه الحکایة إلى الأصمعی لما قبلها ابن جنی. وروى أبو حاتم عن الأصمعی قوله في إسناد شعر أمری، القبس: «كل شيء في أهدبها من شعر أمری، القبس فهو عن حماد الرواية إلا أنها سمعتها من الأعراپ».^(۱۵)

وقال أبو زید الأنصاری عن كتابه «التوادر»: «ما كان فيه من شعر القصيدة فهو سماعي من المفضل بن محمد الضئی، وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب».^(۱۶) وفي موضع آخر يقول: «ما كان فيه من رجز فهو سماعي من المفضل، وما كان فيه من قصيدة أو لغات فهو سماعي من العرب».^(۱۷) ويرجع التاقض الواضح في هذین الخبرین إلى اختلاف الراوی عن أبي زید، فرواوى الخبر الأول هو أبو حاتم عن أبي زید، ورواوى الخبر الثاني هو أبو حاتم عن أبي العباس عن التوزی أن أبي زید قال. ونجد في أول الكتاب السند التالي: «أخبرنا أبو اسحق ابراهیم بن محمد ابن بسام قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن زید الأزدي قال: أخبرني التوزی وأبو حاتم السجستانی عن أبي زید، قال: وأخبرني أبو سعيد الحسن بن الحسین المعروف بالستکری عن الرباشی وأبي حاتم عن أبي زید. قال ابو سعيد: هذا كتاب أبي زید سعيد بن اوس بن ثابت مما سمعه من المفضل ابن محمد الضئی ومن العرب»^(۱۸)

۱۴. ابن جنی، أبو المعن عنان (ت ۳۹۲ھ / ۱۰۰۱م)، الحصالص، تحقیق محمد علی التجار، دار المهدی للطاعة والشر، بیروت، ط ۲، دون تاریخ، ج ۳، ص ۲۸۲.

۱۵. أبو الطیب اللئوی، مراتب التحریک، تحقیق محمد أبو الفضل ابراهیم، دار نهضة مصر، ۱۹۷۴م، ص ۱۱۷.

۱۶. أبو زید الأنصاری، سعید بن اوس بن ثابت (ت ۲۱۵ھ / ۸۳۰م)، الوادر فی اللغة، تعلیق سعید الشزنونی، دار الكتاب العربي، بیروت، ط ۱۹۶۷، ۲۰۱۴م، ص ۱.

۱۷. المصدر نفسه ص ۲.

۱۸. المصدر نفسه ص ۱.

فلو بُحث في أمر رواة هذا الكتاب لما كان هذا التناقض.

ويظهر تأثر أبي نيد بمنع علماء الحديث، بوصفه واحداً منهم، في قوله: «أنشدنا أبو العباس محمد بن نيد قال: أنشدني عمارة لجده جرير، وقرأته عليه في شعره...»^(١٩)

ومما يجلد ذكره بقصد الحديث عن الإسناد في الرواية الأدية وأهميته أن أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد قد عقد فصلاً في كتابه «مصادر الشعر الجاهلي» للحديث عن الإسناد في الرواية الأدية وتطوره،^(٢٠) فأغناناً عن إعادة القول في ذلك. وخلص إلى أن «الإسناد لم يكن حتى في القرنين، الثالث والرابع، حين شاع وغلب، أصلاً ثابتاً من أصول الرواية الأدية ولم يكن أساساً من الأسس التي يتحكم إليها في الأستشهاد على صحة هذه الرواية كما كان شأنه في رواية الحديث النبوى. فتحن نرى أن العلماء والرواة، في اللغة والشعر والأخبار، كانوا يقدّمون بين يدي ما يروون بإسناد متصل إلى الطبقة الأولى من العلماء الرواة حيناً، وبإسناد منقطع حيناً آخر، يكتفون فيه بذكر شيخهم الذي أخذوا عنه هذا العلم... وزراهم حيناً ثالثاً يحدّدون الإسناد ويهملونه إهمالاً ويلقون بالخبر أو الشعر قائماً مجرداً. وكان العلماء الرواة من معاصرتهم وتلاميذهم يقبلون منهم كل ذلك ويوثقونه».^(٢١) فالإسناد، كما يرى الدكتور ناصر، لم يكن إلا لدفع تهمة الأخذ من الصحف عن الراوى كما رأينا في مدح خلف^(٢٢)، كما يطالبُ الراوى بإسناد خبره إذا كان متهمًا بالكذب والوضع^(٢٣).

أما مصطفى صادق الرافعي فيرى أن الإسناد في الأدب لا «يُراد منه إلا توثيق الرواية وإثبات صحتها وضمان عهديتها، لا أن يطلب الرواية بذكر الإسناد حكاية ما يرويه على أنه عن مُعْذَل وإثبات ما يسنده على أنه إلى مُتَّقِّن...»^(٢٤). ثم يذكر الرافعي أن

١٩. النادر، ص ٤٢٠ - ٥١ وانظر في إسناد شعر امرئ القيس، مصادر الشعر الجاهلي من ٥٠٧ فما بعدها.

٢٠. مصادر الشعر الجاهلي من ٤٥٥ - ٤٢٣.

٢١. المصدر نفسه - ٢٧٩ - ٢٨٠.

٢٢. نفسه ص ٢٨٠.

٢٣. نفسه من ٢٨٠ - ٢٨١.

٢٤. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أدب العرب، مطبعة الأستقامة، القاهرة، صنّحه محمد سعيد العريان، ط ٣، ١٩٥٣م، ج ١، ص ٣٠٤ - ٣٠٣.

«الشعر والخبر قد فشا فيما الكذب والتوليد منذ القرن الأول، ونشأ كثيرون من الرواة يشدون من العلوم الموضوعة، وينتفعون من الأخبار المكثفة، ويجهلون بمزج هذه الأمور على الناس، ويختربون الأشعار الكثيرة عند مناقلة الكلام وموازنة الأمور. مع ذلك فلم يعن بأمرهم أهل التفتيش والتحقيق من العلماء إلا حيث يكون الخبر أو الشعر مطنة الشاهد وموضع المثل، فهناك يضربون دونه بالأسداد، مخافة أن يجري في شيء من العلوم التي هي قوام الأصلين من الكتاب والسنّة، فحيث وجدت المعنى الديني تجده الشبه والتحقيق الذي لا مساغ فيه إلى خطرات الظنون، فضلاً عن فرطات الأوهام»^(٢٥).

ويمكن أن نفهم من كلام الدكتور ناصر والراغبي أنَّ أهمية الإسناد في الرواية الأدية تتوقف على درجة الراوي ونوع المادة المرروية، فإذا كان الراوي ثقة فرواياته مقبولة سواء أروى بالإسناد أم أنسقه. أما إذا كان الراوي موضع شكٍّ واتهامٍ، وكانت المادة المرروية تسيء عن الكذب والتناقض والاضطراب أو لها مساس بالأمور الدينية، فإلإسناد أمر لا محيسع عنه.

ويبدو أنَّ ابن جني نظر إلى الموضوع من هذه الزاوية عندما ذهب إلى توثيق الرواية والقلة على الرغم من التهم التي تقاذفها فيما بينهم، وعلى الرغم من النقد والتجريح الذي رُمي به بعضهم.^(٢٦)

ولكن المشكلة لا تكمن في مجرد الرواية بالسند، سواءً أكان هذا الإسناد متصلةً منقطعاً، بل لا بد من نقد المتن؛ فعلم الحديث الذي أثر في الأدب واللغة وال نحو علم دراية ورواية، وهو منهج ذو شقين: شق يتعلّق بالإسناد ودراسة حال الرواية، وشق يتعلّق بالمتن ودراسة أحواله.^(٢٧) فلا يحق لنا أن ننظر في السند وحده ونهمل المتن، ولا أن ننظر في المتن ونهمل السند. وإلى هذا نبه السيوطني في «المزهر» بقوله: «بل الغاية

.٢٥. تاريخ آداب العرب، ج. ١، ص. ٣٠٤.

.٢٦. الخصائص، ج. ٣، ص. ٣٠٩ - ٣١٣؛ وقارن بمصادر الشر الجاملي ص. ٤٢٩ - ٤٧٨.

.٢٧. انظر مثلاً: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت. ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢ م، خطبة الكتاب ص. ٢ - ٧.

القصوى في راوي اللغة أن يسنه إلى كتاب صحيح أو إلى أستاذ متقن، ومعلوم أن ذلك لا يفيد اليقين» .^(٢٨)

فالاكتفاء بمجرد نقل الروايات مسندة يقع الباحث في مزاج وأخطاء يصعب التخلص منها؛ فالطبرى حينما اكتفى بنقل الروايات مسندة دون نقادها، وألقى تبعة ما فيها من منكرات على عاتق الرواية، أوقع من جاء بعده في متأهبات لم يخرجوا منها إلى اليوم؛ لأننا ما زلنا نقرأ في الكتب والأبحاث: «قال الطبرى» و«جاء في الطبرى» من غير التفات إلى رواية الطبرى دراسة أحوالهم.

وقد رفض ابن خلدون في مقدمته مجرد نقل الروايات دون مناقشتها ونقادها، يقول: «وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسلطواها في صفحات الدفاتر وأودعواها. وخلطها المتطلرون بدسائس من الباطل وهموا فيها أو آبتدعواها، وزخارف من الروايات المضمة لفقوها ووضموعها. واقتفي تلك الآثار الكبير من بعدهم واتبعوها، وأدواها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الواقع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ثرثارات الأحاديث ولا دفعوها؛ فالتحقيق قليل وطرف التنبح في الغالب كليل، والغلط والوهن نسيب للأخبار وخليل، والتقليل عريق في الآدميين وسليل، والتعطل على الفتن عريض وطويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل، والحق لا يقام سلطانه، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه، والناقل إنما هو يملئ وينقل، وال بصيرة تقدر الصحيح إذا تمثل ...»^(٢٩)

ويعلل ابن خلدون رفضه لمجرد نقل الروايات دون نقادها بأن «الأخبار إذا آعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمran والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الفائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها

٢٨. المزهر، ج ١، ص ١١٦.

٢٩. ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ١٤٠٥ هـ / ١٨٠٨ م)، المقدمة، طبعة دار الشعب بالقاهرة، ١٩٦٦ م، ص ٩.

من العثور، ومزلة القدم، والجيد عن جادة الصدق. وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والواقع لأعتمادهم فيها على مجرد النقل غافلاً أو سميناً...»^(٣٠) وساق ابن خلدون أمثلة كثيرة على ذلك.^(٣١)

تجريح الرواية وتعديلهم:

قال النسابة البكري: «إن للعلم آفة ونكدا وهجنة: فآفته نسيانه، وهجنته نشوء في غير أهله، ونكده الكذب فيه». ^(٣٢)

فلما فشا هذا الكذب والوضع في الحديث النبوى نتيجة للخلافات المذهبية بين الفرق الكلامية واحتدام الصراع بين الشعوبية والعرب، والتتصub القبلي^(٣٣) آنبرى العلماء لحفظ الأحاديث النبوية وتخليصها من الكذب والوضع «فأعطنوا بعلم الرجال أتم عناية وأكملها بحيث لا يتعلّق بغيرهم في ذلك الشأن مؤرخو الأمم جماء»، حتى جعلوا الإسناد عاليه ونازله كأنه علم الأخلاق التاريخي، قد رتبوا فيه الرجال على طبقاتهم، وأنزلوهم على المراتب المتفاوتة من العدالة والضبط، وزوّزوهם في كفني الترجيح والتعديل....». ^(٣٤)

وشاعت ظاهرة الكذب والوضع في الأخبار والشعر كما ذكر ابن خلدون والرافعى؛ لأنّ من يكذب في الحديث النبوى لا يتورع عن الكذب في غيره، ولا سيما إذا عرفنا أن غالبية رواة الحديث هم أنفسهم رواة اللغة والشعر والأخبار، وأنّ أسباب الوضع في الحديث ما تزال قائمة في الشعر واللغة والأخبار. فكثير من حمل اللغة والأدب وأدّاهما

٣٠. المصدر نفسه ص ١٤.

٣١. المقدمة، ص ١٤ وما بعدها.

٣٢. المصنون في الأدب، ص ١٣٢ وورد هذا القول متسراً إلى دغفل في الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن سمر (ت ٢٥٥ھ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٩٦٨م، ج ١، ص ٢٧٢.

٣٣. انظر حول أسباب الوضع في الحديث: تدبّر الراوى، ج ١، ص ١٢٩٠-٢٨١ محمد عجاج الخطيب، السنة قبل الندوين، مكتبة وعية، القاهرة، ط ١٩٦٣م، ص ١٩٤-٢١٨.

٣٤. الرافعى، تاريخ أدب العرب، ج ١، ص ٣٠٠.

إلينا، عبر هذه القرون الطويلة لم يستطيعوا التجدد التام من أحوازهم العرقية والمذهبية والقبلية، ولعبت هذه الأهواء دوراً بارزاً في وضع الأشعار والخطب والرسائل حتى يكاد الباحث اليوم يضيع وسط التناقضات التي يجدها في الروايات الأدية.

قال صاحب «نرفة الآباء»: «كان أهل العربية كلهم أصحاب أهواه إلا أربعة كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب والأصمي»^(٣٥). وهو قول ذو دلالة خطيرة على ما فيه من مبالغة وغلط.

وقد تنبأ الرواة العلماء إلى هذه الظاهرة التي عُرفت في التقد العربي بظاهرة «التحل والوضع والانتحال»، وأثارت، وما زالت، جدلاً عيناً بين النقاد ودارسي الأدب من محدثين وقدامي وكتبت فيها كتب وأبحاث كثيرة.^(٣٦)

ولعل أوضاع مثل على ما تفعله الأهواء في الروايات الأدية تلك الخصومة الفكرية التي كانت بين مدرسستي الكوفة والبصرة؛ إذ تقاذف أنصار المدرستين التهم والتجریح، وأنعكست آثار هذه الخصومة في الروايات الأدية البصرية والковية.^(٣٧)

ويبدو أن هذه الخصومة بين المدرستين كانت تشغل بال الخاصة كثيراً؛ إذ نرى عالماً كأبي الطيب اللغوي في القرن الرابع الهجري (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م)، يفرد لها كتاباً خاصاً يُحدّر من مخاطرها، هو كتاب «مراتب النحوين» الذي يمكن أن يهدى مرحلة مهمة من مراحل التأليف في علم رجال اللغة والنحو والأدب، كما سنرى. يقول أبو الطيب في مقدمته مخاطباً أحد الخاصة من ساعه الخصومة بين مدرسستي الكوفة والبصرة، ووقع فريسة سهلة لرواياتها المتناقضة المضطربة: «إِنَّكَ أَعْزَكَ اللَّهَ - شَكُوتُ إِلَيْيَ دُفْقَةَ بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةَ بَعْدَ أُولَى شَدَّةَ تَفاوتٍ مَا يَصِلُ إِلَى سَمْعِكَ مِنْ كَلَامِ أَهْل

٣٥. ابن الأباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م)، نرفة الآباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر القاهرة، دون تاريخ، ص ٢٧.

٣٦. انظر التفصيل حول هذه المشكلة في: مصادر الشعر الجاهلي، ص ٤٢٨-٤٢٧ دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ترجمتها عن الأسبانية والفرنسية د. عبد الرحمن بدوي دار العلم للسلامين، بيروت، ط ١٩٧٩، ١٤٠ م.

٣٧. انظر الفصل الذي عقده د. ناصر لتوثيق الرواية وتضليلهم في مصادر الشعر الجاهلي من ٤٢٩ - ٤٦٥.

العصبية، في المفاصلة بين أهل العربية، وأذاعاء كل قوم تقدم من ينتهيون إليه، ويعتمدون في تأديبهم عليه، وهم لا يدركون عَمَّن روى، ولا مَنْ روى عنه، وبين أئمَّةِ أخذ علمه، ولا مَنْ أخذ منه. وقد غلب هذا على الجُهَّال، وفشا في الرُّذُال، حتى إنَّ كثيراً من أهل دهْرنا لا يفرقون بين أئمَّةِ عَيْنَةٍ وأئمَّةِ عَيْدٍ وبين الشيء المنسوب إلى أئمَّةِ سعيد الأصمعي أو أئمَّةِ سعيد السكري أو أئمَّةِ سعيد الضرير، ويحكى عن المسألة عن الأحمر، فلا يدركون أهُو الأحمر البصري أو الأحمر الكوفي.... فلما اجتمع شُكُوكَه ما تشكيكه إلى ما أرى الناس يتهاخون فيه خبط عشواء، وصَدَّ ظلماء، ورأيتك إذا أجريت منه شيئاً آتَيْقَنَه^(٣٨)، وأسرعت إلى تعليقه وأفترضته... أشافت من لبس يدخل عليك فيه، أو سهو يحملك على باطل تحكيمه، فرسست لك في هذا الكتاب ما تقعَّب الفلة عنه، ولا يسع العقلاء جهله...».^(٣٩)

وممَّا دفع أبا الطيب اللغوي إلى وضع كتابه، غير ما ذكره أنَّ «هذا العلم أخذ عَمَّن لا يعلم ولا يفقه، ولا يحس ولا ينفعه (يفهم) ... يتقدَّمُ كل علم وبِدَاعِه، ويركب كل إفلاك ويحكى. يجعل ويُرى نفسه عالماً، ويُعَيَّبُ من كان من العيب سالماً... فهو بلاء على المتعلمين، ووبال على المتأدبين. إن روى كذب وإن سُئلَ تذبذب...».^(٤٠)

وبلغ بعض من يَدَّعُونَ العلم والرواية أنه «أَسْنَدَ شَيْئاً فَقَالَ: عن الفراءِ عن العازني». فظنَّ أنَّ الفراء الذي كان هو بِإِرَازَةِ الأَخْفَشِ الذي يُروَى عن العازني^(٤١) بل بلغ بعضهم الكذب أنَّ بعض مناظرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي، وهما ما آجَتَهَا قطّ.

- .٣٨. انتَهَ الشيءُ، وتنَاهُ ونَفَرَهُ ونَفَرَهُ عنْهُ: بحث عنْهُ (السان العربي مادة نفر).
- .٣٩. مراتب النجعين، ص ١٨ - ١٩.
- .٤٠. المصدر نفسه ص ١٩ - ٢٠.
- .٤١. المصدر نفسه ص ٢١.

ونخلص إلى القول إن مشكلة الوضع والكذب والتدايس في الروايات الأدبية مسألة لا يختلف عليها اثنان، وقد ترتب على ذلك ثلات قضايا أساسية هي:

أولاً : أصبح تجريح الرواية وتعديلهم أمراً واقعاً على الرغم من أن الروايات التي تجرح الرواية أو تعدهم تحتاج هي نفسها إلى نقد لما تحرج به من كذب والتعال .^(٤٢) وبظهور واضحاً في الأمثلة التالية أثر الميل والأهواء العرقية والمذهبية ، والخصوصية الفكرية في عملية التجريح.

ذكر ابن الأباري أن أبو عمرو بن العلاء كان «أشد الناس تسليماً للعرب»، وكان عبد الله بن أبي اسحق (الحضرمي) وعيسى بن عمر يطعنان على العرب .^(٤٣)

وقال أبو الطيب اللغوي: «وكان أبو عمرو يميل إلى القول بشيء من الإرجاء». ^(٤٤) وقال عن أبي زيد الأنصاري: «هو من رواة الحديث، ثقة عندهم مأمون، وكذلك حاله في اللغة، وكان من أهل العدل والتشيع». ^(٤٥) وعن أبي عبيدة معمر بن المشني: «كان يميل إلى مذهب الإباضية من الخوارج، وكان يبغض العرب، وقد ألف في مثالها كتاباً». ^(٤٦) وقال عنه ابن التديم: «و عمل كتاب المثال الذي كان يطعن فيه على بعض أسباب النبي عليه السلام». ^(٤٧)

ويذكر السيوطي نقلاً عن الأذرحي في تجريح ابن دريد، صاحب «جمهرة اللغة»: «ومن ألف الكتب في زماننا فرمي باقتعال العربية وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دريد. وقد سألت عنه إبراهيم بن عرفة فلم يجاً به، ولم يوثقه في روايته، وألفيته على كثير

.٤٢. انظر مصادر الشرح الجاملي ص ٤٢٨ - ٤٤٠ .

.٤٣. نزهة الأنبياء ص ١٨ - ١٩ .

.٤٤. مراتب النحوين ص ٣٨ .

.٤٥. المصدر نفسه ص ٧٣ .

.٤٦. نفسه ص ٧٧ - ٧٨ .

.٤٧. المهرست ص ٥٩ .

سته، سكران لا يكاد يفتر عن ذلك».^(٤٨) وبحجمه الدارقطني^(٤٩)، بينما ذهب أبو الطيب اللغوي إلى مدحه.^(٥٠)

وروى أبو حاتم السجستاني قال: «كان بالكوفة نحوى يقال له أبو جعفر الرؤاسى، وهو مطروح العلم ليس بشيء». ^(٥١)

وعلماء البصرة عند أبي الطيب رؤساء «علماء معظمون غير مدافعين في المعتبرين جميعاً ولم يكن بالكوفة ولا في مصر من الأنصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية، ولو كان لاقتريا به وبناهوا بمكانه أهل البلدان، وأفخرطا في إعظامه كما فعلوا بمحنة الزيارات». ^(٥٢) ومحنة هذا يتخدنـه أهل الكوفة «إماماً معظمـاً مقداماً، وليس يُحكى عنه شيء من العربية ولا التـحو وإنـما هو صاحب قراءـة، وإنـما عند البصـريـن فلا فـذر له». ^(٥٣) وقال عنه أبو حاتم قوله يدل على عظـم الخصـومة بين الكوفـيين والبصـريـن: «إنـما أهل الكوفـة يـكابرـون فيه ويـاهـتون؛ فقد صـيـرـه الجـهـالـ من الناس شـيـئـاً عـظـيمـاً بالـمـكـابـرـةـ والـبـهـتـ، وقولـ ذـويـ اللـحـىـ العـيـظـامـ مـنـهـ: كـانـتـ الجـنـ تـقـرـأـ عـلـىـ حـمـزةـ قـالـ: وـالـجـنـ لـمـ تـقـرـأـ عـلـىـ ابنـ مـسـعـودـ وـالـذـينـ بـعـدـهـ، فـكـيفـ خـصـتـ حـمـزةـ بـالـقـرـاءـةـ عـلـيـهـ». ^(٥٤)

وجاؤـ التـجـريـعـ وـالـتـعـديـلـ حـدـ الـاعـدـالـ بـنـ المـدـرسـيـنـ عـنـدـمـاـ تـبـادـلـ أـنـصـارـ المـدـرسـيـنـ التـهـمـ وـالـتـجـريـعـ فـيـماـ يـتـعلـقـ بـخـلـفـ الأـحـمـرـ وـحـمـادـ الزـارـيةـ، وـهـوـ ماـ عـرـضـ لـهـ الـدـكـتـورـ نـاصـرـ بـالـتـفـصـيلـ فـيـ «ـمـصـادـرـ الشـعـرـ الـجـاهـلـيـ»ـ حيثـ نـاقـشـ الـرـوـاـيـاتـ الـتـيـ تـعـرـجـ كـلـاـ منـ الـراـوـيـنـ وـرـدـ بـعـضـهـاـ، فـلاـ جـدـوىـ مـنـ إـعادـةـ القـولـ فـيـهـاـ هـنـاـ. ^(٥٥)

٤٨. السـيـوطـيـ، جـلالـ الدـينـ عـبـدـ الرـحـمـنـ، بـنـةـ الـوعـاـةـ فـيـ طـبـاتـ الـلـغـيـنـ وـالـنـحـاـةـ، تـحـقـيقـ مـحـمـدـ أـبـوـ الفـضلـ اـبـراهـيمـ، دـارـ التـفـكـرـ، ١٩٧٩ـ، جـ١ـ، صـ٧٧ـ.

٤٩. بـنـةـ الـوعـاـةـ، جـ١ـ، صـ٧٧ـ.

٥٠. مـرـاتـ الـحـيـنـ صـ١٣٥ـ-١٣٦ـ.

٥١. المـصـدرـ نـفـسـهـ صـ٤٨ـ.

٥٢. المـصـدرـ نـفـسـهـ صـ٥١ـ.

٥٣. مـرـاتـ الـحـيـنـ صـ٥٢ـ.

٥٤. المـصـدرـ نـفـسـهـ صـ٥٣ـ-٥٤ـ.

٥٥. انـظـرـ مـصـادـرـ الشـعـرـ الـجـاهـلـيـ صـ٤٢٨ـ-٤٦٥ـ.

وبانتقال العلم إلى بغداد، غلب أهل الكوفة عليها «وحذوا الملوك فقدموهم، ورubb الناس في الروايات الشاذة وتفاخروا بالتوادر، وتباهوا بالترخيصات، وتركوا الأصول، وأعتمدوا على الفروع، فاختلط العلم».^(٥٦)

وقال أبو حاتم: «أهل بغداد حشو عسکر الخليفة ولم يكن بها من يُوثق به في كلام العرب، ولا من ثرثضي روایته. فإن آذعى أحد منهم شيئاًرأيته مخلطاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة». ^(٥٧) وعلق أبو الطيب اللغوي على هذا بقوله: «والامر في زماننا هذا على أضعاف ما عرف أبو حاتم». ^(٥٨)

وأما المدينة المنورة فلا يعلم بها أبو الطيب اللغوي إماماً في العربية. ^(٥٩) وقال الأصمعي: «أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصححة أو مصنوعة». ^(٦٠) وكان في المدينة ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السر، وكلاماً ينسبه إلى العرب، فسقط وذهب علمه، وخفت روایته». ^(٦١)

هذه بعض أمثلة في تجريح الرواية وتعديلهم تدل بوضوح على تأثر الأدب واللغة وال نحو بمنع علم الحديث.

ثانياً : التلزيم في أحوال الرواية :

هذه هي القضية الثانية التي نتجت عن شيوخ الوضع والكذب في الرواية الأدية؛ فقد حذا علماء اللغة وال نحو حذوا علماء الحديث في تحرّي أحوال الرواية، وذكر درجتهم من الحفظ والضبط والأمانة والتدين والصدق والكذب، والثقة والتداليس، واستعملوا

.٥٦- مراتب النحوين ص ١٤٤ .

.٥٧- المصدر نفسه ص ١٦٠ .

.٥٨- نفسه ص ١٦١ .

.٥٩- نفسه ص ١٥٥ .

.٦٠- نفسه ص ١٥٦ .

.٦١- مراتب النحوين ص ١٥٦ .

مصطلحات علم الحديث نفسها في ترجمة الرواية وذكر أحوالهم.^(٦٢) ويحدث أن يرووا أخباراً ليست من باب الجرح والتعديل، ولكنها تتيح للباحث أن يصدر حكمه على الراوي من خلالها.^(٦٣)

واعتنى فريق من المصنفين عناية خاصة بعلماء اللغة وال نحو فدونوا أخبارهم، وأخصوا كتبهم وأثارهم وحددوا مواليد them وأعمارهم ووفياتهم، وتبين لهم في رحلاتهم، وبسطوا القول في مذاهبهم وأرائهم وتعرضوا لنقدتهم في كثير من الأحيان.^(٦٤)

وقد عرض ياقوت الحموي في مقدمة كتابه «إرشاد الأرب إلى معرفة الأدب» لأول من ألف في هذا الفن وهم: البرد وتغلب ومحمد عبد الملك التاريخي، وأبي ذرستويه والمرزباني، ثم وضع السيرافي كتاباً خاصاً في نحاة البصرة أسماه «أخبار النحوين البصريين».^(٦٥)

ومن مؤلفات القرن الرابع الهجري كتابان مهمان هما: «طبقات اللغويين» لأبي بكر الزبيدي و«مراتب النحوين» لأبي الطيب اللغوي. قال عنهما محققاً، محمد أبو الفضل ابراهيم: «وهما وإن كانا متفقين في الموضوع والغاية، إلا أنهما يختلفان شرعاً ومنهجاً، فكتاب الزبيدي بناء علىطبقات والمدارس، وعني فيه بذكر المواليد والوفيات، وملأه بمختلف الأخبار والطرف والحكایات وكتاب أبي الطيب أداره على ذكر مراتب العلماء ومنازلهم من العلم وحظهم من الرواية، وعقد الصلة بين الشیوخ والتلاميذ.....». فكتاب أبي الطيب بهذا أقرب إلى منهج علماء الحديث في دراسة أحوال الرجال.

-٦٢- انظر مثلاً بنية الوعاء للسوطي، جـ ١، ص ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ٧٢، ٧٣، ٧٧.

-٦٣- المصدر نفسه جـ ١، ص ١٣.

-٦٤- نفسه مقدمة المحقق ص ٤.

-٦٥- ياقوت الحموي (ت ١٢٢٨/١٢٢٦م)، إرشاد الأرب إلى معرفة الأدب بيروت، ١٩٥٧، جـ ١، ص ٤٦ - ٤٨. مقدمة بنية الوعاء ١/٤.

-٦٦- بنية الوعاء، مقدمة المحقق ص ٤ - ٥.

ومن ألل في هذا الفن أيضاً: ابن الأباري، صاحب «نرفة الأباء في طبقات الأدباء» الذي بين فيه أحوال الرواية وأزمانهم على غایة من الكشف والبيان.^(٦٧) والقططي في كتابه «إباء الرواية على أباء النحاة»، وياقوت الحموي في «إرشاد الارب»^(٦٨).

ثم جاء السيوطى في القرن العاشر الهجرى ليكون كتابه «بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة» خاتمة هذه المؤلفات، «أودعه صفة جميع الكتب التي سبقته في هذا الشأن وزاد عليها ما انتقام من كتب الأدب والتاريخ والترجم ومعاجم الشيوخ والذكريات ومقدمات الكتب عدا مشاهداته وأخبار شيوخه وعلماء عصره»^(٦٩). قال في وصفه: «بنيت فيه للنحو طبقات قواعدها على مرّ الزمان لا تئهي».^(٧٠)

طبقات السيوطى هذه لا تختلف في منهجها وتبويبها وإيراد الأخبار عن طبقات الرجال في علم الحديث^(٧١)، كذكرة الحفاظ للذهبي مثلاً. وهو أول من صنف كتاباً في علوم اللغة حاكى به علوم الحديث في التقسيم والأنواع كما ذكر آننا، وجعل النوع الرابع والأربعين في معرفة الطبقات والحفظ والثقات والضعفاء.^(٧٢)

ثالثاً : مَنْ تَقْبِلُ رِوَايَتَهُ وَمَنْ تُرَدُّ :

ولكى يحفظ العلماء على الناس لغتهم وأدبهم من عبث الرواية والوضاعين، شرطوا لمن تؤخذ عنه اللغة شروطاً كما فعل علماء الحديث؛ فقد جعل السيوطى، النوع السادس من تقسيماته في «المزهر» «في معرفة مَنْ تَقْبِلُ رِوَايَتَهُ وَمَنْ تُرَدُّ». (٧٣) وابتدأ بقول ابن

-٦٧- نرفة الأباء، المقدمة ص ٣.

-٦٨- انظر بغي الوعاء، مقدمة المحقق ص ٤ - ٦.

-٦٩- المصدر نفسه ص ٦.

-٧٠- نفسه ص ٦.

-٧١- نفسه، ج ١، ص ١١٠، ١١١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.

-٧٢- المزهر، ج ٢، ص ٣٩٥ - ٤١٧؛ وانظر مقدمة السيوطى في الجزء الأول ص ١، وفهرست الانواع والتقسيم ص ١ - ٤.

-٧٣- المزهر، ج ١، ص ١٣٧.

فارس : « تؤخذ اللغة سمعاً من الرواية الثقات ذوي الصدق والأمانة ويتقى المظنون »^(٧٤) لأن التحابير ، كما قال الخليل بن أحمد ، ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت^(٧٥) ولهذا ينصح ابن فارس الباحثين قائلاً : « فليتحذر أحد اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة ، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا ». ^(٧٦)

وقال ابن الأباري في « لمع الأدلة » : « يشترط أن يكون ناقل اللغة عذلاً رجلاً كان أو امرأة ، حراً كان أو عبداً ، كما يشترط في نقل الحديث ؛ لأن بها معرفة تفسيره وتأويله . فأشترط في نقلها ما أشترط في نقله ، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله ، فإن كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله ». ^(٧٧)

واشترطوا العدالة في راوي الأشعار ولم يشترطوها في العربي الذي يُختجُّ بقوله^(٧٨) . كما اشترطوا لقبول رواية أهل الأهواء عدم تدينهما بالكتاب كالخطابية من الرافضة ، ^(٧٩) إلى غير ذلك من الشروط . ^(٨٠).

ويختص أبو الطيب اللغوي كتابه « مراتب النحوين » بنصيحة يقدمها لصديقه الذي ألف له الكتاب قائلاً : « ... ولكل واحد من هؤلاء الذين ذكرناهم أخبار تنسب إليه ، وأكثراها ما لا يُعول عليه ، فتجنب ، جتبك الله كل محذور ، أن تحفل منه بما لم تثبت به رواية ولم تصح في حكاية ». ^(٨١)

-٧٤- أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ھ / ١٠٠٤م) ، الصاهي ، تحقيق السيد أحمد سفر ، الثاني الحلبي ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص ٤٨ .

-٧٥- المصادر نفسه ، ص ٤٨ .

-٧٦- نفسه ص ٤٨ .

-٧٧- ابن الأباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، لمع الأدلة في أصول النحو ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢١٩٧١م ، ص ٨٥ فما بعدها .

-٧٨- المزهر ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

-٧٩- نفسه ج ١ ، ص ١٤١ .

-٨٠- انظر هذه الشروط في المزهر ج ١ ، ص ١٣٨ - ١٤١ .

-٨١- مراتب النحوين ص ١٦١ .

فإذا أراد الباحث اليوم أن يعمل بنصيحة ابن فارس وأبي الطيب اللغو في تحري أهل الأمانة والصدق والثقة، والثبت من الروايات، فليس له إلا أن يستعملمنهج علماء الحديث في نقد الروايات سندًا ومتنا، ولا سيما أنهم «عيار هذا الشأن، وأساس هذا البيان» كما ذكر ابن جنكي في «الخصائص»^(٨٢).

المنهج: هذا الى حاجا

لعل ما قدّمتُ من روایات وأدلةً وأراء حول علاقة منهاج علماء الحديث باللغة والأدب ،
وحاجة الدراسات الأدبية إلى مثل هذا المنهج ، لا يلقى قبولاً واقتناعاً لدى بعض الباحثين
والمهتمين بالدراسات الأدبية ، ويقع السؤال يلح عليهم : لماذا ننحاز إلى هذا المنهج في
دراسة الأدب ؟ ما حاجتنا إليه في الوقت الذي نستطيع فيه أن ندرس الأدب دراسة جمالية
فنية ؟

قد ينكئ بعض من يرفض هذا المنهج على ما ذكره صاحب «العقد» عن الأدب ومفهومه له مما جعله يُسقط السنّد، قال: «وَحَذَفَ الْأَسَانِيدُ مِنْ أَكْثَرِ الْأَخْبَارِ طَلْبًا لِلْأَسْتَخْفَافِ وَالْإِيْجَازِ وَهُرْبًا مِنَ التَّقْيِيلِ وَالتَّطْوِيلِ لِأَنَّهَا أَخْبَارٌ مُمْتَعَةٌ وَجَمِيعُهُمْ وَنَوَادُرٌ، لَا يَنْفَعُهَا الإِسْنَادُ بِاتِّصَالِهِ، وَلَا يَضُرُّهَا مَا حُذِفَ مِنْهَا. وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَحْذِفُ إِسْنَادَ الْحَدِيثِ مِنْ سَنَةٍ مُتَبَعَةٍ وَشَرِيعَةٍ مُفْرُوضَةٍ، فَكَيْفَ لَا يُحْذِفُ مِنْ نَادِرَةٍ وَمَثَلَ سَائِرِ وَخِيرِ مُسْتَظْرِفٍ؟». (٨٣)

ولا أظن أحدا من دارسي الأدب اليوم يوافق ابن عبد ربه في نظرته إلى الأدب على أنه مجرد أخبار ممتعة وحكم ونواذر، كما لا تتفق معه في جعل من أسقط الإسناد من السنة حجة في ذلك. ولو كان الأدب كما يقول ابن عبد ربه لكان الأخرى بأبي الفرج الأصفهاني أن يُسقط الأسانيد من كتابه «الأغاني»؛ لأنَّه أقرب إلى ما وصفه ابن عبد

٨٢- الخصالص، ج٣، ص١١٣.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، المقد، تحقيق محمد سعيد العريان دار الفكر، ص ٣٠٦، دون تاريخ، ج ١، ص ٣.

رته . ولكن أبو الفرج أكسب كتابه أهمية بالتزامن الإسناد في كل خبر يرويه مهما تعددت طرقه وأختلفت .^(٨٤)

وقد يتكىء هذا الفريق أيضاً على ما قاله بعض نقاد الشعر القدامى من رفضهم التلذُّز في أخلاق الشاعر وسلوكه الاجتماعي ،^(٨٥) واكتفاء بالاتكاء على ما يسميه نقاد اليوم «الصدق الفنى»^(٨٦) ، الذي يختلف مدلوله باختلاف الناقد ومبنوله الفكرية والمدرسة النقدية التي يتصدُّر من خلالها .

ولست أزيد هنا أن أبذل الجهد في إثبات هذا الفريق بقبول هذا المنهج ، فلكل منهج هو متبعة ، ولكنني سأعرض هنا ، غير ما قدمت ، بعض مسوغات تطبيق منهج علماء الحديث في الدراسات الأدبية :

أولاً :

أربى الله ، سبحانه وتعالى ، قواعد منهج جديد في فن القول ودراسة الأدب منذ أن أنزل وحيه على نبيه ، عليه السلام ، ليكون مُنطَّلِقاً من العقيدة لخدمة الواقع البشري الجديد بكل أبعاده : الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وذلك قوله : «والشعراء يتبعهم الغاون ، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ما ظلموا»^(٨٧) .

-٨٤- الأسماني ، أبو الفرج (ت ٩٦٦ هـ / ٢٥٦ م) ، الأغاني ، تحقيق علي الجاوي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، انظر مثلاً سنداً بانت سعاد جـ ١٧ ، ص ٨٦ . وانظر أخبار دعيل بن علي ، جـ ٢٠ ، ص ١٢١ فما بعدهما .

-٨٥- انظر حول هذه النظرية : ابن رشيق القمياني (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ، المسدة ، تحقيق محسن الدين عبد الحميد ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١٩٨١ ، ٥ م ، جـ ١ ، ص ١٢٢ إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٩٧١ ، ١ م ، ص ١٥١ ، ٥٠ . جاسر أبو صفيه ، مجلة «دراسات» ، المجلد الثاني عشر ، المدد الثامن ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٨ - ١٨٠ .

-٨٦- انظر مثلاً : شوقي عبد الحليم حمادة ، الأدب العربي بين الصدق الفنى والأخلاقي ، مكتبة الهضبة المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص ١١ - ٣٤ .

-٨٧- الشعراء الآيات ، ٢٢٤ - ٢٢٧ .

ولما كان المسلمون حريصين على تطبيق المنهج الإلهي متكاملًا، فلا بد أن تتوافق نشوء أدب جديد يصدر عن الحقيقة والصدق، ويخلو من كل كذب وزييف، ولا يتّأثر ذلك إلا إذا صدر هذا النّط عن أدب يلتزم بقضايا مجتمعه بأبعادها المختلفة، ولا يعمل على تقويض هذا المجتمع بداعٍ عرقي أو تعصّب مذهبي أو قبلي. ولا نصل إلى معرفة ذلك إلا من خلال دراسة أحوال هذا الأدب أو راوي أدبه. والتتحقق من ميله وأهوائه، وبالتالي دراسة الأثر الأدبي دراسة نقدية، وعيار ذلك كلّه منهج علم الحديث.

ثانياً:

لُوحظ من خلال الحديث على الجرح، والتعديل كيف أدى التساهل في البحث عن أحوال رواة الأدب والأخبار إلى فشل الكذب والوضع في الأدب؛ فحملت إلينا الروايات التاريخية والأدبية أشعاراً ورسائل وخطباً كثيرة من عصر الرسول، عليه السلام، والخلفاء الراشدين تحتاج إلى تنقية، ونسب إلى الصحابة أشعار لم يقولوها.^{٨٨} وكون هذه الخطاب والرسائل والأشعار تتعلق بالرسول وصحابته، فلا بد أن يكون الباحث على يقين من صحة نسبتها إليهم، لما يحمل ذلك من دلالات فكرية عقديّة؛ لأنّ هؤلاء الصحابة هم الذين حملوا الإسلام إلى العالم بما فيه منهجه الجديد في فن القول والأدب.

كما حملت إلينا الروايات الأدبية أشعاراً ورسائل وخطباً تتضمّن الطعن على العرب عامة، تحت تأثير الحركة الشعورية، أو طعناً على بعض القبائل العربية بفعل العصبية القبلية، ووسيلة الباحث إلى تمييز الفحّ من السمين، والتشتّت من الروايات وتحقيقها، منهج علماء الحديث في دراسة السند والمتن.

ثالثاً:

إنَّ دراسة التصور الأدبية دراسة نقدية على ضوء منهج علم الحديث تتبع للباحث التأكيد من نسبة النص الأدبي إلى قائله والعصر الذي قيل فيه؛ لأنَّ معرفة ذلك تكشف

. ١٩٣ - ١٨٢ و ١٨١ ، ص ما علمناه الشمر ، انظر مثلاً :

عن طبيعة الأدب في عصر من العصور ، وبيان ميزاته الفنية على حقيقتها ، فيبني الباحث بحثه على أساس واضحة . ولعلَّ ما يُؤكِّد ذلك أنَّ الباحثين الذين كتبوا عن الرسائل في العصر الأموي مثلاً ، لم يعيروا التتحقق من نسبة النصوص إلى العصر الأموي أدنى اهتمام ، فلم يناقشو هذه النصوص للتأكد من زيفها أو صحتها ، بل نظروا إليها على أنها مماثلة للعصر الأموي فكراً وأدباً ، وبنوا آراءهم وأستنتاجاتهم آعتماداً على ذلك . فتحدثوا عن التحميدات وتطويع الرسائل والسجع والمحسنات البدعية ، وخاضوا في مواضع أبعدتهم عن الحقيقة .^(٨٩)

ولو رجعوا إلى الأوراق البردية التي حفظت لنا جزءاً من المراسلات الأموية الرسمية لوجدوا أنَّ هذه الرسائل تخلو خلوة تماماً من كلِّ ما ذكروه عن السجع والتطويع والتحميدات ، ولوجدوا أنها تلتزم البناء الفني الذي رسمه الرسول ، عليه السلام .^(٩٠)

ولأنَّ الأمر وضوهاً أذكر هذه الرواية التي رواها أبو هلال العسكري عن نفسه قال : «رأيت في بعض الكتب أنَّ قسًا كتب إلى بعض من هو على يحنته : من قسَّ بن ساعدة إلى فلان بن فلان ورأيت بعده كلاماً ، زدنا في اللفظ والوصف عليه . فأخذت معناه وكسوته الألفاظ من عندي ، وزدت عليه ليحسن»^(٩١) .

ألا يدلُّ هذا العمل الذي قام به أبو هلال العسكري على تضييع السمات الفنية والبناء الفني للرسائل في العصر الجاهلي ؟ كيف لنا أن نعرف أنَّ هذه الرسائل المنسوبة إلى قس بن ساعدة قد دخلتها التحريف والزيادة لو لم يعترف أبو هلال بجريمه الأدبي ؟ ولنأأنْ تصور كم من الرسائل والخطب والأشعار دخلها التعديل الجوهري فقلب شكلها رأساً على عقب ، ولا يكشفها إلا منهج علماء الحديث دراية ورواية .

- ٨٩ - انظر مثلاً : حسين نصار ، أدب المراسلات في العصر الأموي ، مجلة « عالم الفكر » ، مجلد ١٤ ، المدد الثالث ، ١٩٨٣ م ، ص ٤٥ فما بعدها .

- ٩٠ - انظر مثلاً : Abbott , Nabia. Kurra Papyri in the Oriental Institute , Chicago , 1938 , PP. 42-56; Jaser Abu Safieh , Umayyad Epistolography , with Special Reference to the Compositions Ascribed to "Abd Al-Hamid al-Käïib , PH.D Dissertation , 1982 , PP 39-45 , 46-61 , 130-134.

- ٩١ - أبو هلال العسكري (ت ٢٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) . الأولى ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، دار الأمل بالغرب ، دون تاريخ ، ص ٥٤ .

إذا نظرنا إلى الأدب، كما فعل ابن عبد ربه وابن قتيبة^(٩٢) واكتفينا بدراسة التصوص الأدبية دراسة جمالية فنية دون الاهتمام بما تحمله هذه النصوص من مفاهيم عقدية فكرية أو قيم اجتماعية وأقتصادية، فكأننا حكمنا على الأدب بالموت، وأسقطناه وظيفته الاجتماعية التي رسّها القرآن الكريم للوصول بالمجتمع إلى الأفضل؛ فالأدب لا يتصور أن يُفرغ من محتواه الفكري وهدفه الذي يسعى لتحقيقه؛ إذ ما جدوى أن يُدرس المعمار الفني للقصيدة مثلاً مستخلصين ما فيها من جمال فني وإبداع في الصياغة والتشكيل، وزخم في الصور والتبيّهات إذا كانت تحمل فكراً غير سوي، فيه تشويه للحقيقة وتجمّع على الواقع؟.

وبعد،

فهذه بعض المسوغات التي تجعلني أميل إلى تطبيق منهج علماء الحديث في دراسة التصوص الأدبية بشكل عام، وتلك التي تتعلق بالرسول وصحابته وخلفائه من بعده بشكل خاص، والله ولي التوفيق.



٩٢. عيون الأخبار، مقدمة المؤلف من (م - ن).

المصادر والمراجع

أ - العربية

- ١) الأسد، ناصر الدين ،
مصادر الشعر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٢) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ١٩٦٦ م) ،
الأغاني ، تحقيق علي البجاوي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ،
١٩٧٠ م .
- ٣) ابن الأباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد
(ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) ،
أ . لمع الآلة في أصول التحو ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٩٧١ م .
- ب . نزهة الآباء في طبقات الأباء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار
النهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ .
- ٤) بدوي ، عبد الرحمن ،
دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار
العلم للملائين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ٥) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ،
البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،
١٩٦٨ ، ٣٧ .
- ٦) ابن جنبي ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م) .
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجاشي ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ،
ط ٢ ، دون تاريخ .

- ٧) حمادة، شوقي عبد العليم ،
الأدب العربي بين الصدق الفتي والأخلاقي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة دون
تاريخ .
- ٨) الخطيب ، محمد عجاج ،
السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١٩٦٣ ، ١ م ١٩٦٣ .
- ٩) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
المقدمة ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ١٠) التوري ، عبد العزيز ،
بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ١١) الرافعي ، مصطفى صادق ،
تاريخ آداب العرب ، صحيحه محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،
١٩٥٣ م .
- ١٢) رستم ، أسد ،
مصطلح التاريخ ، المكتبة المصرية ، صيدا ، دون تاريخ .
- ١٣) ابن رشيق القير沃اني (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ،
العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، دار
الجيل ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨١ م .
- ١٤) السوطني ، جلال الدين عبد الرحمن (٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م) .
أ . بغية الوعاة في طبقات اللغوين والتحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ب . تدريب الرواى في شرح تقریب التواوى ، دار إحياء السنة التبوية ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
- ج . المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفاقه ،
البابي الحلبي ، القاهرة ، دون تاريخ .
- ١٥) ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) ،
مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٧٢ م .

- (١٦) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م)،
أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجه الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، دون
تاريخ.
- (١٧) الطيري، محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)،
 تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،
 ط٤، ١٩٧٩ م.
- (١٨) أبو الطيب اللغوي (٥١ هـ / ٩٦٢ م)،
 مراتب التحowيين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، ١٩٧٤ م.
- (١٩) عباس، إحسان،
 تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت،
 ط١، ١٩٧١ م.
- (٢٠) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (٢٨٢ هـ / ١٩٣٩ م)،
 العقد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- (٢١) العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (٢٨٢ هـ / ٩٩٢ م)
أ . شرح ما يقع في التصحيح والتحريف، تحقيق الدكتور محمد السيد
يوسف، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١ م.
ب . المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي بالقاهرة
ودار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٢ م.
- (٢٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)،
الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، دار المغرب، دون تاريخ.
- (٢٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)،
الصحابي، تحقيق السيد أحمد صقر، الباقي الحلبي، القاهرة، دون تاريخ.
- (٢٤) ابن قبية، عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)،
عيون الأخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر، دون تاريخ.

٢٥) ابن محمد، مصطفى،

وما علمناه الشعر، تحقيق جاسر أبو صفيه، مجلة «دراسات» المجلد الثاني عشر ، العدد الثامن ، ١٩٨٥ م.

٢٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم (١٣١١ هـ / ١٣١١ م)،
لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

٢٧) ابن النديم، محمد بن اسحق (٩٩٠ هـ / ٣٨٠ م)،
الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١ م .

٢٨) نصار، حسين،
أدب المراسلات في العصر الأموي ، مجلة «عالم الفكر» ، المجلد الرابع عشر ،
العدد الثالث ، ١٩٨٣ م .

٢٩) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)،
إرشاد الأنب إلى معرفة الأديب ، بيروت ، ١٩٥٧ م .

× × ×

ب - الأجنبية

30) Abbott, Nabia. Kurra Papyri in the Oriental Institute, Chicago, 1938.

31) Abu'Safieh, Jaser. Umayyad Epistolography, with Special Reference to the Compositions
Ascribed to 'Abd al-Hamid al-Kalib Ph.D. Dissertation, London, 1962.

الطير وعالمه الحيواني في الشعر الجاهلي

للدكتور عبد القادر الرياحي

جامعة البرموك / اربد

سيظل الشعر الجاهلي مصدراً غنياً للبحث ، يعود إليه الدارسون على اختلاف عقولهم وحقولهم ، ويتوهبون منه حاملين مواد خاصة يؤلفون منها الكتب والبحوث . فالشعر الجاهلي كأي شعر حي يعرض نفسه على كل عصر ، يستحدث باحثيه لاستخراج ما فيه من فكر وفن .

لقد كثرت الدراسات التي جعلت هذا الشعر ميدان بحثها ، لكننا - مع ذلك - نشعر أنه ما زالت فيه مجالات واسعة لابحاث جديدة ، ومن هذه المجالات الطير .

والطير في الشعر الجاهلي موضوع جدير بأن يدرس ويستقصى ؛ لأنه يشكل ظاهرة لها تميز في نواح عده منها : خصوصية الطير ، وصفاته ، واختلاف أنواعه وأشكاله ، وعلاقاته التي تبدأ بعلاقات أنواعه بعضها البعض ، وتنتد إلى الحيوان الذي يشاركه العيش فوق أرض واحدة هي الطبيعة والقضاء الرحيم ، وسيحاول هذا البحث أن يبرز هذا كله ، وأن يتفحص أبعاده وانعكاساته على إنسان ذلك العصر من خلال الشعر الذي قاله شعراءه .

- ٩ -

خصوصية الطير :

حالة الطيران من الحالات التي أوجدت في خيال الشاعر الجاهلي فسحة مناسبة عبّأها بمفردات وصفات تلامسها وتدل عليها . من ذلك قوله إياها بالسرعة كما في قول دختنوس بنت لقيط بن زرارة تصف فراربني أسد في إحدى الوقائع :

فَرَتْ بَنَـوْ أَسَدِ حَرَوْ ذَ الطِّيرِ عَنْ أَرْبَهِـ^(١)

(١) شعربني نعم في العصر الجاهلي ، جمع وتحقيق د . عبد العميد المعيني ، نادي القصيم بريله ١٩٨٢ ص ٣٢٤ ، وسميت دختنوس باسم ابنة كسرى وأصله بالفارسية : دخت نوش ، أي بنت الهنيء . وحرود مسرعه .

فالطير الحروود - فضلاً عن سرعتها الطبيعية - لديها الدافع لزيادة هذه السرعة ، فهي نافرة غاضبة من أربابها ، تجهد نفسها حتى تأتي بكل ما تستطيع من سرعة تبعدها عن الطامعين فيها . وبنو أسد ، مقابل هذا ، لديهم من الدوافع ما يكفي لبذل جهود كبيرة يصلون بها إلى سرعة تنجيهم من الموت .

وسرعة الطير كانت وراء المقارنات التي أحدها الشعاء الجاهليون بينها وبين ما ركبوا من خيل وإبل . من ذلك قول النابغة الذبياني :

والخيل تزعز غرباً في اعتنها كالطير تنجو من الشؤوب ذي البرد^(٢)
وقول عبيد بن الأبرص في وصف الخيل :

ما السابقات سراغ الطير في مهل لا تستكين ولو أجمتها فاسا^(٣)

فالنابغة اختار موقفاً احتاج من الطير زيادة في السرعة ، وهو طلبها النجاة من الشؤوب ذي البرد ، واختار عبيد من الطير أسرعها وجعلها في سباق مع الخيل .

الشاعران - كما نرى - يركزان على الدافع لإخراج أقصى ما يمكن من سرعة مثلكم وجدنا الشاعرة دختنوس تفعل ذلك . إن هذا يعني أن الشاعر الجاهلي - ومثله الإنسان الجاهلي كان يدرك أن امتلاك السرعة شيء واستخدامها شيء ، فالطائر من خصوصيته السرعة لكن استخدامه هذه السرعة أو الحد الأقصى منها لا يكون إلا في إيقافه موقفاً يستدعياها ، وهذا يعني أن الإنسان بحاجاته ودوافعه كان وراء رسم الشاعر للطير في شعره حتى ليشعر المرء أن الشاعر ، وهو يتبع خصائص الطير ، كان - في الواقع - يتبع حركة الإنسان ويتنقل في أعمقه التي تدفع هذه الحركة وتوجهها .

(٢) شرح المعلقات العشر للتربيزي ، تحقيق فخر الدين قباوة دار الأفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٤٦٠ .

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص (دار صادر) ص ٨٣ .

إن هذا يقودنا إلى ملاحظة أنهم، في الشعر، خصوا بالسرعة طيوراً معينة، واختاروا لها مواقف تكون فيها مدفوعة لبذل أقصى سرعة ممكنة. ومن هذه الطيور الصقر المنقض على فريسته، والذي كانوا يشبهون به حيواناتهم. ومثاله قول أبي بن سلمى بن ربيعة الضبي في وصف خيله:

فما سوديق على مرأةٍ
رأى أربنا سنت بالفضا
بأسرع منها ولا منزع
وقول عبيد بن الأبرص يصف نافته :

كأنها لفوة طلوب تخزن في وكرها القلوب
باتت على أرم عنوباً كأنها شيخة رقوب
فأصبحت في غداة قرة يسقط عن ريشها الضريب
فأبصرت نعلا من ساعة دونه سبب جديب
ونفضت ريشها وانتفضت وهي من نهضة قريب
فأدراكه فطرحة والصيد من تحتها مكروب^(٥)

تمثل الراحلة (الفرس والناقة) في المثالين فعلا لاقتناص الرزق . إنها تسلك بصاحبها مسالك صعبة قاسية لكتها ، في النهاية ، تقوده إلى باب الخير الذي يتتهي عنده إملاقه . وهي بهذا ، تلتقي مع النسر الذي ظل يرقب بيصره العاد هلول رزقه حتى إذا ما لاح له أربأب أسرع بالانقضاض عليه ، وكذلك العقاب التي ظلت تنتظر الصيد طويلا حتى بات الجوع ينهشها ويضرها ، وما أن رأت ثعلبا حتى انطلقت نحوه عبر الأرض الواسعة التي

(٤) ديوان الحماة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (مكتبة محمد علي صبيح) القاهرة ١٩٥٥ ج ١، ص ٣٠٨. وسوديق: من جوارح الطير وهو الصقر، ولهجات: مواطن الولوج. والخمر: ما والاك من شجر. يضم: بحري.

(٥) ديوان عبد بن الأبرص، ص ٢٩، واللقة: العقاب. الأم: الجيل. الضرب: الجيلد. الفرة: البرد. السبب: الأرض البعيدة المستوية. انظر في قصة مماثلة لمثال عبد هذا في ديوان امرئ القيس، ترجمة محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بصم ١٩٨٤ ص ٢٢٧.

تفصل بينهما، وحين أدركه مزقه تمزيقاً شديداً. وهكذا كان كل من الناقة والطير يوحى بالإنسان المسرع لاقتناص الرزق من موضعه، واهتبال الفرصة حينما لاحت. إذن كانت السرعة لدى كل منهم مدفوعة بدافع غريزي قوي، ولهذا جاءت في أقصى حد لها.

لقد جاءت السرعة قرينة للطير في كثير من النماذج حتى أصبحت لمعنة (الطير) ومشتقاتها علماً عليها في مواطن كثيرة. من ذلك قول ضمرة بن ضمرة:

ومشعلةٍ كالطير نهنتَ ورذها إذا ما الجان يدعى وهو عائد^(٦)
وقول سلمة بن الخربش الأنماري:

نجوت بنصل السيف لا غمْد فوقه
فأثرت عليها بالذى هي أهله
ولا تکفرتها، لا فلاح لكافر
 ولو أنها تجري على الأرض أدركت طائر^(٧)

فكلمة (طير) في المثال الأول، وكلمة (طائر) في المثال الثاني تعنيان السرعة القصوى التي امتازت بها الناقة وهي تحمل صاحبها إلى حيث موطن الرزق، والغرس وقد نجته من هلاك كان يتنتظره.

اختار الشاعران المواقف التي تدفع إلى السرعة: ضمرة في المثال الأول يحرض على أن يوقف الإنسان موقفاً يحتاج فيه السرعة كي يلتقي بما يؤمن من خير، وسلمة في الثاني يحرض على أن يجعل من السرعة حاجة ملحّة لنجاته، ولهذا حاول أن يبالغ في رسم هذه السرعة فجعل الناقة ترتفع في جريبها عن الأرض مستعبداً في ذلك هيبة الطيران وسرعته.

(٦) شعر بني تميم في المصر الجاملي ص ٢٧٧ .

(٧) المنضليات، للمفضل الضي (٤٧٦ـ) تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بصر، الطبعة الرابعة، ص ٣٧ .

لقد استفادوا من كون الطير قريبا في ذهن الإنسان الجاهلي للسرعة فنوعوا في أساليبهم التي عبروا فيها عن سرعة رواحهم، قال علقة الفحل مثلا:

فقل لتبيم تجعل الرمل دونها وغير تبيم في المزاهز جاهله
فان أبا قابوس يبني وبينها بأرعن ينفي الطير حمر مناقله^(٨)

عبارة «ينفي الطير» تبيء بأن الطير هنا تعني السرعة لا غير، هذا من جهة، وهي تبيء من جهة أخرى بجو المنافسة في السرعة بين الفرس الأرعن والطير بشكل عام، وقد نلحظ أنها تعبّر - بالإضافة إلى سبق الفرس - عن اعتداد هذا الفرس بنفسه وسخرته من الطير في مجال المنافسة، أو، بكلمة أخرى، توحى بالغرور الإنساني الذي يتولد من شدة الإحساس بالذات في قدرتها المتميزة على عمل شيء قل من يستطيعه.

لقد أدى اقتران لفظة «الطير» بالسرعة إلى أن اقترب الاستخدام المجازي من الاستخدام الحقيقي كمثل قول الشنفرى:

إذا فزعوا طارت بأبيض صار ورامت بما في جفراها ثم سلت^(٩)
وقول علقة الفحل:

لو يشا طار به ذو مية لاحق الآطال نهد ذو خصل^(١٠)
فالفعل (طار) في المثالين لا يدل إلا على جانب واحد من (الطير) هو السرعة.

إن مثل هذا الاستخدام المجازي للكلمة اللغوية يقربها من الاستخدام الحقيقي أو المعجمي، ذلك أن الاستخدام المجازي من طبيعته وفرة الاحتمالات، وهي غير موجودة هنا.

(٨) ديوان علقة الفحل بشرح الأعلم الشنفرى (١٨٧٥هـ) تحقيق لطفي الصقال وديبة الخطيب، دار الكاتب العربي، حلب ١٩٦٩، ص ٤٦٠.

(٩) النضليات، ص ١١١.

(١٠) ديوان علقة الفحل، ص ١٣٤.

ومن خصوصية الطير التي أبرزها الشعر الجاهلي طيرانه الجماعي . لقد ألح هذا على خيال الشاعر فوازن بينه وبين جمادات الإبل أو الخيل كما في قول طرفة بن العبد يصف خيله وخيل أصحابه :

وأنافت بهواد تلع كجذوع شذب عنها القشر
ذلك الغارة في إفراهم كرعال الطير سرايا تمر^(١١)

فالخيل التي طلعت بأعنق طوال ، وبقدود مشوقة كجذوع مشذبة كانت تمر مسرعة سرايا سرايا كأسراب الطير . هكذا كانت موازنة أسراب الطير بأسراب الخيل عند طرفة . أما عنترة ، فقد نقل الموازنة إلى عالم الإنسان ، وجعل سرايا الجيش شبيهة بعصائب طير يتحين لمشرب ، فقال :

كان السرايا بين قُو وقارة عصائب طير يتحين لمشرب^(١٢)
وأما بشر بن أبي حازم فقد جعل قوافي الشعر ترى في هجاء القبيلة التي يعادى ، كما تتوالى رعال الطير عادة ، قال :

ألا تفدي رغاء البكر أوسا بسوط من هجائني يا بجير
وسوط كان أهوى من قواف كأن رعالهن رعال طير^(١٣)

كان عصائب الطير كانت في أخiliتهم قرينة لقوة الجماعة والكثرة والنظام ، لذلك استخدموها في مواقف تتطلب أحد هذه المعاني أو كلها مجتمعة كما رأينا في الأمثلة السابقة ، لا يخفى هنا أثر النظام القبلي الذي كان يحكم وجودهم الجماعي في ذلك الزمان .

(١١) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٨٧-٨٨ . أنافت بهواد تلع : أشرف بأعنق طوال . وذلك : جمع ذاتفة أي مسرعة .

(١٢) ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٧٠ ص ٢٢٨ .

(١٣) ديوان بشر بن أبي حازم ، تحقيق د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٢ ص ٩٨ .

ومن خصوصية الطير التبكيـر في الإفـاقـة واللغـو صـباـحا حتى غـداـ الإنـسـان المـبـكـر إـلـى عملـه يـقـاس بـه، ولـهـذا قال ثـلـبة بن صـعـير المـازـني يـصـفـ غـدوـته عـلـى أـصـحـابـه بـشـرابـ الصـباـح وـقد اتـخـذـ لـغـوـ الطـائـر إـشـارـة لـوقـتـ تـبـكـيرـه:

باـكـرـتـهم بـسـاءـ جـونـ دـارـعـ قـبـلـ الصـباـحـ وـقـبـلـ لـغـوـ الطـائـرـ^(١٤)
ولـهـذا أـيـضـاـ قـرـنـ اـمـرـأـ الـقـيـسـ غـدوـته إـلـى عملـه أو رـحـلـتـه بـيـقـاءـ الطـيـرـ فـي وـكـنـاتـها وـكـرـرـ ذلكـ نـلـاثـ مـرـاتـ. قالـ فـي الـأـلـىـ:

وـقـدـ أـغـنـدـيـ وـالـطـيـرـ فـيـ وـكـنـاتـهاـ بـمـنـجـرـدـ عـلـ الـيـدـيـنـ قـبـيـضـ^(١٥)
وقـالـ فـيـ الثـانـيـةـ

وـقـدـ أـغـنـدـيـ وـالـطـيـرـ فـيـ وـكـنـاتـهاـ بـمـنـجـرـدـ قـيدـ الـأـوـابـدـ مـيـكـلـ^(١٦)
وقـالـ فـيـ الثـالـثـةـ

وـقـدـ أـغـنـدـيـ وـالـطـيـرـ فـيـ وـكـنـاتـهاـ لـغـيـثـ مـنـ الـوـسـيـيـ رـائـدـهـ خـالـ^(١٧)
وـهـوـ يـنـطـقـ فـيـ هـذـاـ مـنـ كـوـنـ النـاسـ يـعـلـمـونـ أـنـ الطـيـرـ مـنـ عـادـتـهـ الإـفـاقـةـ وـالـخـرـوجـ مـنـ
مـكـامـهـ صـبـاـحـ قـبـلـ إـفـاقـتـهـ وـتـبـكـيرـهـ إـلـىـ أـعـمـالـهـ. وـمـنـ هـنـاـ جـاءـ اـفـتـخـارـهـ بـالـجـدـ وـالـنـشـاطـ
فـيـ مـتـابـعـةـ أـعـمـالـهـ وـأـهـافـهـ.

وـمـنـ خـصـوصـيـةـ الطـيـرـ أـيـضـاـ قـدـرـةـ مـخـالـبـهـ عـلـىـ التـعـلـقـ بـأـيـ شـيـءـ حتـىـ لوـ كـانـ أـمـلسـ،ـ
ولـهـذاـ كـانـواـ إـذـاـ مـاـ أـرـادـواـ تـصـوـرـ مـلاـسـةـ شـيـءـ أوـ حـدـيـثـهـ قـالـواـ:ـ «ـبـيـزـلـ عـنـ ظـفـرـ الطـائـرـ»ـ أـوـ ماـ
فـيـ مـعـنـىـ هـذـاـ القـوـلـ.ـ وـمـنـ ذـلـكـ قـوـلـ زـنـدـ الـخـيلـ فـيـ وـصـفـ حـدـ جـبـلـ أـوـ سـيفـ:

وـنـونـ تـرـلـ الطـيـرـ عـنـ قـدـفـاتـهـ وـتـرـمـيـ أـمـامـ السـهـلـ بـالـصـدـعـ الـغـفـرـ^(١٨)

(١٤) المفضليات، ص. ١٣٠.

(١٥) ديوان امرى، القبس، ص. ٧٥.

(١٦) المصدر السابق، ص. ١٩.

(١٧) نفسه، ص. ٣٦.

(١٨) ديوان زند الخيل تحقيق د. فوزي حمودي القبيسي، مطبعة النعمان، البعلبeks الأشرف، د. ت. ص. ٧٢.
والنون: شفرة السيف أو الجبل. والصدع: الوسط من الحمر والظباء. والغفر: ولد الأرورية. انظر أيضاً ديوان امرى، القبس ص. ٨٨.

وقول الأعنى مقارنا بين عيشه الخشن فوق كور ، وعيش « حيآن أخى جابر » الذى كان يسكن قصراً مستوياً أملس الجوانب ينزل عنه ظفر الطائر :

شتان ما يومى على كورها يوم حيآن أخى جابر
في مجلد شيد بنيانه ينزل عنه ظفر الطائر^(١٩)
ولم تصدر مقارنة الأعنى هذه عن حسد لحيآن ، كما أعتقد ، وإنما عن فخر بجهاده
ال أيام ، وطموحه الوصول إلى نوع من الراحة التي فيها حيآن . ومكذا كان شأن زيد الخيل
في مقاله السابق . فالإنسان الجاهلي ذو العزم الوطيد على أن ينال مبتغاه على الرغم من
كل العوائق ، كان وراء مثل هذا الشعر .

ومن خصوصية الطير أيضاً القدرة على الوصول إلى كل مكان ، وكذلك تخierre
الأماكن المرتفعة لوكره أو لعشنه . لقد كان هذا أيضاً موضع مقايسة بينه وبين الجاهلين ،
إذ كانوا يقيسون تطلعهم للوصول إلى المنازل العليا الصعبة المسالك ، أو الأماكن
المرتفعة القاسية المعابر بقدرته هو على ذلك .

ومن الأمثلة على هذا قول الأعنى يصف قصراً بنى في العرض :

ألم تر أن العرض أصبح بطئها نخبلا وزرعا نابتا وفاصفا
وذا شرفات ينصر الطير دونه ترى للحمام الورق فيه مراقصا^(٢٠)
وكذلك قول عدي بن نيد :

شاده مرمرا وجلله كل سا ، فللطير في ذراه وكور^(٢١)

(١٩) ديوان الأعنى الكبير ، تحقيق د. محمد م. حسن ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

(٢٠) ديوان الأعنى الكبير ، ص ٢٠١ .

(٢١) ديوان عدي بن نيد ، تحقيق محمد عبد الجبار المعيدي ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٨٨ .

إن اهتمام الأعشى وعدي بن زيد بالقصور العالية خاصة له دلالة من زاويتين:

الأولى أنهما كانا يصفان ما يربان لكتلة ملزمهما لأصحاب القصور، فقد كانا - كما نعلم - قريين من حضارة الفرس والروم. والثانية أن الإنسان العربي في العصر الجاهلي - بشكل عام - وقف مشدوها أمام هذا العمran المتطاول المتقن الصنع فغير عما أثاره فيه. وقد نجد شاهدا على هذا في قول خفاف بن ندبة:

ومرقبة طيرث عنها حمامها نعمتها منها بضاح مزائق
ئييث عناق الطير في رقباتها كطرة بيت الفارسي المعلق^(٢٢)
كانوا يرون ما عند الروم والفرس فيدهشهم هذا التطاول في البناء. لقد جعل خفاف المرقبة
العلية شبيهة بيت الفارسي على أساس التشبيه المقلوب، إذ كان من حقه أن يعكس
فيجعل البيت في ارتفاعه شيئاً بالمرقبة العالية التي «تبث عناق الطير في رقباتها».

قد يكون السبب في صنيعه أن الدهشة بالقدرة، التي صبرت القصور الفارسية على
ما هي عليه، جعلته ينظر إليها على أنها الغاية في الارتفاع، وأن كل ارتفاع يقصر دونها.
ثم إن هناك أمراً آخر بрез في بيت خفاف، نتيجة دهشته بما رأى، هو إطلاق صفة
العلو المتناهي على كل «بيت فارسي» فعمم وتجاوز الواقع والحقيقة بفعل الحالة
النفسية التي كان عليها.

والأمثلة الثلاثة - على أية حال - تعبر عن تطلع الجاهلي إلى الأعلى، ورغبته في الوصول
إليها كالطير تماماً.

لقد تناول أمره القيس خاصية الطير هذه وعبر عن محاجاته لها بشكل مباشر فقال:
ومرقب تسكن العقبان قلت أشرفه مسيراً والنفس مهتابه

(٢٢) الأسميات، للأصمي (٢١٥هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ص ٢٤ - ٢٥.

عمن لأقرب ما للجو من نعم فناظر رائحا منه وعزابه^(٢٣)

لقد أشرف على الدنيا من فوق المكان الذي تسكنه العقبان: رمز القوة والمنعة، لكنه، مع هذا وقف وفي نفسه خوف كبير لما قد يحدث له، خصوصاً بعد أن رأى الناظرين في الدنيا يتوزعون بين رائع منها، ومبعد عنها. وقع امرأ القيس في بيته السابقين على مفارقة عجيبة هي اجتماع الخوف مع القوة لكنه - مع ذلك - أعلى من روح المغامرة للوصول إلى ما ينفي. وقد استفاد في تعبيره عن القوة من المكان المرتفع الذي تألفه العقبان كما رأينا. إن امرأ القيس استفاد من خصوصية مكث الطير، لا سيما الجوارح منها، في الأمكنة العالية فاستخدم ذلك في أبيات أخرى فقال:

ومرقبة كالزوج أشرفت فوقها أقلب طرفي في فضاء عريض
فطلت وظل الجنون عندي بلده كأنني أعدى عن جناح مهيب
فلما أجن الشمس عنى غورها نزلت إليه قائما بحضيض^(٤)

من الواضح أن امرأ القيس يدير على المرقبة قصة تلخص حياته وتحصرها ببعض من مقتضادين: أولهما حياة المجد والرخاء حيث الرفعة والعلو في كنف والده، وثانيهما حياة الانحدار إلى الحضيض بعد قتل والده.

ويبدو أن الشمس ترمز في الإيات إلى أية الذي كانت حياته بمثابة شمس ترعى أيامه الرغيدة، وحين غابت بدأ مرحلة الانحدار والتراجع في حياته، وظل على هذه الحال حتى نزل بالحضيض.

(٢٤) المصدر السابق ص ٧٤، والزوج: حد الرمع. الجنون: الفرس الأدهم. بلده: يريد سرجه. أعدى: أعتقد عليه. الجناج المهيب: المك سور.

(٢٣) ديوان امرأ القيس، ص ٣٤٦. والمropic: المكان العالى، فله: رأسه سفرا: عندما أسرف الصاح، مهتابة: وحله خاتمة. عزابه: جمع عازب وهو البعيد.

كانت تلك خصوصيات الطير بشكل عام، وهي التي اختلف بها عن غيره من الحيوان. لكن في الشعر الجاهلي خصوصية لكل طائر يمتاز بها عن الطيور الأخرى.

أما الصقر والنسر والشاهين والعقاب وما شاكلها فҳخصت بالقوة. لقد جعل شبيب بن

البرصاء المري الصقر خير الطير لذلك استحضر صورته وهو يفتخر بقومه فقال:

إذا افخترت سعد بن ذبيان لم تجد سوى ما ابتنينا ما يعد فخورها

فلا خير في العيدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقرورها

ألم تر أنا نور قوم وإنما يبين في الظلماء للناس نورها^(٢٥)

فالشاعر في الأبيات الثلاثة يحدث ثلات موازنات: أولاها بين الصلب من العيدان وبقيتها. وثانيتها بين الصقر وغيره من الطيور، وثالثتها بين قبيلته وغيرها من الأقوام، وهو في كل موازنة يحرص على أن ينحاز إلى جانب القوة فكلمة «صلابها» في الموازنة الأولى تعكس ظل القوة على الموازنتين الأخريين. وعلى هذا نفس عبارة «نور قوم» في الموازنة الثالثة بأنها تعني حصيلة القوة التي يملكون. ومثل هذا قول عامر بن الطفيل في النسر:

وتركت جمعهم بلاده ضرغد جزر السباع وكل نسر أهدب^(٢٦)

وأما القطعة فقد خصها الشعر الجاهلي بлизومها ماء الورد كقول قيس بن الخطيم:
وماء على حفاته أبد القطعا تحال به دمن المعاطن إتمدا^(٢٧)

(٢٥) ديوان الحماسة، ج ٢، ص ١١. وتجدر الإشارة إلى أن الصقر والنسر والشاهين والعقاب جاءت في الشعر الجاهلي بمفهوم واحد، لذلك قد تجد حدبي عن أحدهما ينطبق على غيره منها.

(٢٦) ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٣، ص ١٦.

(٢٧) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مكتبة دار العروبة، القاهرة ١٩٦٢ ص ١٥٦، يقال للطير المفحة بأرض، شناها وصيفها، أو أبد أو أند.

وأما الحمام فقد أبرز الشعراً خصوصية طرقها الذي يزين عنقها، فجعل عبد الله بن أبي ثعلب الهمذلي هذا الطرق زينة ثابتة دائمة لها^(٢٨) بينما نظر الأعشى إليه على أنه المظهر الذي اشتهرت به، قال:

وماء صَرْ لِمَ أَلْقَ إِلَّا الْقَطَا بِهِ وَمُشْهُورَةُ الْأَطْوَاقِ وَرْقًا نَحْوُهَا^(٢٩)
وأما الديك فقد خصوه بصفاء عينيه، وقارنوا به صفاء الخمر كما في قول عدي بن نيد العبادي:

ثُمَّ نَادَاهُ عَلَى الصَّبُوحِ فَجَاءَتْ قِنَةٌ فِي بَيْنِهَا إِبْرِيقٌ
قَدَمَتْهُ عَلَى سَلَافِ كَعْنَى الـ دِيكِ صَفَى سَلَافَهَا الرَّاوِقَ^(٣٠)
وقد ذكر الدميري أنهم على المستوى العام، كانوا قد ضربوا المثل بصفاء عينيه فقالوا:
«أَصْفَى مِنْ عَيْنِ الدِّيكِ»^(٣١).

وأما الغراب فقد أبرزوا خصوصية لونه الأسود، من ذلك قول عترة في معلقته:
وَمَا رَاعَنِي إِلَّا حَمْوَلَةُ أَهْلِهَا وَسَطُ الدِّيَارِ تَسْفَ حَبُّ الْخَمْخُ
فِيهَا اِثْتَانٌ وَأَرْبَعَوْنَ حَلْوَةُ سُودًا كَخَافِيَةُ الْغَرَابِ الْأَسْحَمُ^(٣٢)
 فهو يشبه لون النوق التي كان حلبيها مصدر معاشهم، بلون الغراب الأسود تشاواماً من
رحلة القوم عن الديار، ولهذا اقترنت لون الغراب عنده في ذلك الوقت بصفة القبح التي
كان يرى من خلالها الأشياء، أما الأعشى فقد اختلف عنه في موقفه من لون الغراب

(٢٨) النام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعد السكري لابن جني، تحقيق أحمد مطلوب ورفاقه مطبعة العالمي، بغداد ١٩٦٢، ص ١٦٢.

(٢٩) ديوان الأعشى الكبير، ص ٤٢٣.

(٣٠) ديوان عدي بن نيد، ص ٨٧.

(٣١) حياة الحيوان الكبير، الدميري (٨٠٨-٨٠٥) دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ١٢، ص ٦٠٦.
وراجع معجم الأنثال للدكتور عفيف عبد الرحمن، دار العلوم بالرياض، ١٩٨٥، ١٢، ص ١٢٤.

(٣٢) شرح القصائد العشر للشيرازي، ص ٢٧٢.

الأسود في بعض شعره، ذلك أنه استخدمه لإبراز صفة جمالية وليس العكس. لقد جعله معاذلاً موضوعياً للفترة والشباب في الإنسان إذ قال:

وإذ لمته التي كانت كجناح الغراب ف ترنو الكعب لإعجابها^(٣٣)
إن لمته التي كانت كجناح الغراب هي التي كانت مصدر إعجاب الفتاة الكعب.
وعلى نحو آخر كانوا يدللون على استحالة حدوث الأمر باستحالة الشيب في الغراب،
من ذلك قول النابغة الذبياني بصف سلوك جاهل اسمه عامر:

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مقطنة الجهل الشباب
فكن كأبيك أو كأمي براء توافقك الحكومة والصواب
فإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما ثبتت أو شاب الغراب^(٣٤)
من الطريف أن عبارة «أو شاب الغراب» غيرت المعنى إلى الصد تماماً، فقد كان الكلام قبلها يوحى بامكانية هداية عامر بعد أن رد طيشه إلى سن الشباب الذي هو «مقطنة الجهل» برأيه، ونصحه بأن يتشبه بأبيه أو بأمي براء حتى يتضبط سلوكه، وبصوب رأيه، ثم قال بأن الحلم يمكن أن يأتيه مع مجيء الشيب. إلى هنا كان مسار الشعر تعليماً لذلك الجاهل مع أمل الوصول إلى نتيجة مرضية، لكن مجيء عبارة «أو شاب الغراب» - وهي تدل على الاستحالة - عكس المعنى فجعله يشير إلى استحالة تعلم هذا الشاب الجاهل، وإلى فقدان الأمل من صلاحه.

وأما اليوم فأبرزوا خصوصية صوتها المخيف في الصحراء الخالية. من ذلك قول ليبد:

ولقد قطعت وصيلة مجرودة يكى الصدى فيها لشجو ال يوم^(٣٥)

(٣٣) ديوان الأعنى الكبير ص ٢٢١.

(٣٤) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للطبعة للنشر، الجزائر ١٩٧٦، ص ٥٧.

(٣٥) شرح ديوان ليبد، تحقيق د. احسان عباس، الكويت ١٩٦٢، ص ١١٤.

وقرنوا بصوتها صوت الهم كما في قول عبيد بن عبد العزى السلاوي :

وداوية لا يأمن الراكب جوزها بها صارخات الهم والوم يهتف^(٣٦)
فالبوم ، والصدى - وهو ذكر البوم - والهم - وهو طائر الليل كما قيل - طيور متلازمة
الوجود في الشعر الجاهلي غالباً^(٣٧).

لو أمعنا النظر في الخصوصية الشعرية لكل طير من الطيور السابقة لوجدنا أن الإنسان الجاهلي كان وراء كل واحدة منها ، فقد يكون رأى في التسر مثاله في القوة ، وفيه ورذ القطا حاجته إلى الحياة ممثلة بالماء ، وفي الحمامنة عشقه الجمال والحب ، وفي عين الديك طموحه إلى عيش صاف وفي لون الغراب حينه إلى الشباب النضر ، وتشاؤمه من الموت الأسود ، وفي صوت البومة خوفه من المصير المجهول . إن هذا يعزز الاعتقاد بأن أوصاف الطير وخصوصيته المثارة في الشعر الجاهلي ، إن هي في الحقيقة إلا تعبير عن الإنسان الجاهلي في مواقفه الخاصة من الحياة والموت . وبهذا تصبح الأنفاظ الخاصة بالطير في مواضعها من الشعر جبل بالآفكار والمشاعر والرموز التي توحى بتلك المواقف . ولعل هذا يتضح أيضاً في الشعر المصور للعلاقات بين الطيور بعضها بعض كما في الفقرة التالية :

- ٢ -

علاقة الطير بالطير :

اعتقد الشاعر الجاهلي أن يوجد في شعره مقابلات بين الطيور على أساس الاختلاف في طبيعة كل منها ، أو خصوصيتها . من ذلك المقابلة بين الصقر وبغاث الطير كما في قول الأفوه الأودي :

(٣٦) قصائد جاهلية نادرة ، تحقيق د . بعنى الحجوري مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ ص ١٢٧ . وعبيد هو ابن عم الشفري ، والدواية : المفارزة .

(٣٧) ذكر الجاحظ أن «الهامة والبومة والصدى والخفافش مشركة تقع على كل طائر من طيور الليل بخرج من به ليلاً» انظر حياة الحيوان للدميري ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

وترى الفوارس من مخافة رمحه مثل البغاث خشين وقع الأجدل (٣٨)

من الواضح أن أساس المقابلة بين الصقر وبغاث الطير هو المقابلة بين إنسان قوي، وإنسان ضعيف، فالحياة البشرية وما بها من اختلاف وتضاد وصراع هي التي كانت تفرض على الشاعر الجاهلي رؤية ذلك في الطير، فالآفوه كان مشغولاً في إبراز قدرة ذاك الفارس ومخافة الآخرين منه. إن شرط المقارنة بينه في قوته، وبين الآخرين في ضعفهم وخوفهم، جلب إلى خيال الشاعر مقارنة الصقر وبغاث الطير. ومثله فعل دريد بن الصمة في هجائه رجالاً كان يعاديه. قال :

أيا حكم السوءات لا تنهج واضطجع
فهل أنت إذ هاجيت إلا من الخضر
وهل أنت إلا ببضة مات فرخها
ثوت في سلوخ الطير في بلد قفر
حواها بفات شر طير علمتها وسلامة ليست من عقاب ولا نسر (٣٩)

لقد جعل دريد مهجوه شبهاً ببضة فاسدة تنتسب إلى شر الطير لا إلى كرامه.

والواقع أنه كان يقارن بين ذاته وذات هذا المهجو، فحين نسبه إلى بغاث والسلاء أو شر الطير، نسب نفسه إلى العقاب والنسر أو كرام الطير وأحرارها. وقد نجد الشعر الجاهلي يقارن في هذا المقام بين النسر والحارب من بغاث الطير تخصيصاً، كما في قول دريد نفسه يهجو عدواً:

فلو ثقفتك وسط القوم ترصدني إذا تلبيس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده من قبل هذا بجنوب الترّاح من خرب (٤٠)

(٣٨) شعر الآفوه البدوي، تحقيق عبد العزيز المصملي (ضمن كتاب الطرائف الأدبية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص ٨٥ ، والأحدل : الصقر ، وبغاث الطير : ضعافها .)

(٣٩) ديوان دريد بن الصمة الجاشمي ، تحقيق محمد حير البقاعي دار فتحية ، دمشق ١٩٨١ . ص ٧١ ، والحضر : اسم قبيلة من قيس عيلان ، سلوخ : جمع سلح وهو ما يسلح الطير من بهله . والسلامة : ضرب من الطير أغير ، طويل الرجلين .

(٤٠) نفسه ، ص ٣١ .

فأصل المقارنة قوة الشاعر وضعف عدو. إن احساسه بهذا جلب إليه مقارنة مماثلة من عالم الطير بين الصقر مثل القوة، والخرب (وهو الحباري) مثل الجن والضعف، وقد أضاف إلى ذلك أسلوب السخرية الذي أحيا المقارنة في عقل كل مستمع: إن ترصد الصقر للحباري أمر طبيعي لا يثير أحداً، لكن ترصد الحباري للصقر هو الأمر الذي يثير الهراء ويدعو للضحك.

المقابلة بين الصقر والحباري أثارت وضعاً هرلياً تكرر عند غير شاعر. من ذلك قول زهير:

ومن يتجرّم لي المناطق ظالماً فيجدر إلى شاؤ بعيد ويسبّع^(٤١)
يكن كالحباري إن أصيّت فنثلاها أصيّب وإن تفلت من الصقر تسحر
عالم الطير هو الخلفية القائمة في ذهن زهير للمقارنة التي عقدها بينه وبين من يكيد له واقعاً، وبين الصقر والحباري خيالاً، وذلك لإبراز الفرق الكبير بين فعل القوة وفعل الضعف. لقد فعل الشيء ذاته شعراء جاهليون آخرون منهم أوس بن علقاء الهجيسي في مجاهاته بزيد بن الصقع الكلابي إذ قال:

وإنك في هجاء بني تميم كمزود الغرام إلى الفرام
هم مُنوا عليك فلم ثيّبهم قبلاً غير شتم أو خصم
وهم تركوك أسلح من حباري رأت صقراً وأشرد من نعام^(٤٢)

يزيد هذا من تميم، لكنه عقها وقابل منها بالشتم والخصام، فما كان منها إلا أن تخلت عنه حتى بات ضعيفاً لا يصدّم أمام قوة الأقوباء. إن الشاعر لم يجد أفضل من الحباري يقارنه بها. وقد استدعي هذا جلب الصقر الذي تبرز قوته خور الحباري وجنبها إلى حد

(٤١) شرح ديوان زهير بن أبي سلى، صنعة ثعلب (-٥٢٧٥)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، نشر الناز للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٤، ص ٣٤٤.

(٤٢) الأسماعيات، ص ٢٣٣.

السلح. هكذا أصبح يزيد في خيال الشاعر، بعد أن زالت حمامة تميم له. لقد غدا بين القوى الطامعة فيه كالجبارى بين مخالب الصقر.

نلاحظ أن الصقر في الأمثلة السابقة كان يرمز إلى القوة المثالية، فهو قادر على الفتك، وهو المهاب دوماً، وقد قدر هذه القوة في الإنسان الجاهلي الذي كان يعيش في عصر للقوة فيه شأن، وأي شأن! إن من إعجاب الشاعر الجاهلي بقوة الصقر تعلق بانقضاض هذا الصقر على فريسته.

من ذلك قول معمر بن حمار البارقي:

هوى زهدم تحت الغبار لحاجب كما انقض أقنى ذو جناحين فاتر^(٤٣)

وقول السليم بن عمرو:

قطعت وتحتى النحّام بهوي كما انقضت على الخرز العقاب^(٤٤)

وقول المرقش الأكبر:

ما ذئبنا في أن غزا ملك من آل جفنة حازم مرغم
فانقض مثل الصقر يقدّمه جيش كفلان الشريف لهم^(٤٥)

من الواضح أن أعجابهم بالصقر جعل بعضهم يقارنه بالملوك العظام، بل يقارنهم به؛ فانقضاضهم كانقضاضه كما في أبيات المرقش. وكأن صورة الصقر أو النسر في خيال الشاعر الجاهلي والأنسان الجاهلي هي صورة الملك بكل ما في الصورة من قدرة وحزم وعظمة^(٤٦).

(٤٣) قصائد جاهلية نادرة، ص ١١٠.

(٤٤) شعر بي تيم في العصر الجاهلي. ص ٦٨ ، والخرز: ولد الإرب.

(٤٥) المفضليات، ص ٢٤٩.

(٤٦) إن هذا يذكرنا بتسمية النبي سليمان له «ملك الطير» عن الفطحي في تفسيره المسى بالجامع لاحكام القرآن، دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧، ج ١، ص ٨٣ كما يذكرنا باتخاذهم صنماً على هيئة السر. انظر كتاب الأنسان لأن الكلى (٤٠٤-٤٥) نسخة مصورة عن دار الكـ، المصرية ١٩٢٤ وقد ذكره القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا الْهَمَّكُمْ، وَلَا تَنْذِرُنَا وَدًا، وَلَا سَوَاعِمًا، وَبَغْوَتْ، وَبَهْوَقْ وَنَسْرًا﴾، سورة نوح آية ٢٣.

كانت مثل هذه الصورة للصقر في خيال صخر الغي وهو يشبه أخيه به في قصيدة^(٤٧) قالها يرثيه بعد أن نهشته حية فمات ، قال :

وَلِلَّهِ فَتَخَاءُ الْجَنَاحِينَ لَقْوَةُ
كَأَنْ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرَهَا
فَخَائِثُ غَرَّالٌ جَائِنًا بَصَرُّهُ بِهِ
فَمَرِثُ عَلَى رَبِّهِ فَأَغْتَثَ بَعْضُهَا
تَصْبِحُ وَقْدُ بَانَ الْجَنَاحُ كَائِنٌ
وَقَدْ تَرَكَ الْفَرَخَانَ فِي جَوْفِ وَكْرَهَا
فَرِيَخَانَ يَنْضَاعَانَ فِي الْفَجْرِ كَلَمَا
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرَخَانُ عَنْدَ مَسَانِهَا
فَذَلِكَ مَا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ إِنَّهُ^(٤٨) لِكُلِّ مَطْلُوبِ حَيْثُ وَطَالِبٌ

اعتنينا في الشعر الجاهلي أن نرى الصقر مظفراً، فهو فاكٍ يمزق فريسته دونما رحمة ، لكن يبدو أن الحياة كانت في عرف الجاهلي لا تستقر على حال واحدة ، فإن فيها مفاجآت كثيرة ومنها ما حدث لهذه العقاب في الآيات السابقة . لقد صورها الشاعر في موقفين متناقضين : أولهما موقف القوة المؤدي للحياة ، وثانيهما موقف العجز الموصل للهلاك ، كيف حدث هذا؟ إن الانتقال من الضد إلى الضد ، أي من القوة إلى الضعف استدعي قصة ، أو بان من خلال قصة بدأت بتصوير الحياة الهائلة التي عليها العقاب وفرخاتها . ومن المظاهر التي أبرزت هذه الحياة توسيع فريخيها لحوم الأرانب ، وقلوب الطير الكثيرة المبثوثة حول وكرها والتي شبيهت بنوى القسب «يلقى عند المآدب». اعتمد الشاعر وصف هذه الحياة الهائلة التي تعيشها العقاب وجعله قاعدة للحركة الثانية ، وفيها

(٤٧) الشبيه هنا بين أبي عمرو بن عبد الله أخى صخر الغي والعقاب ، لكن العقاب والسر والصقر متراجفات في الدلالة الشعرية كما قلنا ، ولهذا جوزت لنفسى أن أعطي صفات أحدهما للأخر في هذا البحث .

(٤٨) ديوان المذليين (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ ، ٢٤ ص ٥ . وضحايا : لينة مفصل الحجاج ، واللقوة : المتلقفة الشيء ؟ خات : انقضت ، سارب : ترب في الأرض ، الرهد : الشراح من الجبل ، أعنـت : أهلـتـك .

وصف العقاب وقد رأت غرالا جائما «لدى سمرات». تحركت في العقاب نزعة التملك وال الحاجة فانقضت على الغزال دون أن تعي ما حولها، فكل ما كان يشغل تفكيرها ذلك الصيد السمين الذي تهبه لفريخيها. لم تكن تدرى أن القدر هي لها مفاجأة مميتة. فقد قادها حظها البائس إلى صخرة ارتطمت بها ارتطاما أدى إلى تحطم أعضائها «فخرت على الرجلين أخيب خائب». وهكذا فاجأها القدر بما لا تتمنى فصرعها قبل أن تصرع فريستها.

يهمنا من الشاهد، حتى الآن، أمور ثلاثة هي :

أولها : أن العقاب - على قسوتها كانت تقوم بواجب الأمة فهي ترعى فريخيها وتتوفر لهما ما يحتاجان من غذاء.

وثانيهما

: أن هلاك العقاب تسبب مما كانت تحيا وفريخيها به، اعني الصيد الذي قادها إلى حتفها.

ثالثتها : أن القدر هو الذي منع بطشها ، وأبعد مخالفتها عن الغزال فالغزال لم يقاوم ، وما كان له أن يفعل لو أنها لحقت به ، فهو أضعف من أن يصمد لقوتها الجبارية.

أما الحركة التالية في الآيات فسارت على النحو التالي :

توقف الشاعر ، بعد حدوث مالم يكن محسوبا ، عند العقاب نفسها كي يبرز سلوكها في حالة الترد والضعف التي آلت إليها ، فقال :

تصبح وقد بان الجناح كأنه إذا نهضت في الجو محرّاق لاعب
أصبح القوي عاجزا عن إسعاف نفسه ، فهو بحاجة إلى غيره . إن العقاب التي كان صوتها مربعاً غدت تطلب النجدة والعون بصوت يعلن عن الضعف والانهيار .

هذا ما أصاب العقاب ، فما الذي حدث للفرخين بعد انهيار أمهما؟ لقد ظرفا في وكرهما عاجزين لا يرعندهما مولى ، ولا يكسب قوتهم أحد . إن عجزهما جعلهما متعلقين منذ الصباح حتى المساء بما تأتي به الريح من أصوات علهمَا يحظيان بصوت أمهما . ولما لم

يعهدنا منها غياب يوم كامل تشاء ما بغيابها وأنذرا بخطر جسم.

عقدة القصبة هي الصخرة التي اعترضت اندفاع قوة الصقر ، وهي تماثل واقعا الحية التي نهشت أبي عمرو اخا صخر الغي فعطلت اندفاعه في الحياة . إن كلاما من الصخرة والحياة عائق يسره القدر أو الزمن ، وكأنه قصد إلى أن يذكر الصقر وأبا عمرو بأنه الأقدر والأقوى . من هنا أنهى الشاعر القصيدة بتعليق دال ، إذ قال :

فذلك مما يحدث الدهر ، إنه له كل مطلوب حيث وطالب
الزمن هو الأقوى في عرف الشاعر الجاهلي والإنسان الجاهلي ، فهو سيد الأقواء وإليه
يرتد الطالب والمطلوب في الحياة ، إذ ليست هناك قوة خارج قوته .

كان المتسبب في القضاء على العقاب ، إذن ، عارضاً صخرياً ارتطمت به ، دون أي
تدبر من أحد . لكن في الشعر الجاهلي قصصا أخرى تربينا أن أمر القضاء على الصقر
والعقاب فيها مدبر بحركة وذكاء كبيرين . من تلك القصص ما يقوله زهير بن أبي سلمى
واصفا مشهد صراع بين صقر وقطة :

جرداء لا فحج فيها ولا صكك
وَرَّةٌ وَفَرْدٌ عنْهَا أَخْتَهَا الشَّبَكُ
بِالسَّيْ ما تَبَثُ الْقَفَعَاءُ وَالْحَسَكُ
رِيشُ الْقَوَادِمَ لَمْ تَتَصَبَّ لِهِ الشَّرَكُ
نَفَسًا بِمَا سُوفَ يَنْجِيْهَا وَتَرَكُ
عَنْ الدُّنْيَايِ فَلَا فُوتَ وَلَا درَكُ
يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلُكُ
طَارَتْ وَفِي كَفِهِ مِنْ رِيشِهَا بَنَثُ
مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبَرَكُ
رِيحُ خَرِيفٍ لِصَاحِي مَائِهِ جَبَكُ
خَافَ الْعَيْنُ فَلَمْ يَنْظُرْ بِهِ الحَشَكُ

وَقَدْ أَرَانِي أَمَامُ الْحَيِّ تَحْمِلُنِي
كَانَهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَانِ حَانَ لَهَا
جُونِيَّةٌ كَحْصَّةٌ الْقَسْمُ مَرْتَهَنِيَّ
أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدِينِ مَطْرَقُ
لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنْهَا وَهِيَ طَبِيَّةٌ
دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ فَذَرْهَمَا
عَنْ الدُّنْيَايِ لَهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَهَا
حَتَّى إِذَا مَا هُوتَ كَفُ الْغَلَامُ لَهَا
ثُمَّ اسْتَمْرَتْ بِمَاءِ لَا رِشَاءَ لَهُ
مَكْلَلٌ بِأَصْوَلِ النَّجْمِ تَنْسَجِهِ
كَمَا اسْتَغَاثَ بِسَيِّئِ فَرَّ غَبَطَلَةٌ

فُلْ عَنْهَا وَوَافَى رَأْسُ مِرْقَبَةٍ كَمِنْصَبِ الْعَنْدَ دَمَى رَأْسَ النَّسَكِ^(٤٩)
أثارت قصة مطاردة الصقر للقطاء رغبة الشاعر في تشييه سرعة ناقته بسرعة القطة التي
شاء أن يضعها في هذا الموضع ليكون ذلك أجلب لسرعتها.

وملخص القصة هو أن رغبة القطة باللحاق لم تمل عليها بذل أقصى سرعتها للنجاة من
الصقر فحسب ، ولكنها أيضاً حركت فيها كوامن من الذكاء حتى تكيد للصقر فتفوده إلى
حتفه . لقد ظلت به تشاغله فتعطيه فرصة اللحاق بها حيناً ، ثم تسابقه خففت من بين
مخالبه حيناً آخر قاصدة أن توصله إلى مكان تريده ؛ وهو صخرة عظيمة يتجهان في
طيرانهما إليها . ولما اقتربا منها زادت القطة من سرعتها فزاد هو من سرعته طمعاً في
اللحاق بها ، وفجأة هوت إلى الأرض تاركة إياه متدفعاً نحو الصخرة حتى يرتطم بها ،
ويسقط متخططاً بدمائه كالثور المذبوح تقرياً إلى المعبود .

لقد اعتمد الشاعر وهو ينسج هذه القصة على عدد من الحقائق الأساسية المهمة :

أولاًها : أن القطة أسرع من الصقر ، ولذلك كانت مطمئنة إلى نتيجة المطاردة . لقد
كانت - كما قال : « طيبة نفسها بما سوف ينجيها » ولذلك كانت هي التي
توجه المطاردة إلى حيث تريده ، رغم ضعفها الجسدي أمام الصقر .

وثانيتها : أنها كانت مجرية ، فقد استفادت من وقع اختها في الشرك « وأفرد عنها
اختها الشبك ». إن هذا جعلها تواجه قدرها بدكاء حتى لا يكون مصيرها
مصير اختها .

ثالثتها : أن الصقر - على العكس منها - كان غراً لم « تنصب له الشرك ». لقد
أعماه غروره وقلة خبرته عن أن يفكّر بما يخطط له .

(٤٩) شرح ديوان زهير ص ١٧١ - ١٨٠ وجوبية : ضرب من القطا . والسي : ما استوى من الأرض . القنماء والحسك :
أنواع من الباب والزناني : الذئب . والأزملة : اختلاط الأصوات . وتمثلك : نسرع . وتك : قطع . العبطلة :
القرة ، والقر : ولدها والسي : الرين في الضرع . والحنثك : الاجتهد والدفع باللين . العن : الذي يذبح للنصر
في رجب . والنسلك : جمع نسبة وهو ما يذبح عليه .

وابعاتها : أن طمع الصقر بها « وقد طمع الأظفار والحنك » جعلها تمنحه فرصة اللحاق بها حيناً، ثم التفلت منه والاندفاع بعيداً عنه حيناً آخر :

حتى إذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتلك إن هذا جعلها تضمن مطاردته لها، واندفعاه وراءها، لذلك أوصلته بخطتها إلى حيث هلكه . وهكذا استطاعت القطاء أن تغلب على الصقر .

مغزى القصة هو أن القوي - على قوته - يمكن للضعف - على ضعفه - أن يقهره ويورده هلكه ، فينقلب الصائد - في هذا - مصيداً ، وبصير الطالب مطلوباً .

تلقي هذه القصة مع القصة السابقة في النتيجة التي هي قتل الصائد ونجاة الصيد ، ولكنها تختلف معها في السبب ، ففي الأولى كانت الصدفة أو المفاجأة سبب الموت ، أما في الثانية فكان السبب في التدبير والتخطيط والقصد . كان للداعم الذي أنشأ كلاً من الصورتين أثر كبير في توجيه الأحداث هنا وهناك ، داعم الشاعر في الأولى إبراز قيمة أخيه أبي عمرو وقوته حتى من خلال الموت الذي كان قدراً محظماً ، وما الحياة التي نهشته ، في اعتقاد الشاعر ، إلا سبب يسره القمر أو الزمن . ولهذا لم يكن للصراع مكان في الحدث واقعاً ، ولا في القصة خيالاً . وأما الثانية فكان واقع الشاعر إبراز قوته - على الضعف البادي عليه - أمام قوة خصمه . ذلك أن مناسبة قول القصيدة التي اقتطعت منها الآيات هي أن رجلاً اسمه الحارث بن ورقاء الصيداوي أغاث برجاله على أحوال زهير ، وكان زهير فيهم ، فنهب إبله وأخذ راعيه بسارا .^(٥٠) وجد زهير نفسه في مواجهة رجل قوي ، فكان لا بد له من إبراز قوته ، وقد لا يجد الشاعر أقوى من الشعر سلاحاً يبرزه أمام خصمه .

وعلى هذا خطط تصوير صراع يظهر قوة الضعف الكامنة ، وانهيار قوة القوي أمامها ، فكانت قصة القطاء والصقر على نحو ما حللنا . وهكذا كان الصراع أساس القصة واقعاً وخيالاً . والصراع - على ما خطط له زهير - كان يجب أن ينتهي بانتصار الضعف ، لأن

(٥٠) راجع ذلك في الأغاني للأبيهاني (١٩٣٦ - ١٩٥٦) دار الكتب المصرية ، ج ١ ، ص ٣٧ - ٣٩ .

هذه الفكرة وحدها هي التي تخدم هدفه. لقد انعكس هذا كله على الأبيات التي نلت
القصتين، أما في الأولى فقد اتبعت القصة بما يشعر بالاستسلام للقدر بعد أن نسبت
نكتة أخرى الشاعر إلى الدهر أو الزمن الذي يرتد إليه «كل مطلوب حديث وطالب». وأما
في الثانية فعلاً المشهد السابق أبيات تشعر بالتصميم على الصدام حتى يتحقق للشاعر
ما يطلبها ومنها قوله :

يا حارِ لا أُرْتَئِنَ منك بداهية
فاردد يسألاً ولا تعنف على ولا
نعمك بعرضك، إن الغادر المعلم
لعن حللت بجو فيبني أسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتيتك منى منطق قذع باق، كما يدنس القبطية الودك^(٥١)

فهو يهدد الحارث بهجاء مقدع (وهذا سلاحه) يدنس عرضه كما يدنس الدسم
النوب القبطي النظيف إن لم يُعذَّبه راعيه يساراً.

يبدو أن دخول ذات زهير مباشرة في الصراع نحا بقصة الصدام بين القطعة مع الصقر هذا
النحو الغريب الذي ينتهي بقتل الصقر، ذلك لأن القصة عند غيره من الشعراء الجاهليين
الذين وقعت عليها في أشعارهم، اكتفت بأن أنجت القطعة من بين مخالب الصقر . من
ذلك ما فعله النابغة الذبياني في تصويره للمطاردة إذ قال :

حتى إذا قبضت أظفاره زغا من الذناب لها أو كاد يقترب
نجت بضرب كرجع العين أبظواه تعلو بحوجتها طوراً وتنقلب^(٥٢)

لقد اكتفى بتصوير اللحظة الحرجة التي كادت فيها مخالبه من الإمساك بها وتصوير
لحظة النجاة التي جاءت نتيجة إخراجها ما عندها من سرعة أنقذتها من بين المخالب.
ومثل هذا فعل زهير نفسه في مشهد آخر،^(٥٣) وكذلك ابنه كعب^(٥٤). أما المثلث

(٥١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨١ - ١٨٣ ، والودك : الدسم . وفديك : اسم موضع.

(٥٢) ديوان النابغة الذبياني ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٥٣) شرح ديوان زهير ، ص ٢٣٩ - ٢٤٥ .

(٥٤) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٢٣٨ .

العبيدي، فاكتفى بالإشارة إلى المطاردة^(٥٥). وأما المحارث بن حلزة اليشكري، فصَرَّ التجاء الحمامنة بالببات الكثيف وهي تطلب النجاة من الصقر، الذي اعتاد القدرة عليها، فقال:

ومدامة فر عنها بدمامة وظباء محنة ذعرت بسمح
فكانهـ لـأـيـ، وكـأنـهـ صـفـرـ يـلـوـذـ حـمـامـةـ بالـعـوـسـجـ
صـفـرـ يـصـيدـ بـظـفـرـهـ وـجـانـحـهـ فـإـذـاـ أـصـابـ حـمـامـةـ لـاـ تـدـرـجـ^(٦)
لـكـأـنـيـ بـهـ يـشـبـهـ نـفـسـهـ بـالـصـفـرـ، وـيـشـبـهـ فـاتـهـ بـالـحـمـامـةـ الـتـيـ تـلـوـذـ مـنـ بـمـاـ يـحـمـيـهاـ. إـذـاـ كـانـ
هـذـاـ التـفـسـيرـ صـحـيـحاـ، فـإـنـ طـبـيـعـةـ الصـيـدـ تـحـوـلـ مـنـ مـجـالـ الـقـسـوةـ وـالـبـطـشـ إـلـىـ مـجـالـ
الـمـدـاعـبـةـ وـالـمـلاـطـفـةـ، وـيـصـبـحـ الصـيـدـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ مـجـازـاـ، وـتـفـدـوـ لـلـكـلـمـاتـ أـبعـادـ تـسـجـمـ
وـالـمـغـزـىـ الـجـمـيلـ الـذـيـ تـوـدـيـهـ فـيـ سـيـاقـهـ.

إن هذا يقودنا إلى تلمس علاقات دائمة في عالم الطير خلافاً للعلاقات العادة التي اطلتنا عليها من استعراض قصص الصراع المؤدي للقتل أو الهلاك.

أولى العلاقات الدافعة هي علاقة الحمام «سوق حر»، وقد أبرزها الشعراء بوضوح، وكانوا يوازنون بينها وبين علاقاتهم بعضهم البعض في الحياة. من ذلك مقارنتهم الناتحة على عزيز لها بالحمام التي تصبح على «سوق حر»^(٥٧)، وكانت قد فقدته منذ عهد نمود كما يعتقدون^(٥٨). فقال الشفري في ذلك:

وناحية أوجئت في الصبع سمعها فريم فؤادي وشمأز وأنكرا

(٥٥) شراء النساء، جم لور، شيخ، المطبعة الكاثوليكية، بروت، ١٩٦٧، ص ٤٠٣.

(٥٦) المفضلات، ص ٢٩٦

(٥٧) و «سوق حر» هو ذكر القاري لأن حكاية صوته هي «سوق حر» كما في القاموس المحيط مادة «السوق».

(٤٨) لاحظ ما قاله صقر الغبي رد على امرأته التي تروح على ابنها نوح الحمام على «ساق حر» في ديوان الهدلتين ج ٢ ص ٥٣ . فقال لها:

فاما ساق حرفاً ت مع الأولى من نموذج

فخضت جاشي ثم قلت: حماما دعت «ساق حر» في حمام تنفر(٥٩) فالشفرى كان قد اشماز من الصوت النائع الحزين، وأنكره، لكنه تراجع حين تذكر أن هذا الحزن قديم يعود تاريخه إلى يوم أن ناحت الحمامنة على «ساق حر»، أي بدايات الكون والحياة التي يعرفون. لقد فعل صخر الغي ما فعله الشفرى حين عقد مقارنة بين بكائه على ولده «تليد» وبكاء الحمامنة على «ساق حر». قال:

وذكريني بكاي على تليد حماما مر جاوت الحماما
ترجع منطقا عجا وأوفت كنائحة أنت نوحا قياما
تنادي ساق حر وطلت أدعوا تليدا لا تبين به الكلام(٦٠)

إن بكاء الحمامنة على «ساق حر» في خيال الجاهلى ثابت على الأيام لأنه ظل يردد زمنا طويلا، وهو دلالة الوفاء والحب، لذا أصبح أنموذجًا للتمثيل. وهذا ما حدث لصخر الغي، إذ رأى في دوام حزنه، وبكائه شبهها لحزن الحمامنة، ولبكائهما العجيب. وتوجد أمثلة أخرى بدت فيها الحمامنة وهي تبكي الهديل، ومنها قول النابعة الذهبياني التالي:

وقفت بها القلوص على اكتاب وذاك تفارط الشوق المعنى
أسائلها وقد سفتح دموعي كأن مفيضهن غروب شن
بكاء حمامة تدعو هديلًا مجمعة على فنن نفسى(٦١)
فالنابعة يعقد مقارنة بينه، وهو يبكي في ديار الأحبة بعد أن فارقها أهلها، وبين الحمامنة وهي تبكي الهديل. ويبدو أن الهديل في خيال الجاهلى غير ساق حر، فقد يكون الهديل فرع الحمامنة، وساق حر ذكرها(٦٢)، كما يوحي البيت التالي لعبد بن الأبرص:

(٥٩) ديوان الشفرى، في الطراائف الأدبية صنعة عبد العزيز الميمنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٥.

(٦٠) ديوان الهدليلين، ج ١ ص ٦٦.

(٦١) ديوان النابعة الذهبياني، ص ٢٥٠.

(٦٢) جاء في القاموس المحيط لمحمد الدين الفهري وأبادى (-٨١٧)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩١٣، ان الهديل فرغها او ذكرها، لكنه أردف «أو هو فرع على عهد نوح عليه السلام مات عطشا وضيئه أو صاده جارح من الطير فما من حمامنة إلا وهي تبكي عليه..، انظر مادة «هدل».

فَدُعَا هَدِيلًا سَاقْ حَرْ ضَخْوَةَ فَدَنَا الْهَدِيلُ لَهُ يَصْبَ وَيَصْعَدُ^(٦٣)
فَهُمَا فِي الْبَيْتِ اثْنَانِ لَا وَاحِدَ، كَأَنْ سَاقَ حَرْ هُوَ الْأَبُ الَّذِي يَدْعُونَ، وَالْهَدِيلُ هُوَ الْابْنُ
الْمُلْبِيُّ، وَكَأَنْ نَكْبَةَ الْحَمَامَةِ أَصْبَحَتْ نَكْبَتَيْنِ وَلَذَا نَجْدَهَا تَبْكِي بَحْرَقَةً دَائِمَةً مَا بَعْدَهَا
حَرَقَةً.

إِنْ هَذَا يَذَكُرُنَا بِالْعَلَاقَاتِ الدَّافِعَةِ الَّتِي كَانَتْ تَجَسِّدُ الْأُمُومَةَ، فَلَقَدْ مَرَتْ بِنَا إِشَارَةُ لَهَا
عِنْدَ الصَّفَرِ، لَكِنَّ الْأَيَّاتِ التَّالِيَّةِ لِأُوسَ بنَ عَلْفَاءَ تَفَصِّلُ الْقَوْلُ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَانِبِ
الَّذِي عِنْدَ الْقَطْعَةِ. قَالَ:

أَمَا الْقَطْعَةُ فَإِنِّي سَوْفَ أَنْتَهَا نَعْتَا يَوْافِقُ نَعْتَيِ بَعْضٍ مَا فِيهَا
تَسْقِي رُذْبَيْنَ بِالْمَوْمَةِ قَوْئَهَا فِي ثَغْرَةِ النَّحْرِ فِي أَعْلَى تَرَاقِيَّها
مَدَا إِلَيْهَا بِأَفْوَاهِ مُنْشَرَّةٍ صَغِدًا لِيَسْتَنْزِلَا الْأَرْزَاقَ مِنْ فِيهَا^(٦٤)

يَتَعَلَّقُ الْفَرَخَانُ بِأَمْهَمِهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ، الَّتِي انتَرَعَتْ مِنْ مَقْطُوعَةِ طَرْبِيلَةِ، تَعْلَقُهُمَا بِالْحَيَاةِ
نَفْسَهُمَا. وَقَدْ حَرَصَ الشَّاعِرُ فِي الْمَقْطُوعَةِ أَنْ يَجْسِدْ حَنَانَ الْأُمِّ وَتَفَانِيهَا فِي جَلْبِ الرِّزْقِ
لِأَبْنَائِهَا.

وَمِنْ الْعَلَاقَاتِ الْحَمِيمَةِ الَّتِي أَبْرَزَهَا الشِّعْرُ الْجَاهِلِيُّ أَيْضًا، تَأْلِفُ الْحَمَامَ وَاجْتِمَاعَ
بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى غَدَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ وَاثِقَةً مِنْ إِجَابَةِ الْحَمَامِ لِصَوْتِهَا لَدِي دُعُوتِهَا
إِيَّاهُ. وَشَاهَدَ ذَلِكَ مَا قَالَهُ عَبْدُ وَهُوَ يَكْيِي دِيَارَ الْأَحْبَةِ:

وَقَفَتْ بِهَا أَبْكَى حَمَامَةُ أَرَاكِيَّةٌ تَدْعُو حَمَاماً أَوَارِكَا
إِذَا ذَكَرْتَ يَوْمًا مِنَ الْهَدَرِ شَجَوْهَا عَلَى فَرْعَ سَاقِ ذَرْتَ الدَّمْعَ سَافِكَا^(٦٥)

فَصَوْتُ الْحَزَنِ هُوَ الْلِّغَةُ الْمُشَتَّرَكَةُ الْمُعَهُودَةُ بَيْنَ الْحَمَامِ، فَهُوَ الَّذِي يَثْرِي تَأْلِفَ كُلِّ الْحَمَامِ
وَالْتَّقَاءَهُ رُوحًا حَتَّى لَوْلَمْ يَجْتَمِعُ جَسِيدًا. وَالْحَزَنُ أَيْضًا هُوَ الْلِّغَةُ الْمُشَتَّرَكَةُ بَيْنَ عَبْدِ وَأَجْبَتِهِ
مِنْ سَاكِنِي الدَّارِ، لَذَلِكَ التَّقْنِيُّ مَعَ الْحَمَامِ فِي الْوَضْعِ الْرُّوحِيِّ فَعَمِرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْبَيْتَيْنِ.

(٦٣) دِيوَانُ عَبْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ، ص ٥٩.

(٦٤) شِرْبَنِي نَسِيمُ فِي الْمَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، ص ٤٤٥، وَرِذْبَانُ: الْفَرَخَانُ الضَّمِينَانُ، وَالْمَوْمَةُ: الْسَّفَارَةُ الْوَاسِعَةُ.

(٦٥) دِيوَانُ عَبْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ، ص ١٠٠ وَمَا بَعْدَهَا. وَالْأَوْرُوكُ: الْأَفْقَاتُ عَلَى الْأَرَاقِ.

أما الأعشى فقد هاج صبوئه وحينه إلى من يحب سماع صوت الحمامه وهي تدعو
صحابها بصوت شجي فقال :

و يوم الخرج من قرماء هاجت صباك حمامه تدعو حماما (٦٦)

لاظتنا في الحديث السابق عن علاقات الطير بعضه ببعض أن الصقر كان يرد على
خيال الشاعر الجاهلي حين كان يعني تصوير القوة والحزم والقسوة والبطش ، بينما كان
الحمام يرد على خياله وهو يرغب في تصوير الود والألفة والرحمة . إن هذا يظهر بأن
حاجة الإنسان الجاهلي الذي كان الشاعر يترجم أحواله ، لم تكن واحدة ، ولذلك احتاج
إلى رمزية الصقر ، كما احتاج إلى رمزية الحمام ، لكنني به نظر إليهما على أساس أنها
يؤلفان تكامل الحياة ؛ فإذا كان الصقر يمثل جانب القوة القاهرة ، فإن الحمام تمثل
جانب الرقة الرحمة . ومكذا كانت العلاقات الإنسانية بضوابطها القاسية أو العطفة هي
التي توجه علاقات الطير بعضه ببعض وسنرى أنها كانت وراء علاقاته بغيره من الحيوان
أيضا .

- ٣ -

صلة الطير بالحيوان :

واستحضر الشعراء الجahليون صورا مختلفة من الطير أيضا في أثناء وصفهم الخيل ،
والابل ، والأرنب والحمار الوحشي ، والبقرة .

أما الخيل فقد استعادوا ، وهم يصفون نشاطها ، صورة الطير وهي تنحو من الشعوب
ذى البرد كما مر بنا قبل ، وشبهوها ، وهي تعود ، « برعال الطير اسرايا تمر » (٦٧) . كما
شبهوها أيضا ، وهي في عرصات الأعداء ، بالطير فوق معالم الأجرام ، كما في قول
المهمل :

(٦٦) ديوان الأعشى الكبير ، ص ٢٤٥ .

(٦٧) ديوان طرفة بن العبد ، ص ٨٨ .

ولقد تركنا الخيل في عرصاتها كالطير فوق معالم الأجرام^(٦٨)
 فقبضن ذيئنا كن قد ضمنه يعزم غلب الرقاب سوام
 فالخيل القوية، على هذا النحو، تدفع صاحبها إلى أن يكلفها دينا، وتتكلف هي
 نفسها أداء هذا الدين بعزم غلبة. إن أمثال هذه الخيل هي التي وصف شاعر آخر
 سرعتها بقوله:

ما السابقات سرّاع الطير في مهلـر لا تستكين ولو أجمتها فاسا^(٦٩)

فنشاطها يدفعها إلى الحركة الدائمة، ولن يوقفها شيء حتى لو كان ذلك لجاما رادعا.
 هي تشد الانطلاق حتى تغدو سرعتها تفوق سرعة الطير. إن لحظة النشاط هذه
 استحوذت على الشاعر الجاهلي فصورها موحيًا بأن الخيل في تطلع دائم إلى الانطلاق،
 وإذا ما منعت منه غدت تقلب كالطائر في الجو مثلما قال الطفيلي الغنوي:

إذا خرجت يوماً أعيدت كأنها عواطف طير في السماء تقلب^(٧٠)
 كأنها إذا خرجت من مرقدها لا تزيد أن تعود إليه، لأن العودة معناها، بالنسبة إليها،
 الحبس عن الانطلاق، وعن المشاركة في الحرب. وفي هذا كله تعبير عن حاجة
 الإنسان الجاهلي إلى الانطلاق والتحرر من كل قيد.

واستحضر بعض الشعراء في وصفهم الخيل صوراً من الصقر وعائمه، فقرن بعضهم

(٦٨) شعراء النصرانية، ص ١٧٥ .

(٦٩) ديوان عبد بن البرص، ص ٨٣ .

(٧٠) ديوان الطفيلي الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٤

الفرس بالأجلد^(٧١)، أو بالحدأة^(٧٢)، أو بالنصر^(٧٣)، أو بالعقاب^(٧٤). ولكنهم كانوا، في موضع متعدد، يرکزون في صورهم هذه على أحوال وأوضاع خاصة. من ذلك تشبيههم انقضاض الفرس بانقضاض العقاب كقول السليم بن عمرو :

قطعت وتحتى النحام يهوي كما انقضت على الخرز العقاب^(٧٥)
قد تؤدي حركة انقضاض الفرس إلى نجاة صاحبه كمثل قول عامر بن الطفيلي يصف هو فرس عترة في معركة كانت لقومه على عبس :

ونجا بعترة الأغر من الردى يهوي على عجل هو الأجلد
وتركت علة في السواء لفتية باتوا على كتف الخيل الجول^(٧٦)
ومثله قول زيد الخيل في خصمه :

ونجاك يوم الروع إذ حضر الوعى سح كفخاء الجناجين كاسير^(٧٧)
فالشاعران يقران بنجاة الخصم، ولكنهما ينسبانها إلى سرعة فرسه لا إلى قوته بأمسه أو سمعة حيلته في الحرب. في هذا القول مدح الفرس وفيه أيضا هجاء مقتذع للند، ولكن

(٧١) شعراء النصرانية ص ٨٧، قال عبد المدان بصف فرسه :

سبوح إذا جال الخزانم كأنه

(٧٢) ديوان عامر بن الطفيلي ص ٥٦ . قال عامر :

والخيل تردي بالكمامة كأنها

(٧٣) ديوان الذهليين ج ١، ص ٢٠٥ . قال ساعدة :

وشرحب نحره دام وصفحته يصبح مثل صباح النر سحر

(٧٤) فصائد جاهلية نادرة، ص ١٥١ . قال أمرو الفيس السكوني :

سموت لهم بالخيل تردي كأنها سعال وعقال اللوى حين ترك

(٧٥) شعر بني تميم في المعركة الجاهلي، ص ٦٨ والنحام اسم فرس السليم والخرز :

ولد الأرب، وقارن بقول زيد الخيل في ديوانه، ص ٤٥ .

(٧٦) ديوان عامر بن الطفيلي، ص ٩٣ والأجلد : الصفر والجمع : أجادل

(٧٧) ديوان زيد الخيل، ص ٦٨ ، والفتح : لين في الجناح واسترخاء، وتوصف به العقاب.

هناك اشعاراً أخرى مماثلة قيلت في معرض الفخر منها قول سحيم:

يُفْرَجُ عَنَا كُلُّ ثُغْرٍ نَخَافَهُ
سَعِ كُسْرَحَانَ الْعَضِيمَةَ ضَامِرَ
وَكُلُّ لَجْوَجَ فِي الْعَنَانِ كَأَنَّهَا
إِذَا انْفَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَخَاءَ كَاسِرٌ^(٨٧)

وقول معاشر بن حمار البارقي:

يُفْرَجُ عَنَا كُلُّ ثُغْرٍ مَخَافَةً جَوَادَ كُسْرَحَانَ الْإِبَاهَةَ ضَامِرَ
وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الْجَرَاءِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَخَاءَ كَاسِرٌ^(٨٩)

يشترك النموذجان، كما هو واضح في أكثر من مفردة وعبارة، ويتفقان على قافية واحدة لكثنهما، مع ذلك، يختلفان في مفردات وعبارات أخرى تمنع كلاًً منها بعض خصوصيته. ولكن الفرس في الصورتين ظل يُؤدي وظيفة التفريج عن صاحبه. إن هذا يعني أن الذي ارتکز في خيال الشاعر الجاهلي والإنسان الجاهلي هو أن صاحب الفرس كان بحاجة إلى الفرس ليفرج عنه ضيقه. وإذا ما قرنا إلى هذا الخيال ما كانت تؤديه الخيول في الواقع لأصحابها وقت حاجتهم إلى الخلاص في العصر الجاهلي وما تلاه، فإننا نحكم أن «الخيل معقود بناصبيها الخبر» أو الحياة. وحين نجد أن الفرس استثار في خيال الشاعر الجاهلي صورة العقاب بما تمثله من قوة، فإننا نحكم على أن الإنسان الجاهلي كان بحاجة إلى القوة حتى ينقذ نفسه من المآذق الكثيرة التي كانت توشك أن تقوده إلى الهلاك. إذن كانت العقاب والفرس في هذه الصورة الشعرية تمثلان القوة التي تهب الحياة في المواقف الصعبة التي تحتاجها. لقد حافظ الشاعر على هذه الوظيفة للخيل في الهجاء والفخر، على الرغم مما بين الغرضين من تناقض، والواقع أن الذي حدد الهجاء والفخر في الأئمة السابقة هو السياق أو مسار الحدث فيه، ذلك أن حاجة المفترض والمهجو إلى الفرس القوية السريعة في المواقف الصعبة واحدة، لكن توجيه هذه الحاجة في الشعر يتبع موقف الشاعر من الحدث أو صاحبه. وهكذا يمكن للحدث

(٧٨) ديوان سحيم ص ٣٩.

(٧٩) قصائد جاهلية نادرة ص ١١٠ . وانظر أبياتاً مماثلة للطفيل الفتوى في ديوانه ص ٢٥ وما بعدها.

الواحد أن يفسر تفاصير أو أكثر حسب السياق أو السياقات التي يكون فيها. وهذا ما حدث للفرس في الأمثلة السابقة، فقد فسر ركون العدو إلى سرعتها وقوتها في التخلص من مأزق الحرب على أنه جن، بينما فسر ركون الشاعر (وهو الذي يمثل المفترض هنا) إلى ذلك على أنه قدرة وحسن تدبير.

واماقطة فاستحضرت منها صورة تجمعها أسرابا في أثناء وصف الشعرا للخيل .
من ذلك قول الأفوه الأودي :

وإذا عجاج الموت ثار وهللت فيه الجياد إلى الجياد تسرع بالدارعين كأنها القطا الأسد راب تمعج في العجاج وتمزع كما فوارسها إذا دعا؟ داعي الصباح به، إليه تفرع^(٨٠)

من الملاحظ أن الشاعر الجاهلي اهتم، وهو منشغل بوصف المعركة، بتصوير تجمع الخيل وتشبيهه بتجمع القطط اسرايا . والأفوه الأودي في الآيات السابقة يجعل نفسه وقومه فرسان الخيل المسرعة للالتحام كأسراب القطط والمجاهدة العنيفة وسط حرب ذات عجاج يشي بضراوتها . إن هذا الالتحام أو التجمع كان - كما يبدو - علامه القوة المتحدة عندهم، لأن بعض الشعراء الآخرين غير الأفوه جعلوا تشتت خيل العدو عنوان انكساره وخذلانه . من أولئك دريد بن الصمة في قوله :

وخيـل كـأسـاب الـقطـا قد وزـعـتها عـلـى هـيـكـل نـهـر الـجـزـارـة مـرـمـد (٨١)

وعبد بن الأبرص في قوله:

وخيبل كأسراب القطا قد وزعتها بخيمانة تسمى بساق وعرقوب (٨٢)

(٨٠) الطائف الادبية ص ١٩، وميكيل: ضخم، كثير اللحم ونهد حسن الجسم مع انتفاض.

(٨١) ديوان ديدن بن الصمة ص ٥٥ ، الجزارة: الغلط . ومرد: من ارمد ، اي مضى على وجهه .

(٨٢) ديوان عبد الرحمن الأنصاري، ص ٣٨.

ومجمع بن هلال في قوله :

وخيـل كـأسـرابـ الـقطـا قدـ وزـعـتـها لـهـا سـبـلـ فـيـ الـمـنـيـةـ تـلـعـ (٨٣)

فالآيات الثلاثة تختلف في الدلالة عن أبيات الأفوه، فهي تصف خيل الأعداء بعد أن قدر على تفريقها وتشتيتها. كانت مجتمعة كأسراب القطا حين داهمها الفارس وفرقها في كل ناحية وقضى على وحدتها بغير جعله دريد ضخماً، بينما جعله عبيد سرياً. أما مجمع، فلم يتحدث عن فرسه في البيت، وإنما اكتفى بأن ذكر تبديده الخيل وسلوكه بها سبل المنية.

لقد أصبحت مقارنة الخيل بسراب القطا تشير في اتجاهين متضادين: هما حالة التجمع، وهي عنوان القوة التي يذكرها الشاعر حين يذكر نفسه وقومه، وحالة التوزع والتشتت، وهي عنوان الضعف الذي يذكره الشاعر حين يُذكَر بأعدهما.

وفي مجال آخر، قد يصف الشاعر الجاهلي الخيل بعد انتهاء المعركة بالضمور والتعب، فيحتاج حينئذ لأن يذكر القطا وهي تتجه نحو المورد كما في قول عبيد بن الأبرص :

يـومـ غـادـرـنـاـ عـدـيـاـ بـالـقـنـاـ الـ ذـبـلـ السـرـ صـرـيـعاـ فـيـ الـمـجـالـ
ثـمـ عـجـناـهـنـ خـوـصـاـ كـالـقـطـاـ الـ قـارـبـ الـمـنـهـلـ مـنـ أـئـمـ الـكـلـالـ (٨٤)

إنه يبني هنا عن معنى ردده بعض الجahلين هو أن من دلالات الجرأة والاقدام في الحرب أن ينهك الفارس خيله، وأن تصير الخيل على فارسها حتى ينجز مهمة النصر في العرب. من هنا جاء قول عبيد في مكان آخر :

الـقـائـدـ الـخـيلـ تـرـدـيـ فـيـ أـعـنـتـهاـ وـرـدـ الـقطـاـ هـجـرـتـ ظـمـاـ إـلـيـ الشـمـدـ (٨٥)

(٨٣) ديوان الحماسة، ج ١، ص ٤١٨ . والسل: المطر، والمراد تابع الخيل.

(٨٤) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١٢١ ، وخوصاً: مضرات. والآن: التعب وكذا الكلال.

(٨٥) المرجع السابق، ص ٥٧ ، وزرد: ترجم الأرض بحوارفها، والشـدـ: الماء القليل.

إن استحضار صورة القطط المنهك الوارد إلى الماء لمقارنة صورة الخيل العائدة من الحرب بها، ليوحى بموقف جاهلي غالب هو أن الحياة - والماء رمزها - تطلب بالجهد والمخاطرة أو الأقدام. فكما أن القطط المنهك يسترد حياته بورده الماء، فإن الإنسان يحصل على الحياة بقادمه وبإجهاده خيله فيها.

وأما في وصف الإبل فقد استحضر الشاعر الجاهلي أيضاً صوراً من الطير أهمها صورة القططة والنسر يطاردها كما مر بنا. كان الهم الأول للشاعر من هذه المطاردة هو المقارنة بين سرعة الناقة، وسرعة القططة، إذا كانت هذه القططة ملزمة ببذل أقصى ما تستطيع من سرعة حتى تفند نفسها. ويبدو أن هذا الهدف كان وراء رسم الشاعر الجاهلي لنهاية المطاردة، فقد انتهت الحكايات الشعرية التي أعرفها بنجاة القططة.

واستحضر الشاعر الجاهلي صوراً أخرى تحدث علاقة بين القطط والإبل؛ منها إفراز الإبل السائرة في الصحراء الأولى من القطط هناك، مثلما قال نيد:

وخرق قد قطعت بعجلات مملات المناسم واللحم
إذا هجد القطط أفرعن منه أو أمن في معرسه الجحوم^(٨٦)
فالإبل التي تحمله في الأرض الواسعة المخيفة (الحزق)، تخيف في حركتها أسراب القطط
الآمنة التي لم تعتد مثلها.

ومن صور العلاقة بين القطط والإبل تشبيه الإبل المكبدودة بأسراب القطط التي دفعها العطش إلى طلب الورد، كما في قول عبيد بن الأبرص:

وحت قلوصي بعد وهرن وهاجها من الشوق يوم بالحجاز ويمضي
وكن كأسراب القطط حاج وردها من الصبح في يوم الحرور رميس^(٨٧)
نلاحظ أن المكان يشكل في هذا التشابه عنصراً معنوياً كبيراً، فإذا كانت النون
تحن، وهي مجده، إلى أرض الحجاز، فإن القطط تشناق، وهي مرهقة، إلى ماء

(٨٦) ديوان ليد العماري، ص ١٠١.

(٨٧) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٨٨-٨٩، والرميسي: الاحتراق بشدة الحر. ولاحظ أنها قول ليد بن ريمه في ديوانه ص ١٤٢. وقول أوس بن حجر في ديوانه تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت ١٩٦٧ ص ٦٩.

موردها . وبهذا تشكل العجائز للناقة ، كما يشكل المورد للقطة موطنها ينشد كل منها الراحة أو الحياة فيه . لا يخفى أن هذا يشر بقيمة الوطن للإنسان ، ومن هنا لا نمل من ترديد أن عالم الطير في الشعر الجاهلي هو ، في الحقيقة عالم الإنسان بما في هذا العالم من علاقات متصارعة أو متوازنة .

ومن الصور الأخرى المستارة هنا ، وضع الطائر في موقع الاستفادة من الإبل . فالطير قد تبيع الظعائن ، وهي تظن أن ستورها لحم ودم ، كما في قول علقة الفحل :

رد الإمام جمال الحمي فاحتلوا نكلها بالزيادات معكوم
عقلًا ، ورقما تظل الطير تبعه كأنه من دم الأجراف مدموم^(٨٨)
فالعقل والرقم يوحيان بكل برد منقوش تظل تبعه ، وهو محمل على الجمال اعتقادا منها
بأنه لحم ودم .

من المعروف ، في الحياة الجاهلية ، أن الناقة كانت أداة الرحلة القاسية ، وهي لذلك معرضة للهلاك تبعاً أو جوعاً ، ولما كان الطير هو المستفيد الأول من هلاكها استعاد الشاعر الجاهلي صوراً منه في هذا الحال ، فقال كعب بن زهير مثلاً :

لأحباب كحصير الراملات ترى من المطي على حافاته جيفا
والمرذبات عليها الطير تقرها إما لهيأ ، وإما زاحفاً نطفا^(٨٩)

إن هذا يوحى بأن الشاعر الجاهلي اتخذ من طمع الطير في سنام العود البارك من الإبل مجالاً لتصوير ضعف الإنسان وطعم الآخرين فيه . وعلى هذا تصبّع الطير رمزاً للمستفيدين من هذا السقوط لانه السبيل إلى معاشهم وحياتهم . وهذا معنى عام قال به كثير من الشعراء الجاهليين منهم كعب في مثاله السابق ، ذو الأصبع العدواني في قوله

٨٨) ديوان علقة الفحل ، ص ٥١ والعقل والرقم : ضربان من البرود منقوشة . ومدموم : مطلي بالدم . وانظر أيضاً فولا مسائلة للطفل العربي في ديوان ص ٧٤ .

٨٩) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٧٣ والمرذبات : أرذاها السفر أي أهلckerها : وهي التي قد لهدتها العمل . نطفاً : إذ هجم الدبر على جوفه .

التالي الذي يصور ضعف بنى تاج بعد تأييدهم على الاصلاح فيما بينهم، وطبع الناس
فيهم.

فأضحكوا كظهر العود جب سناهه تحوم عليه الطير أحذب باركا^(٩٠)

القوة هي التي كان الانسان الجاهلي بحاجة لامتلاكها دائمًا، فامتلاكها يعني بالنسبة
إليه امتلاك الحياة، لذلك كان دائم البحث عن السبيل المؤدية إليها، وما النظام القبلي
المتماسك الذي كان يوفر حماية كبيرة للأفراد إلا واحد من هذه السبل. إن مجتمعًا
يعيش معظم أفراده على الغزو والصيد وما يفرضه هذان الفعلان من تحفز لقاء الموت
في كل آن، ليس له إلا أن يقدر القوة و يجعلها فوق كل القيم. والضعف ، بالمقابل ،
يعني لذلك الإنسان الموت، فهو يجعل الباحثة عن مصادر عيشها تطمع فيه ، وتحوم
حوله كما تحوم الطير حول الرذايا أو عود الإبل الأحذب البارك الذي قد جب سناهه
فأصبح مكشوفا لها تفعل به ما تشاء .

ما يلاحظ في المقارنة بين هذه الصور المختارة للإبل ، وتلك المختارة للخيول أن
الأولى قد تخلو من التمثيل بالصغر ، على عكس الثانية التي يكثر فيها مثل هذا التمثيل .
وبناء على هذا فإن الدارس ليشعر أن هناك توزيعا للصور الشعرية بين الإبل والخيول .

فالغالبا ما ترتبط الفرس بالصغر ، والإبل بالقطاة . وقد يكون وراء هذا التوزيع مفهوم عام في
العقلية الجاهلية هو أن الخيول والصغر قربتنا الحرب والقوة ، أما الإبل والقطاة فقربتنا الرحمة
والحنين .

وهناك ملاحظة أخرى هي أن صور الطير قد تكون أرجح في مجال وصف
الخيول منها في مجال وصف الإبل ، وذلك لأن الأولى اشتهرت مع الثانية ، كما رأينا ، في
بعض صور القطط إلى جانب اختصاصها بصور العقبان ، أما الثانية فلم أغير إلا على
صورة واحدة تجمع بين السر وبعض الإبل ، وهي ما قاله طرفة في الآيات التالية :

(٩٠) ديوان ذي الأشع العدواني : تحقيق عبد الوهاب محمد العدواني ، ومحمد نايف الدليس ، مطبعة
الجمهورية ، الموصل ١٩٧٣ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

واني لأمضي الهم عنده اختصاره بعوجاء مرقال تروح وتفتدي
 تربع إلى صوت المذهب وتفني بدبي حصل روات اكلف ملبد
 كان جناحي مضرجي تكفا حفافي شكا في العصي بمفرد
 الواقع انتي اعد صوت النسر وصفا للنافقة على الطبن لا على البقين، فعوجاء ومرقال
 صفتان تغلبان على الابل^(٩٢) لكن معاندا قد يذهب إلى جعل الصورة وصفا للحصان
 عادا صفتني عوجاء ومرقال صفتين له لا للنافقة.

ومما يلاحظ ايضاً أن الشاعر الجاهلي قد أمات الابل في الطريق وجعل الطير تنقرها، أو
 تحوم حول سامها وهي باركة، لكنه لم يفعل الشيء نفسه لدى وصفه الخيل، فهو لم
 يمتها وإنما ظلت عنده حية رغم معاناتها ووصولها حداً كبيراً من الإرهاق. وحين أراد أن
 يميت حباً تنفع به الطيور في أثناء وصفه لها أمات فراخها كما قال زهير بن أبي
 سلمى :

القائد الخيل متكوناً دوابرها منها الشتون ومنها الزاهق الزهم
 تبذ أفلاءها في كل منزلة تنقر اعينها العقبان والرخم
 قد يكون هذا آتياً من أن الشاعر كان - على الأغلب - يصف خبله أو خيل مسدوده،
 ولما كان أحباوه ايها يعني احياءه نفسه، فقد حافظ عليها وباقاها متصرفة بعيدة عن
 الموت. وأما في الابل فقد جعل موتها في الرحلة دليلاً على قسوة الطريق والخطران. انه -
 كما نرى - حافظ في الحالين على معنى واحد هو ابراز نفسه أو مسلوحة قوياً محققاً
 لأهدافه على الرغم من كل المواجه والأخطران.

(٩٢) الموجاه: الضامر من الابل ونافقة مرقال: سرعة. انظر القاموس المحيط ملتنا «عوج» و«رقل» والصفتان
 تصلاحان للفرس ايضاً.

(٩٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٥٣ والشلون: بين السين والمهزول، يقال: هو المهزول. والزاهق:
 يقال: هو السين، والزهم: احسن من الزاهق. والدوابر: ما يغير الحواجز.

الابل والخيل من الحيوان هي التي كانت تستدعي على الاغلب صوراً متعددة ومتعددة من الطير ، اذ لم نعثر في وصف غيرها الا على صور متفرقة لا تشكل ظاهرة عامة في أي منها . لقد استحضرت صوراً مفردة للطير وهي «تحجل» حول ابن البقرة القتيل عند زهير^(٩٤) ، والحمار الوحشي عند ابي الطحان^(٩٥) ، والازب عند سلمة بن خرشب^(٩٦) . ومن الحشرات جاء ذكر الذباب في صورة الطير ، اذ شبه تغريده بتغريد الحمام عند المثقب العبدى^(٩٧) .

(٩٤) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٧٧ .

(٩٥) فضائل جاهلية نادرة ، ص ٢١٤ .

(٩٦) المفضليات ، ص ٤٠ .

(٩٧) نفسه ، ص ٢٩١ .

نستطيع القول - بعد هذه الجولة في عالم الطير : خصوصياته وعلاقاته الحيوانية - أن الشاعر الجاهلي كان يهتم وهو يلاحق صوره ببارز فعله أكثر من اهتمامه برصد صفاته وأشكاله . ثم انه كان ، وهو يرسم حدود أفعال الطير ، مشغولاً بتوجيه هذه الأفعال نحو حاجات الإنسان الجاهلي في بيته ، وأحواله . وعلى هذا اكتسبت صور الطير الشعرية صفات بشرية حتى ليشعر محلل لهذا الشعر أن عالم الإنسان وراء العالم الحيواني لشعر الطير في ذلك العصر . لقد كان الشاعر الجاهلي حريصاً على هذا حتى في الشعر الذي يبرز خصوصية الطير ، فإذا كانت قبرة الطير الخاصة قد مكنته من اتخاذ الجبال العالية أو الاماكن المرتفعة مقاراً له مثلاً ، فإن اعجاب انسان ذلك العصر بقدرة الطير تلك جعل العلو والارتفاع محط نظره في كل عمل . أما القصص الفريدة التي أنشأت صراعاً بين الصقر والقطاء ، وانتهت بنجاة القطاء دائماً ثم بموت الصقر احياناً ، فتحفي ببعض الحقائق الفكرية المهمة التي كان الناس يدركونها منها :

أولاً : أن الصراع حتى من أجل البقاء ، فالقطاء كالإنسان تصارع من أجل أن تحفظ بالحياة ، وهي تؤكد في هذا الصراع حرصها على عدم الاستسلام وعلى المقاومة الذكية حتى تفلت من الموت على الرغم من أنها أدخلت حرباً غير متكافحة .

ثانياً : ان الصقر يمثل في بعض حالاته البغي والظلم والاعتداء ، خصوصاً عندما كان يحاول اصطيادقطاء التي كانت تمثل عندهم الجانب الرقيق من حياتهم . ومن هنا كانت القصص تنتهي دائماً بعدم تمكين البغي من الوصول إلى أهدافه . وعلى هذا كان الصقر في الشعر الجاهلي يوحى بمعنىين مختلفين : أولهما الرعامة القوية التي تفرض الطاعة ، وهي ضرورة للضبط داخل مجتمع متamasك ، ثانيهما البطش الباغي وهو كريه ، يجب أن يقام .

ثالثاً : أن لكل حي قوة ، وعلينا الا نستهين بها ، لقد استهان الصقر بقوة القطعة فجاءت النتيجة على غير ما أمل وتوقع .

رابعاً : أن الصراع الحقيقي ليس بين قوتين جسديتين ، ولكنه بين قوتين داخليتين منها الثقة والثبات . فانتصار القطعة في الواقع هو انتصار الذكاء والثقة بما تخطط له من نجاة .

وأما في علاقة الطير بالحيوان وخاصة بالابل والخيل ، فكان الشعر يوجه برغبة الانسان الجاهلي في امتلاك القوة للوصول إلى غايته في التفوق على أقرانه والنصر على أعدائه أو الوصول إلى ما كان يؤمن من رحلته القاسية .

ومجمل القول أن الانسان بحاجاته ودواجهه وموافقه كان وراء تشكيل الجانب الحيواني من شعر الطير في العصر الجاهلي ، ففي هذا الجانب الحيواني وقفتنا على بعض أحوال الانسان السريع والنشيط والطموح والمتحدى والمكافع ، كما وقفتنا على بعض أحوال الانسان القاسي والانسان الرحيم ، وكذلك القوي والضعف والظالم والمظلوم ، والمحارب والمسالم ، والحي والميت ، فحركات الطير وعلاقاته الحيوانية في الشعر الجاهلي ليست الا وسيلة للتعبير عن تجربة إنسان ذلك العصر في صراعه من أجل بقائه . من هنا يربط الشاعر الجاهلي في نماذج أخرى غير التي ذكرت في هذا البحث مصير الانسان بالطير . وكانت تلك النماذج محكومة باعتقادات تلقائية تتلامع والمقلية الجاهلية الوثنية . وقد ولدت عندي هذه النماذج فكرة بحث آخر يتناول صلة المعتقد بالطير في شعر ذلك العصر .

المصادر والمراجع:

- ١ - الأصمعيات للأصمعي (٢١٦هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
- ٢ - الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (٤٥٦هـ) دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٦.
- ٣ - التمام في تفسير أشعار هذيل، لابن جنی (٣٩٢هـ)، تحقيق أحمد مطلوب ورفيقه، مطبعة العانی، بغداد، ١٩٦٢.
- ٤ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦٧١هـ) دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧.
- ٥ - حياة الحيوان الكبير، للدميري (٨٠٨هـ)، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٥.
- ٦ - ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد. م. حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.
- ٧ - ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩.
- ٨ - ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٦٧.
- ٩ - ديوان بشر بن أبي خازم الأستدي، تحقيق د. عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٢.
- ١٠ - ديوان الحماسة لأبي تمام، صنعة المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٥٥.
- ١١ - ديوان ديد بن الصمة الجشمي، جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي، قدم له د. شاكر الفحام، دار قيبة، دمشق، ١٩٨١.
- ١٢ - ديوان ذي الأصبع العلواني، تحقيق عبد الوهاب محمد العلواني، ومحمد نايف الدليمي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٣.
- ١٣ - ديوان زيد الخيل، صنعة د. نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د.ت

- ١٤ - ديوان الشفري ، صنعة عبد العزيز الميمني (ضمن كتاب الطرائف الأدية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت)
- ١٥ - ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ١٦ - ديوان الطفيلي الغنوبي ، تحقيق محمد عبد القادر احمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨ .
- ١٧ - ديوان عامر بن الطفيلي ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٣ .
- ١٨ - ديوان عبيد بن البرص ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر بيروت ، د. ت .
- ١٩ - ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق محمد عبد الجبار المعبدى ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٢٠ - ديوان علامة الفحل بشرح الاعلم الشتمري (- ١٨٧ هـ) تحقيق لطفي الصقال ، ودرية الخطيب ، دار الكاتب العربي ، حلب ، ١٩٦٩ .
- ٢١ - ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي ، ١٩٧٠ .
- ٢٢ - ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٢٣ - ديوان النابغة الذبياني ، جمع وتحقيق الشيخ الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٧٦ .
- ٢٤ - ديوان المذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب للسنوات ٤٥ ، ٤٨ ، ١٩٥٠ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٥ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الامام أبي العباس - ثعلب (- ٢٩١ هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب لسنة ١٩٤٤ ، نشر الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٢٦ - شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد السكري (- ٢٧٥ هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٩٥٠ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٧ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق د. احسان عباس - الكويت ، ١٩٦٢ .

- ٢٨- شرح القصائد العشر للتريري (١٩٥٢ھ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
- ٢٩- شعر الأفوه الادبي، تحقيق عبد العزيز اليمني (ضمن كتاب الطرائف الأدبية دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
- ٣٠- القاموس المحيط للفيروزبادي (١٩٨١٧ھ) المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة . ١٩٣٠
- ٣١- قصائد جاهلية نادرة، تحقيق د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت . ١٩٨٢
- ٣٢- كتاب الأصنام لابن الكلبي (٢٠٤ھ) تحقيق أحمد زكي، نسخة مصورة عن طبعة، دار الكتب لسنة ١٩٢٤، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة . ١٩٦٥
- ٣٣- كتاب شعراء النصرانية قبل الاسلام، للويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية بيروت . ١٩٦٧
- ٣٤- معجم الأمثال، للدكتور عفيف عبد الرحمن، دار العلوم، الرياض ١٩٨٥ .
- ٣٥- المفضليات، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة.

الإتباع في اللغة

للدكتور علي حسين البابا
كلية اللغة العربية - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وبعد ،
فللعربيه كثير من الخصائص اللغوية ، وللعرب أساليب لتفويج الكلام وتوكيده وتزيشه ،
وعبارات تدل على الفصاحة ، وتنم عن البلاغة والبراعة ، من ذلك ما عرف بـ (الإياع) ،
وهو من سنن العرب في كلامهم ، ومما أثر عنهم ، وفي هذا البحث حديث عن هذه
الظاهرة اللغوية :

الإباع لغة واصطلاحاً:

تدل مادة «تبع» في اللغة على التلّو والقفو، يقال: تبع فلان فلاناً، يتبعه، ظبّعاً، وبّاعها، وتبّاعها، وتبّاعاً: مني خلفه وسار في إثره، وتلاه. ويقال: تابعه، وتتبعه، واتّبعه. والتتابع والتبيّع: التالي للشيء، المولى له^(١).

(١) ينظر الصحاح ، والمقاييس ، واللسان ، والمفردات - تبع .

وورد هذا الأصل ومشتقاته في القرآن الكريم في مواضع كثيرة: قال الله تعالى: ((فَمَنْ تَبَعَ مُهَدِّي))^(١) وقال عز وجل: ((يَا قَوْمَ أَتَبِعُوا الْمُرْسَلِينَ))^(٢)، وقال: ((وَمَا أَنْتَ بَتَابِعٍ قَبْلَهُمْ))^(٣)، وقال: ((إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَاعِي))^(٤) وقال: ((ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا تَبَاعِي))^(٥).

فالإتباع في اللغة: مصدر أَتَبَعَ الشيءَ الشيءَ: الحقة به وجعله تابعا له. أما في الأصطلاح فأوضح تعريف له ما ذكره أحمد بن فارس: « وهو أن تُتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو روتها إشاعاً وتوكيداً»^(٦). ومن ذلك: حَسَنَ بَسَنْ، وَقَسِيمَ وَسِيمَ، وَشِيطَانَ لِيَطَانَ.

أما الغرض من استعماله فيتضح فيما رواه ابن الأعرابي، أنه سأله العرب عن الإتباع فقالوا: « هو شيءٌ يُبَدِّل به كلامنا»^(٧) « أي: نُشَدِّه ونقوِّيه به».

وقال الأمدي: «التَّابِعُ لَا يُفِيدُ مَعْنَى أَصْلًا، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ دَرِيدَ: (٩) سَأَلَ أَبَا حَاتِمَ عَنْ مَعْنَى «بَسَنْ» (١٠) فَقَالَ: لَا أُدْرِي مَا هُوَ. قَالَ السَّبِيْكِيُّ: وَالْتَّحْقِيقُ أَنَّ التَّابِعَ يُفِيدُ التَّقوِيَّةَ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَضَعُهُ سَدِّيُّ، وَجَهْلُ أَبِي حَاتِمَ بِمَعْنَاهُ لَا يَضُرُّ، بَلْ مَقْتَضِيَ قَوْلِهِ إِنَّهُ لَا يَدْرِي - مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ مَعْنَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُه».^(١١)

(١) سورة البقرة: ٣٨ .

(٢) سورة بيس: ٢٠ .

(٣) سورة البقرة: ١٤٥ .

(٤) سورة إبراهيم: ٢١ .

(٥) سورة الأسراء: ٦٩ .

(٦) الصاحبي: ٤٥٨ .

(٧) ينظر الأمالي لشلب: ١ / ٨ ، والصاحبي: ٤٥٨ .

(٨) الجمهرة: ٣ / ٤٢٩ .

(٩) من قولهم «حسن بسن».

(١٠) المزهر: ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ ، وينظر المحصول للرازي ١ / ٣٤٨ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ١ /

١٤٣ .

وقال الرضي الأسترابادي عن الإثباع: «وهو على ثلاثة أضرب: فإنه إما أن يكون للثاني معنى ظاهر، نحو: هنبا مريضا، وهو سرير، أو لا يكون له معنى أصلاً؛ بل ضم إلى الأول لتربين الكلام لفظاً، وتقويته معنى، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى، نحو: حَسْنَ بَسْنَ قَسْنَ، أو يكون له معنى مختلف غير ظاهر، نحو: خَيْثَ نَيْثَ، من نبت الشيء؛ أي استخرجته». ^(١٢)

بحث العلماء للإثباع وآرائهم فيه:

كان لعلماء العربية جهود في دراسة الإثباع - من منطلق عنايتهم بالعربية، وحرصهم على بحث قضائهاها وظواهرها، وقد تباينت مواقفهم من الموضوع، واحتللت نظراتهم وأراءهم فيه، ونذكر هنا أن الفاظ الإثباع رويت ونقلت عن أئمة العربية وعلمائهما، منهم البزيدي، واللحاني، والأحمر، وأبو مالك عمرو بن كيزكية، وأبو زيد، ويونس، والأصمي، والخليل، وابن الأعرابي، وأبو عمرو الشيباني، والكسائي، والفراء، وقطرب، وأبو عبيد، وأبو عبيدة، وغيرهم. كما نذكر أن أوائل المؤلفين في العربية عرضوا للإثباع، فمنهم من اقتصر على إيراد الفاظه أو أشار إليه دون تعقيد أو تحديد، ومنهم من خصه بمباحث وأبواب، وقليل منهم من أفرد له كتاباً.

وتحدث فيما يلي عن جهود علماء العربية على اختلاف اتجاهاتهم ونظرتهم للإثباع، نتبين دورهم في بحثه وآرائهم فيه:

ففي كتاب «العين» للخليل بن أحمد - وهو من أقدم المؤلفات اللغوية - تناول الفاظ الإثباع، يعلق الخليل على بعضها مشيراً إلى شيء من ملامح الباب، وينقل بعضها دون تعلق: قال: «والنوع: الجوع، ويقال: العطش، وبالعطش أشبه لقول العرب: عليه

(١٢) شرح الكافية: ١ / ٣٢٣.

الجوع والنوع، وجائع نائع، ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريمه. وقال آخر: إذا اختلف اللقطان كرروا المعنى واحد». (١٣)

وقال: «وتقول: حيّاك الله وييّاك، أي: أفرحك وأضحكك، ويقال: ييّاك تقوية لحيّاك». (١٤) ونقل: «ورجل خواص عواص: طلاب بالليل». (١٥)

وفي «الكتاب» إشارات إلى بعض مسائل الاتباع، قال سيبويه: «وهذا حرف لا يتكلّم به مفرداً إلا أن يكون على «وبلك»، وهو قوله: وبلك وعولك، ولا يجوز: عولك». (١٦)

وقال: «ولا تقول: عولة لك إلا أن يكون قبلها: وله لك، ولا تقول: عول لك حتى تقول: ويل لك؛ لأن ذا يتبع ذا، كما أن ينزوك يتبع يسوزوك، ولا يكون يسوزوك مبدأ». (١٧)

ونلمح من كلام سيبويه الإشارة إلى الاتباع، وأنه لا يفرد، بل يكون ملحقاً بما قبله متصلاً به.

ونخاطر خطوطاً لنصل إلى أبي عبد القاسم بن سلام الهرمي المتوفى سنة ٥٢٢٣، وهو من أئمة العربية، فنجد أنه يقدم مباحثة جيدة في موضوعنا هذا.

ففي معجمه القيم «الغريب المصنف» يعقد أبو عبد باباً للإتباع، ينقل فيه أمثلة إتباعية عن أبي زيد، والكسائي، والفراء وغيرهم، منها: «أحمد فالث ناك، وصال بال، وما له عافطة ولا نافطة، يقول: العافطة: العز تعطف، تضرط، والنافطة إتابع.....» (١٨)

(١٣) العن: ٢ / ٢٥٧.

(١٤) المصدر السابق: ٣ / ٣١٨.

(١٥) المصدر نفسه: ٣ / ٢٧٠.

(١٦) الكتاب: ١ / ١٦٠.

(١٧) المصدر السابق: ١ / ١٦٧.

(١٨) الغريب المصنف من أقدم وأحسن معجمات المعاني، ولا يزال مخطوطاً على كثرة نسخه، وقد رجمت إلى نسخة مصورة في مكتبة جامعة الامام - ف ٣٢٤، وهي غير مرقمة الصفحات، والباب باختصار في المهر

. ٤١٩ / ١

وفي كتابه «غريب الحديث» يتعرض للموضوع، ونراه وهو ينقل الحديث عن «الشُّبُرْم»^(١٩): (إنه حارّ جاز) يقول: «وبعض الناس يروونه (جاز ياز) وهو أكبر» ثم قال: «وقال الكسائي وغيره: الحارّ من الحرارة، وياز إتباع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام، وإنما سمي إتباعا لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلّم بها منفردة، فلهذا قيل: إتباع»^(٢٠).

وقال: «وقال بعض الناس في (بياك)^(٢١) إنما هو إتباع، وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث أنه ليس بإتباع، ذلك أنَّ الإتباع لا يكاد يكون بالواو، وهذا بالواو»^(٢٢).

وفي موضع آخر من الكتاب - في حديث العباس وابنه عبد الله - رحهما الله - في زرم: (لا أحلها لمحفل)، وهي لشارب جلّ ويل^(٢٣) قال: «فأنا قولهم (يل) فإن الأصمعي قال: كنت أقول في (يل) إنه إتباع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، حتى أخبرني معتمر بن سليمان^(٢٤) أنَّ (يلا) في لغة حمير: مباح. قال أبو عبيد: وهو عندي على ما قال معتمر؛ لأنَّ قل ما وجدنا الإتباع يكون بواو العطف، وإنما الإتباع بغير واو، كقولهم: جائع نائع، وعطشان نطشان، وحسن بسن، وأشباه ذلك إنما يتكلّم به من غير واو، فإذا جاءت واو العطف فهي من كلمة أخرى».

قال: «وقد كان بعض النحوين يقول في حديث آدم عليه السلام، إنه لما قتل أحد ابنيه أخيه، فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: (حياك الله وبياك) قال: وما بياك؟ قال: أضحكك، يبين لك أنه ليس بإتباع، إنما هي كلمة أخرى. قال: ويقال: إنَّ بلا شفاء، كما يقال: قد بل الرجل من مرضه واستبل، إذا برأ»^(٢٥).

(١٩) وهو خُبَّ كالعدس - القاموس - شرم.

(٢٠) غريب الحديث: ٢ / ٢٧٨.

(٢١) أي في (حياك الله وبياك).

(٢٢) غريب الحديث: ٢ / ٢٨٠.

(٢٣) توفي سنة ١٨٧هـ، كان محدثاً عصراً، من كبار العلماء وفتاهم، ينظر سير أعلام النبلاء: ٨ / ٤٢٠.

(٢٤) غريب الحديث: ٤ / ٢٦ - ٢٩.

ويلاحظ هنا عنابة أبي عبيد ومن نقل عنهم بالموضوع ، وأن الإثبات مقيد بكون الكلمة الثانية لا يتكلّم بها مفردة ، وأن لا يكون بين الكلمتين واو عطف ، فإن كان للثانية معنى وتفرد في الكلام ، أو كان بينهما الواو فليس بإثبات .

وإذا انتقلنا إلى القرن الرابع الهجري - عصر الازدهار اللغوي - وجدنا البحث ينال من الدراسة نصبياً ، ويلتفت إليه علماء العصر والمؤلفون .

فأبو إسحق الرجاج المتوفى سنة ٥٣١ - له رأي في الإثبات نقله عنه ابن سيده ، يتلخص في أن اللفظة لا تتم إثباعاً إلا إذا كانت مما لا يفرد في الكلام ولا يفصل ، وهذا لا يختلف عما نقلنا آنفاً عن علماء العربية :

قال أبو إسحق في (قسم وسم) : « ليس وسم » إثباعاً لـ « قسم » كما أن قولهم (ملح صبيح) ليس صبيح إثباعاً لملح ، وإنما يكون اللفظ مقتضياً عليه بالإثبات إذا لم يكن يفصل ، كقولهم : (عطشان نطشان) فتطشان لا يفصل من عطشان ، ولذلك قيل في نحو هذا إثباع ، لأنه لا معنى له إذا جيء به وحده ، فاما وسم فقد جاء دون قسم »^(٢٥)

وقال في (مضيغ مسيغ ، وضائع ساتع) : « ليس مسيغ إثباعاً لمضيغ ، ولا سائغ إثباعاً لضائع ، فإنهما يقولون : ضاعت الناقة وساعت ، ونافقة مضياغ ومسياغ ، وقد ساعت توسع ، وإنما غرّ من قال إنه إثباع قولهم : مسياغ ، وأصله من الواو ، فتوقفوا أنهم قلوبها ياءً إثباعاً لمضياغ ، كيف وهم . يقولون : مسياغ مضياغ ، فيقدمون مسياغاً على مضياغ »^(٢٦) .

فالإثبات عنده ما كان لتفويته المعنى ولا يفصل عن متبعه ، وهو أحد الأقوال في الباب .

ودلا أبو بكر بن دند الأزدي - توفي سنة ٥٣٢ - بدلوه مع الباحثين في

(٢٥) المخصص : ١٤ / ٢٠.

(٢٦) المصدر السابق : ١٤ / ٢١.

(٢٧) الجمهرة : ٤٢٩ - ٤٣١ .

أمثلة إباعية، وقال بعد نقل عدد منها: «فهذه الحروف إباع لا تفرد» ثم قال: «وتجيء أشياء يمكن أن تفرد». فهو لا يشترط أن تكون الألفاظ الإباعية مما يجب عدم إفراده، وإن كان ذلك هو الأكثر عنده وفيما أورد من الأمثلة. كما أن في ثانياً الجمهرة أمثلة للإباع.^(٢٨)

وفي آخر مخطوطة «الإباع والمزاوجة» لابن فارس نقل ناسخها عن ابن دريد:^(٢٩) أن من كلامهم الإباع والمزاوجة والقلب والإبدال: فالإباع يكون بلا واسطة ولا حرف، كقولهم: (حسن بسن) ونحوه، والمزاوجة بالحرف كقولهم: (هان ولان)، وهذا الرأي موافق لما نقلنا قريباً عن أبي عبيد من اشتراطه أن يكون الإباع بغير الواو.

وفي «الأمالي» لأبي علي القالي المتوفى سنة ١٥٣٦هـ - باب واسع للإباع، أورد فيه أمثلة كثيرة من الفاظه، وقام بتفسيرها وشرحها:^(٣٠)

بدأ أبو علي الباب بقوله: «الإباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول، فيوتى به تأكيداً، لأن لفظه مختلف للفظ الأول». وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول.^(٣١)

قال: « فمن الإباع قولهم: أسوان أتون في الحزن، وأسوان من قولهم: أسي الرجل يأسى، أسى: إذا حزن، ورجل أسيان وأسوان: أي حزين. وأتون: من قولهم: أتونه، آتونه: بمعنى أتبته آتيه، وهي لغة لهذيل ... فمعنى قولهم: أسوان أتون: حزين متعدد، يذهب ويجيء من شدة الحزن». ^(٣٢) «ويقولون: عطشان نطشان، فنطشان: مأخذ من قولهم: ما به نطيش: أي ما به حرقة، فمعناه: عطشان قلق».^(٣٣)

(٢٨) ينظر الجمهر: ١/٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٢. .٢٠٨/٣٠٣.

(٢٩) في تشربيتني - رقم ٤٦٢٤ ، كتبت سنة ٦٢٧هـ.

(٣٠) الأمالي / ٢ - ٢١١، ٢٢٢ . وقد نقل ابن سلہ في المختصر ١٤ / ٢٨ - ٣٧ الباب من القالى ، ولم يشر إلى مصدره ، وأضاف رأى الرجال الذي نقلناه قريباً ، كما نقل - ص ٣٨ عن الجمهرة.

وقال : « ويقولون : شيطان ليطان ، فليطان مأخوذ من قولهم : لاط حب بقلبي ، بلوط ولطيط : أي لصق ... فمعنى شيطان ليطان : شيطان لصوق ... »^(٣٤)

فهذه أمثلة مما فسر فيه القالى الثاني بمعنى مغاير للأول ، وهو إتباع - وإن كان له معنى . وممّا فسر فيه أبو علي الثاني بمعنى الأول :

« ويقولون : كثير بشير ، فال بشير هو الكثير ، مأخوذ من قولهم : ماء بشير : أي كثير ، فقالوا : بشير لموضع كثير »^(٣٥)

وقال : « ويقولون : ضليل بشيل ، فال بشيل هو الضليل . قال أبو نيد : يقول الرجل بالله : إذا ضرل ». ^(٣٦) ومنه : « ويقولون : عَلَّ وَأَكَ ، فالعلّ والعكّة والعكّيك : شدة الحرّ . والأكّ والأكّة : الحرّ المحتمد . يقال : يوم ذو أكّ ... »^(٣٧)

وقال : « ويقال : إنَّ الْعُفْتَ مُنْفِتٌ ، فالمعرفت الذي يُعْفَتُ الشيءُ : أي يدفعه ويكسره ، ويقال : عفت عظمه : إذا كسره ، والمعرفت مثله في المعنى ... »^(٣٨)

فالباحث قيم عند القالى ، لم يقتصر فيه المؤلف على عرض الأمثلة - كثيرون من العلماء ، بل تجاوز ذلك إلى تفسير الألفاظ ، وهو يبين إن كان الثاني بمعنى الأول أو مخالفًا له ، والأول سواء العلماء توكيدا ، وهو موافق لهم في ذلك ، إلا أن التأكيد عنده من الإتباع .

(٣١) الأمازيغي : ٢١١ / ٢ .

(٣٢) المصدر السابق : ٢١١ / ٢ .

(٣٣) المصدر نفسه : ٢١٢ / ٢ .

(٣٤) المصدر والصفحة السابقة .

(٣٥) المصدر السابق : ٢١٤ / ٢ .

(٣٦) المصدر والصفحة نفسها .

(٣٧) المصدر نفسه : ٢١٩ / ٢ .

(٣٨) المصدر نفسه : ٢٢٢ / ٢ .

(٣٩) حقوق المرحوم عز الدين التوسي الكاتب عن نسخة فريدة تتضمن جزءاً من المقدمة ، وقدم له بمقدمة نافعة ، وشرح النهاية ، وعلق عليه تعليقات قيمة ، وجمع في آخره عدداً من ألفاظ الإتباع .

وكان أبو الطيب اللغوي - عبد الواحد بن علي الحلبـي - توفي سنة ٢٥١هـ - ثانـي عالـمين الـفـاتـحـيـن فيـ الإـتـبـاعـ (٣٩) فـيـما وـصـلـنـا - وـخـصـاهـ بـكـاتـيـنـ مـسـتـقـلـيـنـ (٤٠)

حدـأـبـوـطـيـبـالـإـتـبـاعـ: بما لا يـصـحـ أـنـ يـفـرـدـ وـحـدـهـ . فإذا كانـ لـلـفـظـ مـعـنـىـ لـكـتـهـ لـأـنـ يـفـرـدـ، أوـ لمـ يـكـنـ لـهـ مـعـنـىـ فـهـوـ إـتـبـاعـ، أـمـ إـذـاـ كـانـ لـهـ مـعـنـىـ بـحـيـثـ يـمـكـنـ إـفـرـادـ فـلاـ يـفـرـدـ عـنـهـ فـيـ إـتـبـاعـ، وـهـوـ إـلـىـ جـانـبـ ذـلـكـ لـاـ يـعـتـدـ بـالـوـاـوـ، فـسـوـاءـ أـكـانـ الـكـلـمـةـ بـالـوـاـوـ أـمـ بـغـيـرـهـاـ - فـهـيـ إـتـبـاعـ إـنـ تـوـافـرـ فـيـهاـ مـاـ سـبـقـ، قـالـ فـيـ الـجـزـءـ الـمـوـجـودـ مـنـ الـمـقـدـمـةـ: «يـقـولـونـ: هـذـاـ جـائـعـ نـائـعـ، فـهـوـ عـنـهـمـ إـتـبـاعـ، ثـمـ يـقـولـونـ فـيـ الدـعـاءـ عـلـىـ إـلـهـ: جـوـعـاـ لـهـ وـنـوـعـاـ: فـيـ دـخـلـوـنـ الـوـاـوـ، وـهـوـ مـعـ ذـلـكـ إـتـبـاعـ، إـذـ كـانـ مـعـالـاـ أـنـ تـكـوـنـ الـكـلـمـةـ مـرـةـ إـتـبـاعـاـ، وـمـرـةـ غـيـرـ إـتـبـاعـ، فـقـدـ وـضـعـ أـنـ الـاعـتـارـ لـيـسـ بـالـوـاـوـ» . (٤١)

رـئـبـ أـبـوـطـيـبـ الـكـتـابـ عـلـىـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ، مـرـاعـيـاـصـوـلـ حـرـوفـ إـتـبـاعـ، فـ: بـسـلـاـ أـسـلـاـ - فـيـ الـهـمـزـةـ، وـ: لـحـمـهـ خـطـاـ بـظـاـ - فـيـ الـبـاءـ، وـإـنـهـ لـسـهـدـ مـهـدـ - فـيـ الـهـيمـ...ـ وـهـوـ يـقـسـمـ الـفـاظـ كـلـ حـرـفـ قـسـمـيـنـ: بـابـ إـتـبـاعـ مـنـ الـحـرـفـ، وـبـابـ التـوـكـيدـ مـنـهـ، فـهـوـ يـفـصلـ بـيـنـ إـتـبـاعـ وـالـتـوـكـيدـ فـصـلـاـ وـاضـحـاـ وـيـجـعـلـ لـكـلـ سـمـائـهـ كـمـاـ سـنـرـىـ:

فـمـنـ إـتـبـاعـ: «تـقـولـ الـعـرـبـ فـيـ صـفـةـ الشـيـءـ بـالـشـدـةـ: إـنـ لـشـدـدـ أـدـيدـ، وـهـوـ مـنـ الـأـدـ، وـالـأـدـ: الـقـوـةـ، إـلـاـ أـنـ الـأـدـيدـ لـاـ يـفـرـدـ» . (٤٢)

«وـيـقـالـ: شـحـيـعـ أـنـيـعـ، مـنـ قـوـلـهـ: أـنـحـ بـحـمـلـهـ، يـأـنـحـ، أـنـوـحـاـ: إـذـاـ تـزـحرـ» (٤٣) بـهـ مـنـ نـقـلهـ، وـلـاـ يـفـرـدـ أـنـيـعـ (٤٤) . وـمـنـهـ: «وـيـقـالـ: مـكـانـ عـمـيرـ بـجـيـرـ، فـالـعـمـيرـ مـنـ الـعـمـارـةـ، فـعـيـلـ بـمـعـنـىـ مـفـعـولـ، وـيـجـيـرـ إـتـبـاعـ» . (٤٥)

(٤٠) والـكـابـ الـأـكـانـيـ لـابـنـ فـارـسـ - سـنـنـيـ - وـقـدـ ذـكـرـ اـبـنـ النـدـمـيـ فـيـ الـمـهـرـتـ ٦٤ـ أـنـ لـأـنـ حـاتـمـ كـتـابـاـ فـيـ إـتـبـاعـ.

(٤١) إـتـبـاعـ: ٣ـ .

(٤٢) الـمـصـدـرـ السـابـقـ: ٤ـ .

(٤٣) تـزـحرـ كـحـرـ: أـصـدـرـ أـنـيـاـ .

(٤٤) إـتـبـاعـ: ٧ـ .

(٤٥) الـمـصـدـرـ السـابـقـ: ٢٠ـ .

ومنه: «تقول العرب: لا بارك الله فيه ولا تارك، ولا يقولونه إلا هكذا، فهو وإن كان مأكولاً من الترك فلا معنى له في هذا الموضع إلا الإتباع»: (٤٦).

وأورد في الكتاب: «ويقال: قضى الله كل حاجة وداجة بالخفيف، وقد أقبل الحاج والداج بالتشديد، وزعموا أن الداج الذين يدجعون خلف الحاج، أي يدبون بالتجارات وغيرها، ولا يفرد الداج». (٤٧) وفي الكتاب: «وقال أبو عمرو: يقال: رجل طَبَ لَبَ وهو العالم، واللَّبَ من قوله: رجل لَبَ، واللَّبَ: العاقل، إلا أنه لا يقال رجل لَبَ مفرداً، فلذلك جعلناه من الإتباع». (٤٨)

ومما ذكره في الإتباع: «يقال: هو قبيح شقيع، بين القباحة والشقاوة، وقد قبح وشقع، وهو من قولهم: شقَّ البَرُّ، يشقَّ، تشقيحاً: إذا تغيرت خضرته ليحمر أو ليصفر، وهو أقبح ما يكون حينئذ، ولا يستعمل شقيع إلا في هذا الموضع، فلهذا ذكرناه في الإتباع... وأما قولهم: اذهب مقبوحاً مشفواها فمعناه: مكسوراً، ويقال: قبحته، أقبحه، قبحاً: أي كسرته، وكذلك: شقحته، أشقحة، شقحاً، وهذا من التوكيد لا من الإتباع». (٤٩)

ولذا انتقلنا إلى القسم الثاني عنده - وهو التأكيد - وجدناه يورد فيه: «يقال: فَرَّ وَلَهَ كَصِيصٌ وَأَصْبَصٌ وَيَصْبِصُ من الفزع، وكله بمعنى الصوت الضعيف»: (٥٠)
وفي: «وقال الفراء: يقال: رجل صيَّاحٌ نَيَّاحٌ، قال: والتياح والصياغ واحد». (٥١)

وفي توضيح الفرق بين الإتباع والتوكيد نذكر قوله: «ويقال في الدعاء على الرجل: جُوعاً له وجُوداً وجُوساً، فالوجود هو الجوع بعينه، وقولهم: جوساً إتباع، هذا قول، وقد قيل: الجوس: الجوع أيضاً، فإن كان هذا ثبتاً فهو من التوكيد لا من الإتباع». (٥٢)

(٤٦) المصدر نفسه: ٢٨.

(٤٧) المصدر نفسه: ٤١.

(٤٨) المصدر نفسه: ٧٧.

(٤٩) المصدر نفسه: ٥٥ - ٥٧.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢١.

(٥١) المصدر نفسه: ٣٣.

(٥٢) المصدر نفسه: ٣٥.

ومن التوكيد الذي أوله راء: «ويقال: ضَبَ سَيْخُلْ يَنْحُلُ، وَكَلَاهُمَا الطَّوِيلُ الضَّخْمُ، وَكَذَلِكَ فَحْلُ سَيْخُلْ يَنْحُلُ». (٥٣)
وذكر في التوكيد: «إنه لطيب ليب». (٥٤)

وهكذا فمما تفرق بين الإثبات والتوكيد مبني على إمكان إفراد الثاني أو عدمه، فالإثبات ما لا يفرد، فإن صحت إفراده كان توكيداً، ولا اعتداد بغير هذا القيد عند أبي الطيب.

أما العالم الثاني الذي ألف كتاباً في الإثبات فهو أبو الحسين أحمد بن فارس - توفي سنة ٥٣٩ هـ قد سمى كتابه الإثبات والمزاوجة» (٥٥). وقبل الحديث عن الكتاب نشير إلى بعض الملحوظات عليه: فالمؤلف لم يعرف الإثبات أو المزاوجة، ولم يذكر الفرق بينهما، وكان يورد العبارات مختلطة كما سرر، وابن فارس هو الذي نقلنا عنه في أول البحث تعريفه للإثبات من كتابه الصاحبي.

وقد رتب ابن فارس الكتاب على حروف المعجم، من باب الباء إلى حروف العلة، ولكنه راعى آخر العرف من لفظ الإثبات لا أوله كما عند أبي الطيب، فركت فلاناً سادحاً رادحاً - في الحاء، وسدمان ندمان في الميم

بدأ ابن فارس الكتاب بقوله: «هذا كتاب الإثبات والمزاوجة، وكلامها على وجهين: أحدهما أن تكون كلمتان متوايتان على روئي واحد، والوجه الآخر أن يختلف الرويآن ثم تكون بعد ذلك وجهين: أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف إلا أنها كالإثبات لما قبلها، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بنيه الاشتغال». (٥٦)

ومما نصّ على أنه إثبات: «يقال: ثَغَدَ مَعْدٌ: إِذَا كَانَ غَصْنًا، مَعْدٌ إِثْبَاتٌ». (٥٧)

(٥٣) المصدر نفسه: ٤٩.

(٥٤) المصدر نفسه: ٨٢.

(٥٥) اعتمدت هنا على الطبعة التي صدرت سنة ١٩٤٧ م بعنوانه كمال مصطفى.

(٥٦) الإثبات والمزاوجة: ٢٨.

(٥٧) المصدر السابق: ٤٠.

وقال : «ويقولون : تاعس واعس ، من التعس ، وقد يقال : ناعس واعس ، من النعاس ، والواعس إتباع» .^(٥٨) ومنه : «ويقال : هو عَيْ شَيْ ، وما أُعيَاه وأُشِيَاه ، وكان من عَيْ وشي ، فالعي معروف والشي إتباع»^(٥٩) .

ومما ذكره ابن فارس : «ويقال : خراب يَابَ ، وقد يفرد اليَابَ ، قال عمر بن أبي ربيعة : كَسَتِ الرياحُ جديدها من ثُبَّها دُقَّةً ، وأصبحت البراصُ يَابَا فهذا إِتَّبَاعٌ إِلَّا أَنْهُ أَفْرَدٌ»^(٦٠)

ومما أشار فيه ابن فارس إلى «التوكيد» ما نقله عن الأصمعي : «لا آتِك سجِيسْ عجِيسْ ، أَيِ الدَّهْر ، وسجيسيه : آخِرَه ، ومنه قيل للماء الكدر : سجِيسْ ، لأنَّه آخر ما يَمْضِي ، والمعجِسْ تأكِيد ، وهو في معنى الآخر»^(٦١) .

ويتبَّعُ أنَّه يغلب على الإِتَّبَاعِ عنده ما لا يفرد التابع ، أو ما يكون له معنى مختلف عن المتبَّع ، أمَّا إنْ وافقه فهو توكيـد .

ونقل ابن فارس في الكتاب أمثلة للمزاوجة وأمثالاً للعرب ، وغير ذلك :

قال : «ومن المزاوج» ما له هارب ولا قارب ، أَيِّ ما له صادر عن الماء ولا وارد ، ومنه قولهم عند المبالغة : «لا شوب ولا روب ، ولا شبب ولا عيب»^(٦٢) .

«ومن المزاوج قولهم : «نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّرَحُّبِ بَعْدَ الْفَرَحِ» (الترح : التَّفَيُّص) .^(٦٣)

«ومن المزاوجة قولهم فيمن ينفع مرة ويضرّ مرة : «هُوَ جَيْشٌ مَرَّةً وَعِيشٌ مَرَّةً»^(٦٤) .

(٦٠) المصدر نفسه : ٢٩ .

(٦١) المصدر نفسه : ٤٩ .

(٦٢) المصدر نفسه : ٣١ .

(٦٣) المصدر نفسه : ٣٦ .

(٦٤) المصدر نفسه : ٥١ .

(٥٨) المصدر نفسه : ٤٩ .

(٥٩) المصدر نفسه : ٦٩ .

«ويقولون في أشعارهم: «من شاخ باخ»»^(٦٥)

«ومن الأشجاع - وليس من الباب - ما عنده خير ولا مير.»^(٦٦)

وهكذا يمتنىء كتاب ابن فارس بالعبارات التي ينص أحياناً على كونها إتباعاً أو مزاوجة، ويُسكن في أكثر الأحيان.

وقد ذكر السيوطي في المزهر الكتاب وقال: «وفاته أكثر مما ذكره، وقد اختصرت تأليفه وزدت عليه ما فاته في تأليف لطيف سمّيته «الإلعام في الإتباع».»^(٦٧) ولا نعرف شيئاً عن كتاب «الإلعام»، رغم عناية الباحثين كثيراً بمؤلفات السيوطي ومحاولات حصرها. وقد أورد السيوطي في المزهر ألفاظاً من الإلعام، يدلّو منها أنه جرد الكتاب مما ليس إتباعاً، كالمزاجة، والأمثال والأشجاع وغيرها، واقتصر على ما شاع بين العلماء أنه إلعام.^(٦٨)

ولا نجد بعد القرن الرابع عملاً مميزاً في بحث الموضوع، ولم يزد المتأخرون شيئاً ذا بال إلى الموضوع، وأحسن ما يذكر في هذا المجال ما قدمه السيوطي في المزهر، فقد جعل النوع الثامن والعشرين من أنواع اللغة للإتباع^(٦٩)، نقل فيه كدآبه في الكتاب - آراء العلماء في الموضوع، وأمثلة إباعية عن عدد من المراجع، إضافة إلى تأليفه «الإلعام» كما مرّ.

(٦٥) المصدر نفسه: ٣٨.

(٦٦) المصدر نفسه: ٤٣.

(٦٧) المزهر: ١ / ٤١٤.

(٦٨) ما ذكرنا به مثل جهود أشهر علماء العربية في بحث الموضوع، ومن كان لهم دور بارز في درسه، وقد نقل كثرة من العلماء في تلك الفترة ألفاظاً إباعية، من ذلك ما نجد في: التقنية للتدبيسي، والراهن لابن الأثري، وديوان الأدب للقاراني، وتفهيم اللغة للازمي والصالح، المقاييس، وغيرها. أما بعد القرن الرابع فنجد التعالسي بنقل عبارات الصاحبي، وأبن سيدة كما سبق - نقل كلام الفالقي وأبن ديد، ثم نلاحظ بعد ذلك نتائج العبارات الإباعية في كتب الأمثال كمجمع الأمثال، والمستقنى، ومعجمات العربية كاللسان والناج.

(٦٩) المزهر ١ / ٤٢٥ - ٤٤٥.

الخلاصة ومعالم الإباع:

رأينا فيما سبق عنابة علماء العربية بالإباع واهتمامهم به، وقد اتفقا على أن الإباع أن تلي الكلمة كملة أخرى، وأن الغرض منه تقوية الكلام وتوكيده، ولكنهم اختلفوا في معالمه وقيوده: منهم من يشترط في التابع ألا يكون مثا يفرد في الكلام، أو مثا لا معنى له، أو له معنى متتكلف، ومنهم من لا يشترط ذلك وبعد اللفظ إباعا ولو صحة إفراده وأمكن فصله عن المتبع، أو كان له معنى بين، ثم إن من العلماء من حاول إخراج ما عُطف بالواو، وأكثراهم لم يلتفت إلى ذلك.

وللإباع - سواء أخذنا برأي المقيدين أم برأي المتسعين فيه - صور وأشكال يرد عليها، فقد يكون التابع اسم، أو فعل، أو جملة:

يقال: «بسنلا له وأسلا، أي حرام حرم». (٧١)

ويقولون: «إنه لجميل بكيل». (٧٢)

وقالوا: «رجل حاذق باذق». (٧٣)

ومن أمثلة الإباع غير الاسمية قولهم: حَظِيتُ الْمَرْأَةُ عِنْ زَوْجِهَا وَبَطِيتُ». (٧٤)

ويقال: «أزْعَمَهُ اللَّهُ وَأَذْعَمَهُ». (٧٥)

وقال أبو زيد: «سمعت بني أسد يقولون: ما يليق بك الخير وما يعيق». (٧٦)

والإباع لا يشترط أن يكون بكلمة واحدة، فقد يكون التابع أكثر من كلمة:

قال أبو مالك: «يقال حار يار حار، ويقال: رجل حران يران حران: إذا أصابه مصيبة». (٧٧)

(٧١) الإباع: ٥.

(٧٢) المصدر السابق: ١٣.

(٧٣) المصدر نفسه: ٢٠.

(٧٤) الغريب المصنف، والإباع: ١٩، والزهر: ١ / ٤١٩.

(٧٥) الإباع: ٤١، والأمثال: ٢ / ٢١٩.

(٧٦) الإباع: ٦٣.

(٧٧) المصدر السابق: ٦٢، والأمثال: ٢ / ٢١٧.

ويقال في الكثرة: «إنه لكتير بثير بذير عغير، وعمير أيضًا، يوصف بها كلها الكثرة». (٧٨)

ويقال: «إنه لحسن بن قسن وإنه لبَن الحُسْن والبسانة والقسانة». (٧٩)

★ ★ *

التابع والمتبوع على وزن واحد:

ذكر بعض العلماء أن التابع يكون على زنة متبوعه، من ذلك ما نقلنا عن ابن فارس من تعريفه الإتباع: «أن تُتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو روبيها»^(٨٠)، وقول الرضي: «ويجب أن يُراعى تجانس اللفظين في باب الإتباع بما يمكن»^(٨١)، وقال السبكي: «فالتابع شرطه أن يكون على زنة المتبوع». (٨٢)، وفي شرح الكوكب المنير: وهو - أي التابع - على زنة متبوعه، حتى لو وجد ما ليس على زنته لم يحکم بأنه من هذا الباب، (٨٣).

والحقيقة أن هذا الشرط أغلبي وليس واجباً، فأكثر ما روي من الأمثلة الإتباعية يصدق عليها هذا القيد - فالتابع على زنة المتبوع وروبيه، ولكن ذلك لا ينفي ورود القليل مما لم يتلزم به ذلك، فمقدمة ابن فارس للإتباع التي نقلناها جاء فيها أن الكلمتين قد تكونان على روبي واحد أو مختلفتين، وهو مخالف لما خدّه به في الصاحبي.

فما ورد من الإتباع غير موافق لمتبوعه زنة وروبياً، ما جاء في كتاب أبي الطيب: «أعطاه عطاء وتحا شقينا، ووتينا شقينا، كل ذلك يُوْمَأ به إلى الْقِلَة»^(٨٤)

ويقال «له الويل والأليل، وله الويل والأليل، ولا يُفرد الأليل ولا الأليل في معنى الويل». (٨٥)

(٧٨) الإتباع: ٦٢.

(٧٩) المصدر السابق: ٧١.

(٨٠) الصاحبي: ٤٥٨.

(٨١) شرح الكافية: ١/٢٢٢.

(٨٢) المزهر: ١/٤١٥.

(٨٣) شرح الكوكب المنير: ١/١٤٥.

(٨٤) الإتباع: ٥٨، والجمعة ٣/٤٣٠، والأسماء ٢/٢١٧.

(٨٥) الإتباع: ٨.

وفيه: «يقال في الدعاء على الرجل: جوحاً له وجوداً وجوساً، فالوجود هو الجوع بعينه، وقولهم: جوساً - إتباع.»^(٨٦)

وفي الجمهرة - فيما يفرد من الإتباع: «جديد قضيب»، وذكره أبو الطيب في التوكيد. ومثل ذلك كثير من الألفاظ التي نقل أبو الطيب في التوكيد - لا الإتباع - لا يأتي على وزن المؤكّد، كقولهم: «قليل حقير» «وقليل نذير»، و «ما به نطيش ولا نويص»^(٨٨) والذي نخلص إليه من هذا أن أكثر أمثلة الإتباع جاءت مطابقة للمتبوع زنة، موافقة له روياً.

تغيير الألفاظ لتحقيق الموافقة:

ومن أجل ما سبق من كثرة المطابقة بين التابع والمتبوع فقد حدث تغير في التابع، وهو ما يمكن أن يطلق عليه الضرورات الشربة، وقد عُرف هذا في أقوال العرب وأمثالهم، من ذلك قولهم: «لكل ساقطة لاقطة»، فمما قيل في المثل: أن الأصل: لكل ساقطة لاقطة، قال المفضل بن سلمة: «فأدخل الهاء لسكان ساقطة لازدواج الكلام.»^(٨٩)

ومن أمثلة هذا في الإتباع قولهم: «لا ذرت ولا تلبت، وبروي: ولا اتليت»، قال المفضل: «ويقال: معناه: لا ذرت ولا تلوت، أي: ولا أحسنت أن تلتو، فقلبوا الواو باء للازدواج». ^(٩٠) وقالوا: «هو رجس نجس» قال ابن الأباري: «الرجس: التن... والنجس بمعنى النجس، إنما تكسر نونه إذا جاء بعد رجس، فإذا أفرد قيل: نجس ولم يقل نجس..»^(٩١)

(٨٦) المصدر السابق .٣٥

(٨٧) الجمهرة .٢، ٤٣٠ / ٣، والإتباع: .٧٢

(٨٨) ينظر الإتباع: .٩٩، ٣٩، ١٠٠ .

(٨٩) الفاسق .١٠٩

(٩٠) الفاسق .٣٨، وينظر الإتباع: .٣٠

(٩١) الراهن .٢١٢ / ٢، وينظر الإتباع: .٥٨

وذكر الرجال في «نافع مضياع مسياع» : « وإنما قالوا: مسياع وأصله مساع ، لأنه من ساع يساع - على وجهين: إما أن يكون معاقبة ، وقد سمعنا بنافع مساع ، وإما أن يكون شادا . »^(٩٢)

وفي قولهم « حياك الله وبياك » أقوال للعلماء ، منها ما نقل عن الأحمر: أراد: بياك متلا ، فقالوا بياك لازدواج الكلام ليكون تابعا له: حياك ، كما قالوا: جاء بالعشايا والغدايا بيريلدون: بالغلوات ، وقالوا الغدايا لازدواج . »^(٩٣)

وفي شرح الكافية: « ويجب أن يراعى تجانس اللفظين بما يتمكن ، فلهذا قلبا واو « بتوص » ياء وأصله: حيص بيس . »^(٩٤)

وقال القالي: « ويقولون: عيّي شيء ، وشيء أصله شيء ، لكنه أجرى على لفظ الأول ليكون مثله في البناء . »^(٩٥)

ونقل أبو الطيب عن الفراء: « ويقال: أتيته فتاني وهناني ، غير مهموز ، وهو إتباع . »^(٩٦) والذي يلاحظ هنا تسهيل همزة « هناني » ليوافق « متناني »

وقال أبو الطيب: « ويقال: إنه للنو جود وسود ، فقال قوم: هو إتباع ، وقال آخرون: إنما أرادوا به: ذو جود وسود ، فأسقطوا إحدى الدالين ليكون على وزن جود . »^(٩٧)

ومن الإتباع: « كثير بشير » قال القالي: « فالبشير هو الكثير ، مأخوذ من قولهم: ماء بشير: أي: كثير ، وقالوا بشير لموضع كثير ، كما قالوا: مُهرة مأمورة وسكة مأبورة ، وإنني لأنني بالغدايا والعشايا . »^(٩٨)

(٩٢) المخصص . ٣١ / ١٤ .

(٩٣) الفاخر . ٢ .

(٩٤) شرح الكافية . ١ / ٣٣٣ .

(٩٥) الأثالي . ٢١٢ / ٢ ، وينظر الإتباع . ٥٨ .

(٩٦) الإتباع . ١٠٨ .

(٩٧) المصدر السابق . ٥١ .

(٩٨) الأثالي . ٢١٤ / ٢ . قال في القاموس أمر « والأصل مؤمرة ، وإنما هو لازدواج أو لبنة »

ونقل أبو الطيب في التوكيد: «ويقال: رجل ملي وفني»^(٩٩)، وقد ذكر في اللسان: ملؤ الرجل، يملؤ ملأة، فهو مليء. ثم قال: وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء.^(١٠٠)

والمثل التي نقلنا - ومثلها كثير - تبين لنا ما حدث في الألفاظ من تغير في الصيغ أو قلب حروف العلة، أو تسهيل الهمز، أو تغيير الصيغة - كل ذلك لأجل أن يكون التابع والمتبوع متناسفين وقعاً، مؤثرين معنى.

★ ★ *

الإباع والتوكيد:

عرفت العربية صوراً مختلفة للتوكيد، وترجم النحوين لباب مستقل في مؤلفاتهم بـ «التوكيد» أو «التأكيد»، وجعلوه قسمين: معنوا بالفاظ محدودة معروفة، ولفظياً: وهو تكرار اللفظ بنفسه أو بمرادفه. قال ابن مالك: «وهو أن يعاد اللفظ بعينه مجرداً أو مقروناً بعاطف، إلا أن المقربون بعاطف مع اتحاد اللفظ قلماً يكون إلا جملة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^(١٠١)، وكقوله: ﴿أَوْلَىٰ لِكَ فَأُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ لَكَ﴾^(١٠٢). ثم قال: «وأكثر وقوع التوكيد اللفظي بجملة».^(١٠٣)

وقال السيوطي «الأجود مع الجملة إذا أكدت الفصل بينهما وبين المعادة بـ «ثم» ... وهذا إذ لا يحصل، فإن حصل لم يؤت بها». «(١٠٤) وأجاز الرضي أن يكون العطف في التركيد اللفظي بالفاء إضافة إلى الهمزة.^(١٠٥)

٩٩) الإباع ١٠٥ .

١٠٠) اللسان ملأ .

١٠١) سورة الانفطار ١٨، ١٧ .

١٠٢) سورة القيمة ٣٤، ٣٥ .

١٠٣) شرح الكافية الثانية ٣ / ١١٨٣، ١١٨٤، وينظر المساعد لابن عقيل ٢، ٣٩٩ / ٢، والتصريح للشيخ خالد ١٢٧ / ٢ .

١٠٤) همع المهرام ٢ / ١٧٥ .

١٠٥) شرح الكافية ١ / ٣٣٣ .

وقد ربط بعض النحوين بين الإثبات والتوكيد، فذكر الرضي: «التأكيد اللغطي على ضربين: لأنك إما أن تعيد لفظ الأول بعنه نحو: جاءني زيد زيد، وجاءني جاءني زيد، أو تقويه بموازنة مع اتفاقهما في الحرف الأخير، ويسمى إثباعا.»^(١٠٦) ونقل السيوطي: قال ابن الدهان في «الغرة» في باب التوكيد: منه قسم يسمى الإثبات نحو عطشان نعطشان، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكابر، والدليل على ذلك كونه توكيدا للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه، كأنك مع وأبصع مع أجمع، فكما لا ينطق بأكع بالغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها، ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حسن بسن، كما فعل بأكع مع أجمع، ومن جعلها قسما على حده حجته مفارقتها أكع لجريانها على النكارة والمعرفة، بخلاف تلك وأنها غير مفترقة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكع. قال: والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار... وقال قوم: هذه الألفاظ تسمى تأكيداً وإثباعاً. وزعم قوم أن التأكيد غير الإثبات، واختلف في الفرق، فقال قوم: الإثبات منها ما لم يحسن فيه واو، نحو حسن بسن، وقيع شقيق، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو: جل وبيل.»^(١٠٧)

ويظهر من كلام النحوين اشتراطهم أن يكون التوكيد اللغطي بلفظ المؤكّد أو بمرادفه وأنه يجوز العطف بين المؤكّد والمؤكّد إذا كان جملة بغير الواو.

أما ما رواه اللغويون من ألفاظ، وما نصوا على أنه من التوكيد - ليفرقوا بينه وبين الإثبات، ولقيدوا الإثبات - فمنه ما يتفق مع التوكيد النحوي:

قال الفراء: «يقال: رجل صباح تبّاح، قال: والتبّاح والصباح واحد.»^(١٠٨)
وقال أبو زيد: إنه لقليل حقير، وقليل، حقير، والحقير والحقير واحد: وهو الصغير،
الذليل.»^(١٠٩)

ويقال: ضبّ سبخن ربّخل: وكلامها الطويل الضخم.»^(١١٠)

(١٠٦) المصدر نفسه.

(١٠٧) المزهر ١ / ٤٢٤.

(١٠٨) الإثبات ٣٣.

(١٠٩) المصدر نفسه ٣٩.

(١١٠) المصدر نفسه ٤٩.

ويقال: «إنه لمضيع مشيع: إذا كان يضيع ماله ويشيّعه في الناس.»^(١١١)

ويقال: « جاءنا واحداً فارداً، وهما واحد.»^(١١٢)

وكلّ ما سبق توكيد نحوي، وهو يوافق تماماً ما اشترطه التحويون في التوكيد. ولكن كثيراً ممّا ورد في التوكيد اللغوي ليس موافقاً للتوكيد النحوبي، إما لأنّ اللفظ الثاني - التابع أو المُوكد له معنى مختلف عن الأول، أو لوجود الواو بينهما: ففي إتّباع أبي الطيب ممّا عده توكيداً: «فَرَّ وَلَهُ كَصِيصٌ وَأَصِيصٌ وَبَصِيصٌ مِنْ الْفَرْعَ، وَكَلَّهُ بِمَعْنَى الصَّوْتِ الْفَعِيفِ.»^(١١٣)

ويقال « هو يحنّنا ويرفنا: أَيْ يَعْطِينَا وَيَمِرِّنَا»^(١١٤)

ويقال: «بَقِيَةُ التَّرَابِ وَالْكَبَابِ، وَالْكَبَابُ هُوَ التَّرَابُ بَعْنَاهُ.»^(١١٥)

وممّا يختلف في معنى التابع قولهم: «ما له جرب وخرب، من الحَرَبِ.»^(١١٦)

ويقال: «إنه لساغب لاغب، والسااغب: الجائع، واللااغب: المعى.»^(١١٧)

ويقولون: «رجل أيمان عيمان، والأيمان: الذي ماتت امرأته، والعيمان: الذي هلكت إبله فهو يعام إلى اللين، أَيْ يشتته.»^(١١٨)

ويقال: «ما له ثل وغل: إذا دعى عليه بالهلاك، فقولهم: ثل من الثلل: وهو الهلاك، وغل من الغلة: وهو العطش.»^(١١٩)

ويقال: « بلد عريض أرض، فالعر姊 الواسع، والأرض الحسن البنات.»^(١٢٠)

وعبارات كثيرة صنفها المؤلف - أبو الطيب - في باب التوكيد لا يتواافق فيها ما تقدم من شروط التوكيد اللغطي كما عرضه علماء العربية، وقد رأيت أن المقصود هنا نوع آخر من التوكيد، وهو تقوية المعنى، وبضاف هذا إلى أساليب التوكيد الكثيرة المعروفة في العربية.

(١١١) المصدر نفسه .٦٠

(١١٢) المصدر نفسه .٧٠

(١١٣) - (١٢٠) ينظر الإتّباع - الصفحات ٢١، ٤٨، ٢١، ٣٨، ٧٤، ٤٨، ٨٠، ٦٩، ٦٤، ١٠، على التوالي.

الإباع والترادف:

الترادف في اللغة: دلالة أكثر من لفظ على معنى واحد، وبين علماء العربية خلاف:
أندل الأنفاظ المختلفة على الشيء الواحد باعتبار واحد أم باعتبارات مختلفة؟^(١٢١)

وقد فرق الباحثون بين الإباع والترادف، فالترادفان يفيدانفائدة واحدة من غير
تفاوت، أما التابع فلا يفيد معنى وحده.^(١٢٢)

قال ابن النجاشي: «ولا ترداد في نحو شئر منبر على الصحيح، لأن الذي بعد الأول تابع
لا يفيد شيئاً غير التقوية، وشرط الترداد أن يفيد أحد المترادفين لو أفرد، لأنه مثل مرادفه
في الريبة.»^(١٢٣)

والذي عليه الأنفاظ الإباعية بمعناها الواسع - إباعاً أو توكيداً - يكشف وجود كثير من
المرادفات عدّت إباعاً، وقد نقلنا أمثلة منها في الصفحات السابقة عند حديثنا عن
التركيز، وذلك أن يكون الثاني مرادفاً للأول.

والباب الذي عقده القالى للإباع استند فيه إلى تقسيم التابع إلى قسمين: ما يكون فيه
الثاني بمعنى الأول فيُوتى به توكيداً، وضرب يكون فيه الثاني مخالفًا للأول.

فمن ذلك: «أشير أفتر ، فالأشير : البطر المرح ، وكذلك الأفتر عند ابن الأعرابي ».^(١٢٤)
ويقولون: «ضليل ، بليل ، فالليل هو الفيل ».^(١٢٥) . ويقولون: «مضيع مسيع ،
والإساعة : الإضاعة »^(١٢٦)

وكثير مما أوردنا من الأمثلة وما في كتب الإباع ومصادره تظهر لنا أن من الفاظه ما
 جاء مرادفاً لمتبوعه - سواء أعد ذلك من الإباع أو التوكيد.

(١٢١) ينظر المزهر /١ /٤٠٢ وما بعدها.

(١٢٢) ينظر المحصول /١ /٣٤٨ ، والمزهر /١ /٤٠٢ .

(١٢٣) شرح الكوكب المنير /١ /١٤٣ .

(١٢٤) الأتألي /٢ /٢١٥ .

(١٢٥) المصدر السابق /٢ /٢١٤ .

(١٢٦) المصدر السابق /١ /٢١٥ .

الإبدال في اصطلاح اللغويين: إقامة حرف مكان حرف في موضعه، أو اتفاق الكلمتين في جميع الحروف عدا حرفا واحدا، مع تناسب المعنى بين اللغظتين، كمدح ومدحه، وجثنا وجذنا، ويكثر أن يكون الحرفان المبدلان مما تقاربا صفة أو مخرجا، وقد يقع الإبدال في غير المتقاربين

وعلاقة المبحث بالإباع أثنا وجدنا ألفاظا ذكرها العلماء في الإباع وهي مما يُعد من الإبدال أو العكس:

وهذه نماذج لذلك نبدأها بما ذكر أبو الطيب في كتابه «الإبدال» - وهو أوسع كتب العربية في هذا الموضوع، ونجد الألفاظ نفسها في كتابه الإباع:

أورد المؤلف في إبداله: «رجل ضليل بين الصالوة، وبشيل بين البالة»^(١٢٨)، واللقط عينه مذكور في إباعه، وذكره غيره من المؤلفين^(١٢٩)، وكونه من الإبدال بعيد لتباعد الصاد عن الباء مخرجا ولاختلافهما صفات، ولكن لاتفاقهما معنى جعله من الإبدال.

ومنه ما ذكر في الإبدال عن الفراء: «أقلت وله بصيص وكصيص»^(١٣٠)، على أن الباء والكاف مبدل أحدهما من الآخر، وهو بعيد كسابقه، ثم إن المؤلف ذكره في كتابه الإباع - قسم التوكيد.^(١٣١)

وفي إبدال الذال والميم - على ما بينهما من اختلاف مخرجا وصفات - ذكر المؤلف: «رجل مهذار، ورجل مهمار: إذا كان كثير الكلام، وهو يهذر في كلامه وبهر»^(١٣٢)، وفي الإباع: «ويفقال: إنه لمهذر مذر. والمهز: الكثير الكلام..»^(١٣٣)

(١٢٧) ينظر كتابنا ظاهرة الإبدال اللغوي ١١ وما بعدها.

(١٢٨) الإبدال لأنني الطيب ١٣/١.

(١٣٠) الإبدال ١/٣٤.

(١٣١) الإباع ٢١.

(١٣٢) الإبدال ٢/٢٦.

(١٣٣) الإباع ٨٦، والأدالى ٢/٢١٥.

وفي الإبدال بين السنين والهاء - وما أبعد حدوث ذلك - أورد أبو الطيب: «السَّمْلَعُ
وَالْهَمْلَعُ: الذِّئْب»^(١٣٤)، وأورده في إتباعه من التوكيد، كما ذكره الفالي في الإتباع.^(١٣٥)
وفي إبدال السنين والعين نقل أبو الطيب عن اللحياني: لا آتيك سجيس الدهر،
وعجيس الدهر، اي آخر الدهر.^(١٣٦) وأورده ابن فارس في الإتباع والمزاوجة عن
الأصمعي، وقال: والعجيس: تأكيد وهو في معنى الآخر.^(١٣٧)

ومما جاء في الإبدال لابن السكikt: عن القراء: ذهب القوم شذر مذر، وشذر
بذر، وشذر مذر، وشذر بذر: إذا تفرقوا.^(١٣٨) وهو مما يروى في الإتباع.^(١٣٩)
ونقل ابن السكikt في إبدالباء والياء كسابقه: يقال: مهلا وبهلا في معنى واحد،
وعن أبي عمرو أن مهلا وبهلا إتباع.^(١٤٠)

وفي إبدال الهمزة والعين - وابدالهما كثير في اللغة - « القراء: يقال: يوم عَلَكَ ، ويوم
أَكَ من الْحَرِّ.^(١٤١) وهو في الإتباع^(١٤٢) وكذلك: ذهب القوم عباديد وأباديد، وعبداديد
أباديد^(١٤٣) وهو ما أورده أبو الطيب في الإتباع.^(١٤٤)

وهذه نماذج مما ورد في العربية مختلفاً فيه بين الإبدال والإتباع وتُتَّبعُ هذا البحث
يُظهر كثيراً من الخلط بينهما، كما يبين عن التوسيع الواضح في الإتباع، وإن علماء
العربية حشروا في الإبدال ما ليس منه، وأن المصطلحات ليست واضحة المعالم تماماً.

٢١٢/٢) الإبدال (١٣٦)

. ٤٩) الإتباع والمزاوجة (١٣٧)

. ١٣) القلب والإبدال (١٣٨)

. ٨٧) الإتباع (١٣٩)

. ١٦) القلب والإبدال (١٤٠)

. ٢٢) المصدر السابق (١٤١)

. ٨) الإتباع: (١٤٢)

. ٢٣) القلب والإبدال (١٤٣)

. ١١) الإتباع: (١٤٤)

من أمثلة الاتباع

نقدم هنا بعض العبارات الاتباعية، ونبين آراء العلماء فيها واختلافهم في تفسيرها فمن ذلك : هو في جلٌ وبلٌ «للعلماء في هذه العبارة أقوال وأراء في تفسيرها : فقد سبق رأي أبي عبيد في إخراجها من الإتباع وعدّها جملة جديدة لمكان الواو ، ونقل في الصحاح - بل كلام أبي عبيد، أما ابن فارس فاقتصر على القول : « وهو جلٌ وبلٌ اي مباح وذكرها أبو الطيب في قسم التوكيد من كتابه ، وابن دريد جعلها اتباعا يجوز ان يفرد (١٤٥) .

ومثل ما سبق قولهم : « حياك الله وبياك » ، فمتى قيل في معنى بياك - ما سبق من إنكار الإتباع فيها عند أبي عبيد لأنها بالواو ، وأما أبو الطيب فجعلها توكيدا ، ولم يبين ابن فارس موقفه من العبارة وهي عند ابن دريد اتباع يجوز افراده (١٤٦)

ويقولون : عريض أرض ، فأبو الطيب يجعلها توكيدا ، ويوردها القالي ويفسر الأرض بمعنى الخليق للخير الجيد للنبات . وابن فارس - كما يغلب على الكتاب - لا يذكر شيئا عنها ، أما ابن دريد فأدخلها في الإتباع الذي يفرد . وقال في الصحاح : وشيء أرض عريض اتباع له ، وبعضهم يفرده ويقول : جدي أرض : أي سمين (١٤٧)

ومن الاتباع عند أبي الطيب : رجل حاذق باذق ومثله في الصحاح ، وقال في الأمالي : فإذا ذكر يمكن أن يكون لغة في « باثق » كما قالوا : قرب حشحاث وحدحاذ ، (١٤٨) ونبثة ونبذة : لتراب البشر ، فكان الأصل - والله أعلم - أن رجلا سقى فاجاد وأكثر ، فقيل : حاذق باذق أي حاذق بالسقى باثق للماء (١٤٩)

(١٤٥) ينظر : الجمهرة ٤٣٠/٢ ، والاتباع ٢٣ والاتباع والمزاوجة ٦٢ والصحاح - بل .

(١٤٦) ينظر الجمهرة ٤٣٠/٣ ، والاتباع ٢٤ والاتباع والمزاوجة ٦٩ .

(١٤٧) الجمهرة ٤٣٠/٣ والأمالي ٢١٢/٢ والاتباع ١٠ والاتباع والمزاوجة ٥٢ .

(١٤٨) القرب : سير الليل ، والحدحاذ : السريع (١٤٩) الاتباع ٢٠ والأمالي ٢/٢ ، والصحاح حذق .

ومن ذلك ما جاء في الصحاح: «ورجل نادم سادم، وئذمان سدمان، وبقال: هو إتباع له..»: «سادم نادم» وهو من التوكيد عند أبي الطيب: «نادم سادم..»^(١٥٠) وفي الأمالي: «ويقولون خزيان سوان» فسوآن مأخوذ من قولهم: سوانة سواه: أي أمر قبيح...».

وهو في الجمهرة من الإتباع الذي لا يفرد، على أنه من التوكيد عن أبي الطيب.^(١٥١)

ومن الإتباع عند أبي الطيب: مائق دائم من قولهم: رجل مدقق اي محقق ، والدُّوق : الحق، وكذلك المُوق ، ويقال ماق الرجل ، يموق مواق . ثم قال : ولا يتكلّم بالدائم مفردا . ويقال : إنه لييموق مواق ، ومويقا ، وداق يندوق ذوقة وذوقا أيضا . وقال ابن فارس : هو مائق دائم - اتباع ».

وهو في الجمهرة مما لا يفرد (١٥٢)

ونختم هذه الأمثلة بما نقل أبو الطيب في الإتباع: ويقال: انه لخاسر دابر ، وَتَعْبِرُ وَذِير ، وما له خَسِيرَ وَذَيْرَ . ثم قال: في باب التوكيد: أنه لخاسر دامر ، الدامر: الهالك وانه لخَسِيرَ ذَيْرَ ، فإذا قلت: خاسر دابر بالباء فلا وجه له إلا ان يكون اتباعا ، أو تكون الباء مبدلته من السيم (١٥٣)

وبعد، فهذا فنٌ من فنون العربية، وباب من أبوابها الطريقة، استعمله فصححاء العرب توكيدها للكلام وتزينا، وقد أوجزنا الحديث فيه، وعمما يتعلق به من المباحث اللغوية، آملين أن تكون قد وفّقنا فيما قصدنا، نسأل الله المزيد من فضله ، والواسع من غفره وعفوه

والحمد له رب العالمين

والصلوة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين

(١٥٠) الإتباع ٥٤ والأمالى ٢١٨/٢ والصحاح - سدم.

(١٥١) الجمهرة ٣٤٢٩ ، والإتباع ٥٤ والأمالى : ط ٢١٢/٢

(١٥٢) الجمهرة /٤٣٠ ، والإتباع ٤٢ والأمالى ٢١٥/٢ والاتباع والمزاوجة ٥٩

(١٥٣) الإتباع ٤٥-٤٣ ، وينظر : الأمالى ٢١٨/٢ والإتباع والمزاوجة ٤٥

مراجع البحث

- القرآن الكريم.

- الإبدال - لأبي الطيب اللغوي الحلبـي - تحقيق عز الدين التسونـي - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٠ هـ.

- الابنـاع - لأبي الطيب اللغوي - تحقيق عز الدين التسونـي - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٨٠ هـ.

- الاتـابع والمزاوجة لأحمد بن فارس بعنـاهـة كمال مصطفـى - مطبـعة الخانـجي - القاهرة ١٩٤٧ م.

- ونسخـة مخطوطة عن تـشـتـريـتي ٤٦٢٤.

- الأـمـالي - لـثـلـبـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـىـ ، تـحـقـيقـ عـبـدـ السـلـامـ هـارـونـ - مـكـتـبـةـ المـعـارـفـ - القاهرة ١٩٤٨ م.

- الأـمـالي - لأـبـيـ عـلـىـ القـالـيـ - مـطـبـعـةـ بـلـاقـ - القـاهـرـةـ ١٣٢٤ هـ.

- جـمـهـرـةـ الـلـغـةـ - لـابـنـ درـيدـ - دـاـرـةـ المـعـارـفـ العـشـانـيـةـ - حـيـرـ آـبـادـ الذـكـنـ - الـهـنـدـ - ١٣٤٥ هـ.

- الزـاهـرـ فـيـ معـانـيـ كـلـمـاتـ النـاسـ - لأـبـيـ بـكـرـ بـنـ الـأـبـارـيـ - تـحـقـيقـ دـ.ـ حـاتـمـ صـالـحـ الصـاصـانـ - دـارـ الرـشـيدـ - بـغـدـادـ ١٣٩٩ هـ.

- سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ - للـذـهـبـيـ الـجـزـءـ الثـانـيـ - تـحـقـيقـ نـذـيرـ حـمـدانـ - مـؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ ، بـيـرـوـتـ ، ١٤٠١ هـ.

- شـرـحـ الكـافـيـ - لـالـرـضـيـ الـأـسـتـرابـاـذـيـ - مـصـورـةـ عـنـ طـبـعـةـ الـآـسـانـةـ ١٢٧٥ هـ.

- شـرـحـ الكـافـيـ الشـافـيـ - لـابـنـ مـالـكـ - تـحـقـيقـ دـ.ـ عـبـدـ المـنـعـمـ هـرـيـديـ مـرـكـزـ الـبـحـثـ الـلـعـمـيـ .ـ جـامـعـةـ أـمـ القرـىـ - مـكـةـ المـكـرـمـةـ ١٤٠٢ هـ.

- شـرـحـ الـكـوـكـبـ الـمـنـيرـ فـيـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ - لـابـنـ التـجـارـ - تـحـقـيقـ دـ.ـ مـحـمـدـ الزـحـيلـيـ ، وـدـ.ـ حـمـادـ مـرـكـزـ الـبـحـثـ الـلـعـمـيـ - مـكـةـ ١٤٠٠ هـ.

- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس - تحقيق السيد أحمد صقر - مكتبة عيسى
الحلبي - القاهرة ١٩٧٧ م.
- الصحاح - للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين -
بيروت ١٣٩٩ هـ.
- ظاهرة الإبدال اللغوي د. علي حسين الباب ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ.
- العين للخليل بن أحمد ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، ود. مهدي المخزومي ،
دار الرشيد ، بغداد ١٩٨١ م وما بعدها.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد
الدنكن - الهند ١٣٨٤ هـ.
- الغريب المصنف ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، مخطوطة مصورة ، جامعة الإمام ،
ف ٣٢٤.
- الفاخر ، للمنفصل بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، مطبعة الحلبي ،
القاهرة ، ١٩٦٠ م.
- الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، المكتبة الأسدية ، طهران
١٩٧١ م.
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، المطبعة المصرية ، القاهرة ١٩٣٥ م.
- القلب والإبدال ، لابن السكبت (ضمن الكنز اللغوي) تحقيق أو غست هنر ،
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣ م.
- الكتاب ، لسيبوه ، بولاق ، ١٣١٦ هـ.
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت .
- المحصول في أصول الفقه ، لفخر الدين الرازي ، تحقيق د. طه جابر العلواني ،
مطبوعات جامعة الإمام ، الرياض ، ١٣٩٩ م.
- المخصص ، لابن سيد الأندلس ، المكتب التجاري ، بيروت .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد الله وزميله ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨ .
- المفردات ، للراغب الأصفهانى ، تحقيق محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٠ .
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٢ .
- همع الهوامع ، للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت .

وقائع

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الدورة الثانية والخمسين

١٩٨٦

للذكرى عدنان الخطيب

(عضو مجمع دمشق)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثانية والخمسين، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة من ٢٢ من جمادى الآخرة الموافق ٣ من آذار (مارس) إلى ٦ من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦م، عقد فيها ثلاث عشرة جلسة، منها جلستا الافتتاح والختام.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى إليه من مقررات

ووصيات :

أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح العلمية في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية، وحضرها لفيف كبير من العلماء والأدباء ورجال الفكر والإعلام برياسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية، وتم فيها ما يلي :

١ - كلمة وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

ألقاها الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس نيابة عنه، حيث فيها المؤتمرين مرحبا بالوافدين منهم من الأقطار العربية الشقيقة والبلاد الأخرى الصديقة قائلاً: «يحق لي أن أتلوه، بل أفالح بمجمعنا اللغوي الذي يتسم بالطابع العالمي في تكوينه منذ إنشائه عام ١٩٣٢، حيث تكون أعضاء المجمع من المصريين والعرب والمستعربين» وأردف يقول: «.. وهو هو المجمع يستقبل اليوم ثانية وأعضاء، من الجزائر والعراق وسوريا والأردن وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الاتحادية..

فالي هؤلاء الأعضاء الكرام خالص تهني ، مشفوعة بأصدق أمنياتي ، وإنني لأنطلع
معكم إلى إسهامهم المجمعي ، في سبيل لغتنا العربية الخالدة » .

وأنهى السيد الوزير كلمته بالثناء على المجمعين مشيداً بجهودهم في خدمة العربية
داعيا لهم بالتوفيق .

٢ - كلمة رئيس المؤتمر

ألقى الدكتور إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية ، كلمة استهلها بتحية
المؤتمرين وبالترحيب بالوافدين على مصر منهم واصفا إياهم بقوله : « .. الذين يساهمون
معنا في خدمة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة » .

ثم قال : « ولست في حاجة أن أشير إلى أنهم يحسنون بعدي سرورنا بلقائهم ،
وتعويضنا على إسهامهم . وهم لا يتزدرون في أداء الرسالة التي اضطلاعوا بها ، وتجيء
استجابتهم دائمًا مشجعة معاونة » .

ثم تكلم السيد الرئيس عن الحصاد الغزير للدورة المؤتمر الماضية ، ووقف عند النقط
الثلاثة التالية :

الأولى: لغة العلم ، قائلاً : إن المجمع « قد قطع أشواطاً بعيدة ومتلاحقة ، وأنخرج
منها معجمات متخصصة متعددة .. وهي بين مطبوعات المجمع أشدّها طلاً وأكثُرها
ذبوعاً ، وأملنا وطيد في أن يلتقي علماء العربية اليوم عند لغة علمية واحدة في العالم العربي
جميعه شرقاً وغرباً ، كما التقوا عندها إبان الحضارة الإسلامية الراحية .. » .

الثانية: لغة الحاسب الآلي ، وقد عنى بها المجمع أخيراً ، وأشار السيد الرئيس إلى
الجهود المختلفة التي تبذل من أجلها في مشرق العالم العربي ومغاربه ، داعياً إلى تعاون
صادق لدفع أي تشتت أو بلبلة في هذا المضمار .

الثالثة: التراث اللغوي ، وذكر السيد الرئيس جهود المجمع بإحياء هذا التراث ، بعد
أن رسم خطة لهذا الإحياء تقوم على أساس علمي دقيق ، وقد استطاع معها إخراج « نحو
ائتنى عشر مرجعاً بعضها معجمات كاملة ككتاب (الجيم) للشيباني الذي يُعد من
أقدم المعجمات العربية التي وصلتنا ، وكتاب (التكاملة والذيل) للصفاني وكتاب

(الأدب) للفارابي، وإلى جانب هذه المعجمات مؤلفات أخرى مختصرة (كالأفعال) للسرقسطي و (الإبدال) لابن السكت.

وأنهى السيد الرئيس كلمته قائلاً: «في وسعي أن أقرر أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة استطاع مجموعنا أن يخرج من مطبوعاته مكتبة لها منزلتها وطلابها»، يبحثون عنها ويتبعونها بانتظام.

٣ - كلمة الأمين العام

ثم ألقى الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة العربية كلمة أكد فيها على أن المؤتمرات السنوية للمجمع ثبتت: «أن اللغة العربية لغة مرنّة طيبة، قادرة على الوفاء بمعطاليب هذا العصر وما بعد هذا العصر، وليس بمعجزها أن تساير كل جديد، وأن تجاري ما يجري في غيرها في مجال العلوم والفنون والأداب». واستشهد الأمين العام على هذه الحقيقة بما ينشره المجمع من مطبوعات قائلاً: «إن مجمع القاهرة بالتعاون مع أشقائه من المعاجم العربية يقوم بدور رائد في مجال نهضة اللغة العربية العامة ومجال النهضة الثقافية العربية بخاصة».

ثم بدأ السيد الأمين العام بتبيّان ما صنعه مجمع القاهرة في المدة الواقعة بين مؤتمر العام الماضي وهذا المؤتمر، مشيراً إلى الأعضاء الذين حظي المجمع باستقبالهم، والأعضاء الذين اتفقدتهم، وإلى من تم انتخابهم.

وعدد الأمين العام المطبوعات التي انتهى المجمع إلى نشرها، والتي ما زالت قيد الطبع. ثم ختم كلمته بتكرار الترحيب بالحاضرين، وخصّ الوفدين على مصر بأوفه مع أجزل الشكر.

٤ - كلمة الأعضاء الوفدين

وختمت الجلسة بكلمة ألقاها الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من الأردن نائب فيها عن زملائه أعضاء المجمع من مختلف أقطار العرب، متقدماً باسمهم أطيب التحيات وأسمى مشاعر التقدير إلى مجمع القاهرة وإلى مصر العظيمة العزيزة على مختلف أجيال العرب في أحقبات التاريخ المتلاحقة.

١ - افتتح جلسة الاستقبال (١) الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المؤتمر، بكلمة تحدث فيها عن أجيال من صفة الصفة تعاقبت على مجمع اللغة العربية منذ تأسيسه سنة ١٩٣٢ ، قائلاً: «.. كان الرعيل الأول مكوناً من عشرين عضواً نصفهم من المصريين والنصف الآخر من غير المصريين ، التقا في مصر باسم اللغة العربية في جلسات وجلسات متلاحقة كل عام ... ويكفي أن أشير إلى اسمائهم فنهم : محمد ابراهيم حسين وعلى الجارم ، ومن العرب : حسن حسني عبد الوهاب ومحمد كرد علي ...».

أما الرعيل الثاني فكان منهم : أحمد لطفي السيد وعبد العزيز فهمي و مصطفى المراغي و محمد حسين هيكل ... والرعيل الثالث تكون من عشرة أعضاء ، وقد ساهم الأستاذ أحمد أمين في حفل استقبالهم : «العشرة الطيبة» وقد قدر لي أن أكون أحد هذه العشرة الطيبة .. هذه العشرة الطيبة كان على رأسها الدكتور عبد الرزاق السنهوري والأستاذ محمود شلتوت والدكتور أحمد زكي والدكتور محمد شرف ... ولم يمض إلا خمسة عشر عاماً حتى رزقنا برعيل رابع يقوم على خمسة عشر عضواً ...

وها نحن اليوم نستقبل رعيلاً خامساً يقوم على ثمانية من الأعضاء خمسة من العرب وثلاثة من المستعربين^(٢)

وليس لي أن أقول عنهم شيئاً فهذا ما سيتولاه الأستاذ الأمين العام ..».

(١) كان من المقرر أن يتم استقبال الأعضاء الجدد في أمسية اليوم الأول لاحات المؤتمر ، غير أن تأخر بعضهم عن الوصول إلى القاهرة قضى بتأجيل جلسة الاستقبال إلى عصر يوم العاشر من آذار (مارس) ١٩٨٦ .

(٢) كان مجلس المجمع يضم ، منذ تأسيسه عام ١٩٣٢ ، أعضاء عاملين مصريين وعرب ومستعربين ، فلما كانت سنة ١٩٥٨ فقر القانون الصادر فيها عضوية المجمع العاملة على العرب من مصر والأقطار الأخرى ، وعندما صدر قانون المجمع الجديد ذو الرقم ١٤ لسنة ١٩٨٢ ، سمحت نصوصه باختيار أعضاء عاملين من الأجانب المستعربين .

ونابع السيد الرئيس قائلاً: «.. كل ما أرد أن أشير إليه هو: إن زملاءنا لم يجئوا عن طريق الصعين، ولا عن طرق سلطة خارجية عن المجتمع، وإنما كان ذلك نتيجة اختيار الزملاء القدامى لهم، فضلاً عن أنهم جميعاً من رجال المجتمع العاملين فيه منذ زمن بعيد كضيوف أو مراسلين...».

وأنهى السيد الرئيس كلمته مستشهدآ بقول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جبر المجامع

٢ - استقبل الاستاذ عبد السلام هارون الأعضاء الجدد. بكلمة مطولة قال فيها: «ليس من المعقول أو المفروض أن استطيع أو يستطيع مثلي أن يجعلو في هذا الوقت المحدود تلك الصورة العميقه لهؤلاء العمالقة ذوي المجد العالى، والعطاء العظيم الشّرّ، في تاريخ سعد بمعاصرتهم، ونهم برفقهم متسابقين إلى البدل في سيل العلم والخدمة الصادقة للهضبة الضاد، والغيرة على التهوض بها والارتفاع إلى مستوى نقى نظيف، برعون الأمانة فيه، ويحملون عبء الصيانة، وينفعون عبّث من حاولوا قدّيمها أو يحاورون حدّيثها، أن ينالوا شيئاً من هذا الصرح الشامخ شموخ الأهرام وسط لغات الأرض جميعاً».

هؤلاء الأعضاء الكرام الثمانية الذين يحملون مع زملائهم عرش الفصحى، لهم جميعاً سبق طوبل في الصلة بمجتمعنا هذا المؤقر، وبعضاً منهم كان على صلة تمند جنورها إلى سنة ١٩٥٦، أي نحو ثلائين عاماً تباعاً. فكان اختيارهم لعضوية الرّمالة اختياراً حكيمًا موافقاً توجيهات للاعتراض بفضلهم واعترافاً برقة قديمة لمع فنها وفاظهم، وتألق برأهم بهذا المجتمع الـ الكبير، ونعم البر ونعم الوفاء».

ثم أردف يقول: «لقد حررت أيماناً حيرة حين عهدت إلى أن أقدم هذه العبريات في حفل استقبالهم، وهم متّسّرون في الفضل، متّسّعون في القدر، فلم أر أقرب إلى العدالة وأدنى إلى الكياسة، من أن يكون نظام استقبالهم وفق حروف الهمجاء».

وكان مجلس المجمع قد انتخب ثمانية من أعلام أهل الفكر، خمسة منهم من العرب وثلاثة من المستعربين، وهم السادة:

أحمد طالب الابراهيمي	من الجزائر
أحمد عبد السatar الجواري	من العراق
جاك بيرك	من فرنسا
حسني سبع	من سوريا
روبرت برترام سرجنت	من انكلترا
رودلف زلهايم	من ألمانيا الاتحادية
عبد الكريم خليفة	من الأردن
عدنان الخطيب	من سوريا

وانحد الاستاذ هارون يترجم لكل واحد من هؤلاء الاعلام على حدة، مشيراً إلى تاريخ مولده، مبيناً مؤهلاته العلمية، معدداً اتجاهه العلمي والفكري والأدبي، ذاكراً المناصب التي تولاها والمهامات التي كلف بها فأدأها. ثم ختم كلمته قائلاً:

«مرحباً بكم أيها السادة الزملاء الذين يستقبلكم مجمعكم الأم. بما تستحقون من اجلال وتكريم مقرنين بالغبطه، وتقع الخير الكثير بمعاونتكم، وشكراً لكم أيها السادة الذين شاركوا في هذا الحفل. وسلام الله عليكم ورحمة وبركاته».

٣ - ألقى الدكتور حسني سبع نيابة عن المستقبلين وهو أكبرهم سناً وأقدمهم صلة بالمجمع، كلمة استهلها بالشكر العميق لأعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة على الثقة الغالية التي أولوه وزملاءه ايادها بانتخابهم أعضاء عاملين يشاركونهم حمل الأمانة التي يضططعون بها، بكل جدارة وعزم، في خدمة العربية والدفاع عن الفصحي.

ثم وجه خالص الشكر إلى الأستاذ عبد السلام هارون لما أفاده عليه وعلى زملائه من خلال حميدة وصفات جليلة، ولما وجهه إليهم من جمّ المديح ووافر الثناء.

وعرج الدكتور سبع بعدها على أهم ما يشغل المجمعين وعلماء العربية اليوم ، وهو وجوب تدريس العلوم في مختلف جامعات الوطن العربي باللغة العربية» مبيناً تابع هذا الموضوع وأسبقية مصر فيه ، والعرشات التي تحول دونه اليوم في بعض الأقطار والجهود المبذولة للتغلب عليها ، فأفاض وأجاد .

ثالثاً: المصطلحات العلمية

درس المؤتمرون وناقשו ، في جلساتهم اليومية ، ما رفعته إليهم اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع ، من مصطلحات علمية وفية أنجزتها ، فأقرّوا غالبيتها بالإجماع ، وبعضاً منها بالأكثريّة ، كما أقرّوا ما تبقى بعد تعديله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عُرِضت على المؤتمر (٣٩٤) مصطلح موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :

١٩٢	مصطلح في الهندسة الميكانيكية
٢١٥	مصطلح في الفيزياء (الفيزيقا)
١٦٨	مصطلح في القانون (التشريعات الاجتماعية)
٢٤٢	مصطلح في علوم الاحياء والزراعة
١٠٨	مصطلح في علم النفس
٤٥	مصطلحاً في التربية
١١٦	مصطلح في التاريخ وآثار الاسلامية
٣٣٠	مصطلح في المعالجة الالكترونية للمعلومات
٢٤١	مصطلح في مصطلحات الرياضيات
٧٧٩	مصطلح في العلوم الطبية
٤٥٣	مصطلح في النفط
١٦٦	مصطلح في الكيمياء والصيدلة
٩٧	مصطلحاً في الفلسفة
٤٢	مصطلحاً في لفاظ الحضارة

رابعاً: البحوث والدراسات

كانت البحوث والدراسات التي قدمت لنقى أثناء انعقاد المؤتمر، تحتاج إلى أضعاف الزمن المخصص لها، فاكتفى بعضها على أن تنشر جميعها في الكتاب الخاص ببحوث مؤتمر هذه الدورة. وقد استمع المؤتمرون إلى البحوث والدراسات التي نقدم عرضاً موجزاً لها ولما دار حولها من تعليقات ومناقشات، فيما يلي :

تيسير تعليم العربية في التراث: دراسة مفصلة أعدها وألقاها الدكتور عبد الكريم خليلة عضو المجمع من الأردن، حوت عرضاً رائعاً لمحاولات تيسير تعليم العربية بتيسير دراسة النحو، وقد رافق تنشئته من القرن الثاني للهجرة.

استهل الدكتور خليلة دراسته بقوله: «إن تيسير العربية وإحياء نحوها وتتجديده من الموضوعات التي شغلت أذهان علماء أمتنا وملوكها قديماً وحديثاً. ولا غرابة في ذلك فالقضية اللغوية، تحتل دوماً مكانة متميزة في نهضة الأمة. وإن العربية، لغة القرآن الكريم، هي التي أعطت لأمتنا جوهر وجودها، واستمرار بقائها، ومن خلالها وحدها يمكن أن تنهض أمتنا وتحل محل من حالة التبعية الفكرية والعلمية فضلاً عن التبعية السياسية. وبالعربية السليمة وحدها، يمكن أن تشارك أمتنا في بناء الحضارة الحديثة مشاركة أصلية ومبدعة».

ثم عرض الباحث أثر الهجمات الاستعمارية التي سبق أن تعرضت لها الأقطار العربية على سيادة اللغة القومية فيها مستهجناً استمرار منازعة اللغات الأجنبية للعربية في أكثر جامعات الأقطار العربية «ومؤسساتها العلمية والاقتصادية والثقافية». ويردف ذلك سياسة، غير معلنة، تقتضي تشجيع العامية من ناحية، وعدم الالتزام بسلامة اللغة في مراحل التعليم وفي جميع مؤسسات الدولة ودوائرها».

وأشار الباحث إلى ما قام به علماء الأمة الغيارى على لغتها وتراثها من محاولات وجهود مرموقة في موضوع «تيسير العربية» مقارناً هذه الجهود بما يذله أئمة العربية في عصر ازدهارها الحضاري للتصدي للموضوع نفسه يوم كانت العربية تسود أقطار الدولة الإسلامية المتبااعدة، حتى أنها «لم تقترن على الجماهير التي اعتنقت الإسلام بل

تعدتها إلى تلك اللغات التي بقيت محافظة على دياناتها حتى أصبحت العربية لغة العلوم والأدب والثقافة ، ولغة عباداتها وصلواتها أيضا لعدة قرون» .

وعاد الباحث يستعين به إلى الزمن الذي وضع فيه سيبويه «الكتاب» المجمع على اعباره المصدر الأساس لنحو العربية . عارضا منهجه والأسس التي أقام عليها القواعد النحوية) مما أدى إلى نشوء خضم من الدراسات النظرية وإلى «ظهور علماء يقفون حياتهم على البحث في دقائقه - علم النحو - ويتخذونه مهنة لهم في معاشهم». وأدى في الوقت نفسه إلى : «رسم صورة للعربية يكشفها الفموض والتعقيد» إلى أن ظهرت في القرن الرابع عصر الإزدهار العلمي «محاولات مبدعة في وضع مصنفات في النحو من أجل تيسيره وتسهيل تعلمه .»

ثم عدد الباحث أهم الكتب والممؤلفات التي عرفها التراث في تيسير علم النحو ، وحللها وبين الدوافع إلى تأليفها والمدى الذي وفق إليه مؤلفوها . وبعد أن عرض الباحث نماذج من عدة كتب تدعم رأيه قال : «لدى دراستنا لهذه الكتب التعليمية نجد أنها انطلقت من أجل تحقيق أهداف تعليمية محددة . ومن هنا نجد أنها جميعا تسير في إطار المنهج التعليمي ، على اختلاف فيما بينها من حيث التبويب والشرح والأمثلة والشاهد فهي تهدف إلى عرض المسائل النحوية والصرفية الظاهرة بعبارات واضحة ودقيقة ، تقربها إلى نفوس الناشئة وال المتعلمين » إلى أن قال : «وقد أدرك أئمة النحو الذين تصدوا لوضع هذه المصنفات التعليمية ، أن هنالك اختلافا جوهريا بين منهج يهدف إلى دراسة جزئيات النحو ودقائق اللغة ، وبين منهج يهدف إلى تيسير تعليم اللغة إلى الناشئة والراغبين في تعلمها ..»

وبعد عرض سريع لما ذكره ابن خلدون في مقدمته عن علم النحو وصناعته ، وبعد مناقشة آرائه وتفنيدها ختم الباحث دراسته بقوله : «إن القرنين الرابع والخامس الهجريين قد شهدا وضع المصنفات التعليمية التي تهدف إلى تيسير العربية وتسهيل تعلمتها ، وكذلك وضع أهم المعايير النظرية للمفهوم التعليمي للنحو وقواعد العربية ...» وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكر للباحث هذا العرض الشامل الذي يوضح أن تعلم النحو هي وفلسفة النحو هي آخر فائلا : ولعل الباحث «قصد بذلك أنه أصبح من الملائم

الآن أن نكتب نحوا يصلح لتعليم الجماهير كلها، لأن التعليم والثقافة يحتاج إليهما الناس كافة، وقد عنى مجمع اللغة العربية بهذا المطلب الملحق، وقد تمثلت هذه العناية في أن تيسير النحو كان موضوعا رئيسيا بممؤتمر سابق من موتمراته».

وطلب الدكتور أحمد عز الدين عبد الله الكلمة وقال: اللغة العربية مظلومة في هذه الأونة، وحقيقة الأمر أن القائمين على أمور اللغة هم الذين أساءوا إليها، فقد ازدهرت اللغة العربية إزدهارا كبيرا في النصف الأخير من القرن الماضي، وفي النصف الأول من القرن الحالي وكان من أسباب ذلك أن اللغة العربية كانت أداة من أدوات إيقاظ الروح القومية والشعور القومي، وبؤكد كلامي هذا أن أسانذتي في القانون ألفوا في أوائل هذا القرن كتابا رفيع المستوى باللغة العربية رغم أنهم درسوا بالأجنبية، ورجعوا إلى مراجعتها مع أنهم كانوا يعانون من الاحتلال البريطاني ...

فإذا قارنا كتب تعليم اللغة العربية التي تدرس في مدارستنا الآن، وما كنا ندرسه في مراحل التعليم في طفولتنا وشبابنا نجد البون شائعا. فلا يكفي لحسن تعليم العربية أن نعرف قواعد النحو والصرف بل لا بد أن نضيف إليها الممارسة بالقراءة والكتاب وقد كانت كتب المطالعة التي طالعناها تطبق عليها ما تعلمناه من نحو وصرف، وكانت كتب المطالعة من كتب التراث ومنها كتاب كلية ودمنة، وكتاب ادب الدنيا والدين. ومن ثم تعلمنا اللغة العربية تعلمها عميقا، أما اليوم فقد شاب كتب اللغة العربية الكثير من الضعف والركاكة التي أضرت باللغة وبين يتعلمونها أيضا».

وأردف الدكتور عبد الله يقول: «إذن فليس الأمر تيسير بقدر ما هو أمر الارتفاع بمستوى التعليم، وأن يتولى القانون المهيمن على التعليم اصلاح مستوى المعلم أولا ...

فليس بمعقول ولا مقبول ان تقبل مدارس تأهيل المعلمين من لا يؤهله مجموعة دخول باقي الكليات، لا بد لهذه السياسة التعليمية من أن تغير حتى تغير أحوال اللغة العربية إلى الأفضل والأحسن. سبب آخر ساعد على اضمحلال اللغة العربية، وهو أنه في عهد عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي السياسي تهتز لغة الشعوب ومن مظاهر هذا الاهتمام اتجاه البلاد موجات أجنبية في أسماء كبير من السلع المتداولة وأسماء المحلات التجارية وفي لغة التخاطب العادي».

وكان لكلمة الدكتور عبد الله هذه صدى طيبا في نفوس الكثيرين، فقال الدكتور مهدي علام مؤيدا مطالبته بحسن اعداد المعلمين، بعد أن شكر للدكتور خليفة دراسته الكاملة المفصلة.

وأيد الدكتور شوقي ضيف ما ورد في دراسة الدكتور خليفة عن اختلاف مستويات التعليم، وأصفاً كلمة الدكتور عبد الله. بأنها ذات موضوع خطير وكبير يحتاج إلى مؤتمر خاص بل مؤتمرات تعدد لمناقشة المشكلات التي تثيرها.

٢ - التراث اللغوي والتقدم الاجتماعي: بحث مهم ألقاه الدكتور أحمد عبد السatar الجواري عضو المجتمع من العراق، عالج فيه مسألة «وحدة اللسان في الأمم الكبرى» تلك الأمم التي تتسع لها الرقعة، وتعتمد بين أقطارها المسافات وتتلاقى فيها عدة حضارات، وتحتختلف فيها عروق الجماعات التي تتألف منها الأمة، وأثر كل هذا على اللغة التي يتم بها التفاهم بين أفرادها، وتساءل الباحث عما إذا كان من طبيعة ذلك الاتساع والتنوع في الحضارات والاختلاف في العرق، أن يؤدي إلى انعزاز الشعوب المتباينة عن بعضها مما يستتبع أن تغدو لها لغات مختلفة بعدد تلك الشعوب؟

وعرض الباحث أقوال العلماء في هذا الموضوع، ونقد من قال منهم: «إن التطور اللغوي في لسان ما لا بد أن يفضي إلى الانشطار والانقسام، فتصبح اللغة الواحدة لغات أو لهجات متعددة مستشهادين في نظرتهم هذه على ما كان من أمر اللغة اللاتينية وانشطارها إلى لغات بعدد الشعوب التي كانت تتكلم بها، وأكّد الباحث على أن ذلك الواقع التاريخي ليس من التقدم الصحيح أو من التطور المحمود في شيء، وما هو إلا أثر من آثار اتباع الغرائز والرضى بسلطانها و«الإخلاص إلى الخمول والانحلال والسلبية التي ليس لها من ثمرة إلا التخلف والجمود والانحسار» مستشهادا على هذا بما فعله الاستعمار في البلاد الأفريقية حيث شجع اللهجات المحلية أو القبلية ثم فرض لغة مشتركة للغاتهم بين أفراد القبائل المختلفة.

وهاجم الباحث من يدعون إلى اصطدام لغات مختلفة في الوطن العربي تحت اسم اللهجـة المحكـبة في كل قـطر من أقطـاره مؤكـدا على أنه برغم الاحـقـاق الذي منـي به أولـئـك الدـعاـءـ بعد أن تـكـشـفـتـ سـوـاتـهـمـ، إلاـ أنهـ ما زـالـتـ منـهـمـ بـقـيـةـ فيـ أـقـطـارـ معـيـنةـ تـعـملـ

على مناهضة الفصحى ، متخذة وسائل متنوعة سالكة سبل مختلفة ... معلناً أن منهم من يعارض التعليم باللغة العربية بحجج ظاهرها فيه الرحمة وباعتئافها من قبله العذاب ...» وأنهى الباحث حديثه بقوله: «إن الذي ثبت واستبان للباحثين في علم اللغة من الوجهة الاجتماعية ان وحدة اللغة في الأمة دليل على تقدمها الفكرى وبرهان على حيواتها وهي معيار استعدادها لاستيعاب الأفكار الجديدة ، وقدرتها على التعبير الدقيق عن تلك الأفكار والمشاعر الإنسانية الصادقة .».

وأهاب الباحث أخيراً بالآلة العربية التمسك بالفصحي والوقف في وجه كل من يحاول الإساءة إليها بكل حزم وقوة .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور للباحث الامتع في حديثه، مؤكداً على أن العهد الملىء بالأساسى الذي أشار إليه لن يعود مرة أخرى، وأن العالم العربي اليوم يحسن بأن العربية هي لغته كتابةً وخطاباً، وعليه أن يحافظ عليها ويحقق التقدم بها والارتفاع بمستوى الحديث بها في شؤون الحياة جميعها .

وعلق الدكتور أحمد عز الدين عبد الله على البحث ذاكراً أن تعدد اللهجات في اللغة الواحدة أمر مأثور وشائع، ونفي أن يشكل أي خطر على مكانة الفصحى وأرجع ضعف الطلاب بالعربية إلى المدارس التي تعلموا فيها، مؤكداً على ضرورة اتقان اللغات الأجنبية للتحصيل العالى مدعياً أن الاستعمار في إفريقيا إنما فرض لغته لأنه لم يوجد لغة قومية واحدة يتتفاهم بها أبناء القبائل المختلفة .

وأثارت فكرة الدكتور عبد الله الأخيرة موجة من التعليقات الصادحة، اشتراك فيها الأساتذة محمد الفاسي وعبد الكريم خليفه وحسين مؤنس الذي أيد الباحث ومن والاه وقال: إن الاستعمار يقصد قصداً إلى القضاء على لغتنا العربية، حتى يتضمن له بعد ذلك القضاء على الإسلام، وهناك سياسة مرسومة للقضاء على بقائها لغتنا العربية في البلاد الأفريقية» وأنهى تعليقه بأن اقترح على المؤتمر المبادرة إلى توصية بإنشاء معهد أو أكبر لتدريس العربية في كل بلد أفريقي .

وعلق الدكتور أحمد السعيد سليمان على البحث وما قاله: «... من جرائم الاستعمار في البلاد العربية نفسها أن السير ديميسون روسى الانكليزى ورد على القاهرة

سنة ١٩٣٢ وقابل الملك فؤاداً، واقتراح عليه في خبث ودهاء أن تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية، كما فعل مصطفى كمال أتاتورك باللغة التركية التي كانت تكتب بالحروف العربية وصارت تكتب الآن بالحروف اللاتينية، وزعم (السير) للملك فؤاد أن هذا التغيير في اللغة التركية كاد يمحو الأمية في تركية، ولو لا أن الملك فؤاد كان حسن الاسلام وغيره على اللغة العربية رغم ما في عروقه من دم تركي مسلم، لاستجابة له.

وأبان الدكتور ابراهيم مذكور عن موقف المجمع برفضه الجازم فكرة استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية . ودافع الدكتور أحمد عز الدين عبد الله عن موقف عبد العزيز فهمي الذي لا يشك أحد في وطنيته ، وأنه ما دعا إلى تبني الحروف اللاتينية إلا بناء على اقتناع شخصي غير منتأثر برأي أحد ما .. !

وأكَدَ الدكتور شوقي ضيف منزلة الفصحى في يومنا الحاضر مشيداً بجهود مجتمع اللغة العربية في هذا الميدان ، مبشرَا يوم تراجع فيه العامية وتسود الفصحى لغة للحياة في كل مناحيها ...

٣ - ما زال تراثنا العربي منارة للتفكير - حديث ألقاه الأستاذ عبد الرزاق البصیر عضو المجمع المراسل من الكويت ، حدد فيه المعنى المقصود من لفظه (تراث) ثم حمد الله على أن التراث العربي ، رغم ما حل به من كوارث ، ما زالت بقاياه تدعو للغدر والاعتزاز ، وأن إحياءه اليوم عنوان يقظة الأمة العربية وحياتها .

وتكلم الباحث عن التطور الذي رافق تحقيق كتب التراث الى حد أصبح معه التحقيق علمًا قائمًا بنفسه لا يمارسه إلا المتخصصون ، وعرض أمثلة غريبة من كتب محققة في أوقات متقارنة أو من التي تعاور على تحقيقها أكثر من محقق واحد .

وأثنى الباحث على ذكر ما حقق من كتب التراث التي أثرت المكتبة العربية ، ودللت على عمق في التفكير وحرمة في الرأي ، وهي تثبت مساهمة العرب والمسلمين في تربية الحضارة الإنسانية في الآداب والعلوم والفنون . وأنهى الباحث حديثه متمنيا على المؤسسة أن يصدر توصية بتنظيم تحقيق التراث وتنسيق جهود المحققين دفعاً لهدر بعضها عندما يكررون تحقيق مادة واحدة .

وتولى الاستاذ عبد السلام هارون، كبير محققى التراث الشكر للباحث ، مبينا فوائد ازدواجية التحقيق وصعوبة الحيلولة دونه ، وأيده في هذا الدكتور عبد الواحد واфи .

٤ - التراث العربي والمعاصرة: بحث أعده وألقاه الدكتور يوسف عز الدين عضو المجتمع المراسل من العراق ، وقد استهل بقوله: الجديد والقديم ، والترااث والمعاصرة ، والمعالجة والتجديد سمة كل عصر ، وطبيعة كل تطور في الحياة ، ومظهر كل تبدل في معايير الحضارات التي عمّت وجه الأرض .

وأشار الباحث إلى طبيعة معارك الفكر والمناقشات الكثيرة في المجتمعات النامية ، وطبق بين محتوى التراث العربي ، وقد ضاع جزء كبير منه من جراء الغزوات المتعددة ، حتى إذا ما استيقظ العرب من سباتهم و كانوا قد تعرفوا على حضارة الغرب ، انقسم المفكرون فيهم بين معتر بعروبه شديد التمسك بتراثها أو عازف عنه ، وبين مستغرب مستخف بالشرق وبالتراث العربي بعد أن بهرته أنوار الحضارة الغربية ، بينما هذا كله بنظر الغرب على ما قال الشاعر العربي :

ان العروبة لفظ إن نطق به فالشرق معناه والاسلام والضاد

ثم عرج الباحث على التراث العربي يقومه وبين ما فيه من جيد وحسن وسيء ، داعيا إلى غربته والاستفادة من جيدة في حياتنا المعاصرة مؤكدا على أنه لن يتم هذا الهدف الكبير ، إلا إذا وعينا هذا التراث وفهمنا واقعه الحضاري باحصاء شامل للجيد منه والمبدع الذي يرز فيه المفيد الذي يساير الحياة المعاصرة من شعر ونثر وفكر وفلسفة وفن وعلم صرف ونقد بناء» .

ثم دعا الباحث إلى احتواء الحضارة الغربية ، ونبذ الخوف منها إذ فيها النافع المفيد وما لا يمكن الاستغناء عنه في الحياة المعاصرة ، عارضا نبذًا من كتب الرواد الذين واجهوا الحضارة الغربية عندما ابتعثوا إلى أوروبا لتلقى العلم فيها ، كما استشهد بأقوال كثير من المفكرين مستغربين كانوا أو محافظين ذاكرا بعض الطرائف التقطتها من كتب الأولئـ منهم .

وعلق الدكتور أحمد السعيد سليمان على ماورد في البحث من استهجان اعراض العرب والمسلمين عن الاخذ من حضارة الغرب المشار اليه في البحث مبيناً أن هذا الاعراض لم يكن الا نتيجة للحروب الصليبية

وعلق الاستاذ محمد الفاسي قائلاً : « بخصوصأخذ العرب والمسلمين عن الغرب ثم عدولهم عنه بعد ذلك السبب أننا كنا في موقف قوة وحضارة وشموخ، أما في العصر الحديث فإننا في موقف ضعيف ». .

٥ - إحياء التراث في المملكة العربية السعودية بحث ألقاه الاستاذ عبد الله بن خميس عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية عرض فيه صورة شاملة مستفيضة عن حركة إحياء التراث العربي الإسلامي في المملكة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وكان حدبيها طريفاً عن النشاط المحمود القائم في الجزيرة العربية قدم المؤتمرون عقبه الشكر للباحث عليه .

٦ - التراث العربي ورؤيه الأوروبي له أمس واليوم: بحث ألقاه الأستاذ جمال محمد أحمد عضو المجمع المراسل من السودان ، تكلم فيه عن أثر الاستعمار الغربي في أواسط القارة الأفريقية التي كان الإسلام قد تغلغل فيها ، ثم عما صنعته البشير ورجاله للحد من إنتشاره ، وكيف جعلوا همهم الأول الإساءة إلى العرب والمسلمين معتمدين على قصص ألف ليلة وليلة للتشهير بالعرب والحط من حضارتهم .

واستشهد الباحث بعدد من الروايات الخيالية التي صدرت عن دور نشر أوروبية ، قارئاً بعض ما حرته من افراط وأكاذيب تشهو سمعة العربي عند قارئها الأفريقي ، داعياً إلى العمل من أجل الوقوف في وجهها والقضاء على آثارها .

وشكر الدكتور مجدي وهبه للباحث ، في تعليقه على الحديث غوصه في «أعمق حساسية العصر الذي نعيش فيه والأوهام التي تميزه » وتسسيطر على السياسة فيه ، مؤكداً على أن رؤية الأفريقي بمختلف ألوان بشرته لا تتفق تماماً مع رؤية المبشر الأوروبي . فالأخير يتكلم عن تجارب تاريخية حقيقة في حين أن الثاني قد يكون مستسلماً

لمقتضيات دعوه التبشيرية...» ثم قال: «إن الكتاب والروائين الذين ذكرهم الأخ جمال محمد أحمد كلهم من الصهيونيين الذين اتخذوا من قصصهم أدلة بينة للدعائية الصهيونية المعاصرة» إلى أن قال: «...نحن في أشد الحاجة إلى رصد وتسجيل الترجمات من التراث العربي قديمة وحديثة».

وعلى الدكتور أحمد عز الدين عبد الله وقال: «إن العداء والصراع والتباين والتناحر بين الشعوب هي أمور صاحت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة...» إلى أن قال: « يجب أن لا ننتظر من شعوب العالم المتقدم أن يتقدموا لإصلاح أمورنا، وإنما يجب علينا أن نفتش عن عيوبنا وأن نعالج هذه العيوب» وختم تعليقه بقوله: «إن الرجوع إلى التراث أمر واجب ، وإنما يكون ذلك بالقدر الذي يفيدهنا في حاضرنا...»

-٧- حوار بين شعراء العرب الكبار، تخيل الشاعر الطيب حسن على إبراهيم عضو المجمع أنه قد دار بين كل من أبي تمام والبحتري والمتيني وأبي العلاء المعري ، فجاء الشاعر بثلاثة وخمسين بيتا منها: ستة أبيات على لسان أبي تمام ، وتسعة على لسان البحتري ، واثنا عشر على لسان أبي تمام ، وتسعة على لسان البحتري ، واثنا عشر على لسان المتيني ، وتسعة عشر بيتا على لسان أبي العلاء المعري ، وقد تفاخر كل واحد منهم بما عنده من أبواب الشعر التي عرفها تاريخ الأدب العربي ، مدعيا الإجاده فيها ، ومتيناً لشعره بالخلود ما دامت العربية خالدة ثم ختم الشاعر الحوار بسبعين أبيات على لسان الاربعه معاً ، قال فيها:

لكل فرد لدى خلاقه رُبُّ
قلنا القريض ، وهذى كل مقدرة
قد يذكر الناس ما قلت فينفلهُ
في الشعر كل له درب أعد له
لترك الامر للأجيال إن رغبت
ولن تكون بذى الدنيا فترتفب
لفظ ومعنى ، لإبهار الأنام به
من المخلد فيما؟ ليس نعلم
وقد خلد الدهر شعرهم جميعا

٨ - بين لغة القرآن ولغة الفلسفة: بحث ألقاه الدكتور توفيق الطويل عضو المجمع، مهد له بقوله: «إن الهدف من هذا الحديث هو محاولة الكشف عن أهم الخصائص التي تميز لغة القرآن، باعتباره وحيا من الله على من اصطفاه رسولاً لهداية البشر، والكشف عن أهم الخصائص التي تميز اللغة التي يصطنعها الفلسفة للتعبير عن أفكارهم ومذاهبهم»، ثم نفى عن نفسه أن يكون قد تورط التورط الذي وقع فيه رشيد رضا في تقديميه لكتاب (إعجاز القرآن) لمصطفى صادق الرافعي.

وتكلم الباحث عن صلة الفكر باللغة، مؤكداً على أن القرآن ليس كتاباً في الفلسفة، راداً على ماجاء به محمود يوسف موسى في كتابه (القرآن والفلسفة)، ثم تحدث عن (لغة القرآن الكريم) التي تحدى بها الله العرب وهم أئمة البيان، وقد أعجزتهم معارضته قائلاً: «أو ظل القرآن طوال الأربعة عشر قرناً بعيداً عن التعريف، واعرف بذلك المنصفون من المستشرقين» مسمياً بعضهم مثل (نولذك) و (لوبلا)، ثم تحدث عن (لغة الفلسفة) و (مكان اللغة من الفلسفات المعاصرة وعن (وهم الاعقاد في التعارض بين الفلسفة والدين) وأفاض في الكلام عن (البقاء الفلسفية بالدين)، وعن (موقف فلاسفة الإسلام في العصور الوسطى).

وختم الباحث حديثه بقوله: «... فلغة القرآن وهي التي لم يطرأ عليها تغيير أو تطور، وهي تخاطب العقل والوجودان، وتستهدف التأثير في قلوب الناس، ومن هنا جاء إعجازها البلاغي»، بينما نرى أن لغة الفلسفة من وضع بشري، وهي تختلف باختلافهم ولا تتفق إلا في أنها تخاطب العقل دون الوجودان».

وما كاد الباحث ينهي كلامه حتى طلب الدكتور أحمد السعيد التعليق وقال: «لقد خشي الزميل أن يتورط تورط الشيخ رشيد رضا، وبخيل إلى أن السيد رشيد رضا لم يخطيء ولم يتورط حين قرط كتاب (إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي). وأما عبارته التي قال فيها إن كل مسلم يقتني في مكتبة مصحفاً يحسن به أن يقتني أيضاً كتاباً في إعجاز القرآن ليتذوق النص القرآني.. وقد سبق لسعد زغلول أن قال عن هذا الكتاب: «كانه تنزيل من التنزيل أو قيس من آي الذكر العظيم»، وأنهى تعليقه بتبرئة رشيد رضا من التورط قائلاً: «أما المستشرق نولذك فلا يمكن إدراج اسمه في

قائمة المؤمنين بالقرآن لأنه من ألد أعداء القرآن، وقد خص القرآن الكريم بكتاب (تاريخ القرآن) كله بدأة، وحصل على جائزة من الأكاديمية الفرنسية...».

وعلى الأستاذ محمد الفاسي مؤيداً تبرئة رشيد رضا، وأما عن المستشرقين الذين ذكروا بأن القرآن لم يتغير ولم يتبدل فقال: «انا لا أرى أحداً من المسلمين ذكر خلاف هذا» ثم أتى على الطبيب الفرنسي موريس بوكاي الذي ألف كتاباً عن القرآن والإنجيل والتوراة وأعلن إسلامه.

وعارض الدكتور عمرو فروخ كلام الدكتور السعيد عن (نولدكه) قائلاً: «... إن موقفه من القرآن الكريم لا يغافر عليه بالنسبة لغيره من المستشرقين» على كثرة خطأه ثم قال: .. أنا شخصياً أكره كثيراً من المستشرقين، ولكن هنالك نفراً من المسلمين أساءوا إلى القرآن أكثر مما أساء إليه المستشرقون...».

وشكر الدكتور سليمان حزين للباحث دراسته الممتعة مقترباً عليه تغيير عنوانها قائلاً: «... العنوان عندما يوضع أمام الجمهور يؤدي إلى أن يفهم بعض الناس فيما خاطئ إذا لم يقرأوا البحث»، وقال عن المستشرق نولدكه: إنه «ككل المستشرقين لا يمكن أن ننتظر منه أن يدافع عن القرآن».

ورد الباحث على منتقديه بقراءة النص الذي كتبه رشيد رضا من الطبعة الثامنة من كتاب الراافي، ذاكراً بأن سعيداً العريان عندما أشرف على الطبعة التاسعة أباح لنفسه حذف الجملة غير المعقولة إلى جانب خروجه عن الأمانة العلمية في أمور أخرى.

٩ - جانب العلم في ديوان امرئ القيس: دراسة اعدها وألقاها الدكتور عمر فروخ عضو المجمع من لبنان استهلها بالحديث عن العلماء الذين شرحاً كثيراً لعلماء سبقوهم، أو الذين شرحاً دواوين كبار الشعراء، أو علقوا عليها الحواشي أو الذيل ليجلوا غامضها ورسهّلوا فهمها، ثم عرض ماراثون على تحقيق الكتب في عصرنا من فساد يدفع إليه حبّ جني المال أو التطلع إلى الجاه أو مجرد الكسل، وجاء بأمثلة عن كتب طبعت حديثاً ثم ردّ على من يقول إن دراسة الأدب لاصلة لها بالعلم ولا بالدين ولا بالأخلاق.

وأكَدَ الباحث على أن الشرح أو التحقيق يجب أن يحتوي جميع المعرف المستفادة من النص، وهنا ضرب مثلاً بشعر امرئ القيس وأصفه الشاعر بأنه « كان شققاً فيما يتعلق بالآراء التي، كان يبذلها وبالمعارف التي، يكشف ديوانه عنها...».

وجاء الباحث بأمثلة عديدة من ديوان امرئ القيس شارحاً عدة أبيات مبيناً ما فيها من علم بالفلكلور أو بالفيزياء أو بعض جوانب من علوم أخرى، استخلصها الشاعر من تجاربه ومن دقة ملاحظته لفاته إلى (الحكم) في بعض شعره إلى أن قال: «وديوان امرئ القيس ليس كتاب تاريخ أو كتاب جغرافية ولكنه مصدر مساعد لعلم الجغرافية أو التاريخ» وعدد الباحث أسماء عدة مدن وبلاط وردت في شعر امرئ القيس، كما نصل الكلام على عودته خائباً من رحلته القيصرية ففجأه الموت في الطريق، مبيناً الأسباب المنطقية لختمه.

وانتهى الباحث إلى القول : « إن كل ما أردته من بحثي هذا أن يولي الباحثون في الأدب عندنا جانب العلم اهتماما إلى جانب اللغة وال نحو ، وان ينظروا الى النصوص الأدبية نفسها وما فيها إلى جانب نقلهم مختلف الروايات عنها ». .

وتلقى الدكتور فروخ الشكر على بحثه من الرئيس ومن علق على حديثه تعليقات هادئة تتصل بالجوانب العلمية التي أشار إليها، وكان من المشتركين بهذه التعليقات كل من الأستاذة عبد الرزاق البصيري ومجددي وهبة ومهدي علام وحامد جوهر.

١٠- أبعاد النجوم: حديث علمي خالص أطرف المؤتمرين به الدكتور حسن علي ابراهيم عضو المجتمع، عارضا عليهم آخر ما توصل اليه العلماء من معرفة حول الفضاء الكوني اللامحدود، وجاء فيه بأرقام تذهل ذي اللب ولكنها تثبت عظمة مبدع الكون سبحانه وتعالى.

وزاد الباحث المؤتمرين امتناعاً في رده على الذين علقوا على حديثه، وقد اشترك فيه كل من الأساتذة: يوسف عز الدين ومهدى علام وعمر فروخ ومحمود مختار وإبراهيم الدمرداش.

١١ - ملحمة بولف ومكانتها من الأدب الأوروبي

دراسة أعدتها وألقاها الدكتور مجدي وهبة، تحدث فيها عن الشعر في الأدب الانكليزية القديمة، مبيناً أن الآثار الأدبية للعصر الوثني في الجزر البريطانية اندثرت ولم يبق منها إلا ما تناقله الرواة حتى تم تدوينه في العهد المسيحي.

ثم أتى على ذكر أبيات من الشعر القديم ذي الصبغة الدينية، والذي تبرز فيه أخبار القديسين، إلى أن أتى على ذكر ما يعرف بـ ملحمة بولف Beowulf والتي تبدو وثنية في روحها لو لا ما تضمنته من استطرادات مسيحية بجذور ولو لا التفسير المسيحي لواقع حدث قبل دخول المسيحية للبلاد.

وملحمة بولف هي أهم ما وصل إلى العصر الحديث من آثار شعراء الانكليز القدامى، وعرض الباحث على المؤتمرين أقوال مؤرخي الأدب فيما يكون صاحب الملحمـة، وفي أي السنين عاش، وهل هي لشاعر واحد أم تعاور على نظمها عدد من الشعراء؟

ثم شرح الباحث الأحداث التي سجلتها الملحمـة، وما يمكن أن يستتبع منها من عبر، وأنهى حديثه ببيان مكانة الملحمـة في الأدب الأوروبي، فاصلاً فيما اختلف عليه بشأنها، مختتماً الحديث بقوله: «والشاعر المسيحي الذي أنشأها كان متأثراً بال المسيحية تأثيراً عميقاً لذلك ... لم يقع اختياره إلا على الواقع والقيم الجرمانية التي أقرتها المسيحية ليحتفظ من جانب بمجده الجرمان، ولি�حي من جانب آخر المسيحية التي يؤمن بها».

١٢ - من كتابة التوادر : وهي الحلقة السابعة من سلسلة الأحاديث التي يلقاها الأستاذ عبد السلام هارون الامين العام للمجمع، في المؤتمر السنوي، تضم طرائف وأخباراً عثر عليها في كتب التراث ، وتضمنت هذه السنة تبدأ عديدة ، نقتطف منها البذ النالية :

أ- اليوبيل

اليوبيل كلمة عبرية معناها الأصيل هو (الكبش) وهو أيضاً قرن الكبش الذي تصنع منه الأبواق التي يستعملها اليهود في أعيادهم ثم استعمل اللفظ من بعد بمعنى العيد،

ويأتي عندهم في السنة الخمسين لاستغلال الأرض وزرعها ، إذ تنص التوراة على الراحة في السنة السابعة وترك الأرض وثمارها للعبد والخدم والطهور ، وتسمى هذه السنة السابعة (السابع) ^(٣) ودخول كلمة البوبل في لغة العرب قديم جداً ، قدم تعریف التوراة في نحو سنة ٣٣٠ للهجرة ، وهو تعریف سعيد بن يوسف الفيومي اليهودي المشهور بسعديا جاعون المتوفى سنة ٣٢١ . وقد طبعت هذه الترجمة في باريس سنة ١٨٩٣ م وهي طبعة درنبروج

وقد تطور اللفظ في العربية الحديثة فاستحدث اليهود من البوبل أنواعاً :

البوبل الفضي : ومدته خمس وعشرون سنة

البوبل الذهبي : ومدته خمسون سنة

البوبل الألماسي : ومدته ستون سنة

البوبل الشماني: ومدته ثمانون سنة ^(٤)

(٣) جاء في قاموس الكتاب المقدس الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١ ما يلي : (البوبل: اسم عربي معناه « قرن الخاروف ، بوق » ومعناها الأصلي الفتح بالبوق لأنهم كانوا يخرون بالأبواق في يوم الكفاراة في سنة البوبل وهي السنة التي تلي أسبوع الأسابيع اي سنة الخمسين وفي هذه السنة كان بعد الأشخاص والعائلات والمشائير إلى حالتهم الأصلية . فكان بحر العيد المرباني الأصل ، حتى الذين كانت نفف آذانهم ، وزرد جميع الرهائن والإراضي إلى أسماعها الأصلين ، ما عدا البيت في المدن المسورة... وكان البوبل ناج النظام السنوي . وكانت السبوت لراحة الإنسان وتنمية الأحاسيس الروحية . وكانت السنين السبعة لراحة الأرض . وكان البوبل لراحة الجمهور ...)

(٤) تذكر بعض المراجع القديمة أسماء أو صفات للأعياد التي يحتفل بها كل خمس أو عشر سنوات ، غير أن الحديث من المعاجم أو الموسوعات نكفي بذكر صفات ثلاثة أعياد يحتفل فيها في العصر الحاضر كل خمس وعشرين سنة وهي التالية :

(١) العيد الفضي لمرور خمس وعشرين سنة

(٢) العيد الذهبي لمرور خمسين سنة

(٣) العيد الألماسي لمرور خمس وسبعين سنة.

هذا اصطلاح محدث ، إذ تقول الصحف في أخبارها : (كشف رجال المخابرات كذا وكذا...) ولبيت المخابرات ضربا واحدا أو نوعا معينا ، بل تتبع ضربتها ، فمنها المخابرات العسكرية والبحرية والسياسية ، ومخابرات الشرطة والغور (الجمارك) إلى غير ذلك مما تتطلبه الدول في نظمها المختلفة . فماذا كانت التسمية في القديم لمثل هذا؟

عثرت على نص في كتاب الأغاني بمرتبة أبو الفرج عن المدائني :

أنه لما دارت الدواائر على آل برمك وأمر الرشيد بقتل الفضل بن يحيى فقتل وصلب ، اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي أخر بكاء ثم أنسأ يقول :

أما والله لولا خوف واش وعيين لل الخليفة لا تمام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساما حتفه السيف الحام
على اللذات والدنيا جميعا ودولته آل برمك السلام

فكتب أهل الأخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له : ما حملتك على ما قلت؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كان إلى محسنا ، فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركتي احسانه ، فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته . قال وكم كان يجري عليك؟ قال : ألف دينار في كل سنة . قال فإذا قد أضمنناها لك .

ونظير هذا النص ما ورد في تاريخ الطبرى :

وذكر بعضهم أن عبد الله كان على خبر الناس للرشيد فكان أخبره عن أنس بن أبي شيخ أنه على الرزدقة قتله لذلك ، وكان أحد أصحاب البرامة .

ولأنه أن مدلول أهل الأخبار ومدلول كان على الناس يعني الرجال المعينين لما يسمى اليوم عندنا بالمخابرات .

يعنى اللصوص كلمة عربية صحيحة نسبة إلى العرام ضد الحلال ، والسرقة إحدى الكبائر التي توجب الحدّ، فالحرامي : الذي يأكل المال الحرام المفترض بالسرقة ، والللهظ مولد صحيح ، وقد وجدت استعماله في كامل ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ في حوادث ٤٨٢ يقول : وفي هذه السنة قطعت العرامية الطريق على قفل كبير (٥) بولاية حلب ، فركب آق سفر في جماعة من عسكره فبعهم ، ولم يزل حتى اخذهم وقتلهم فأمنت الطريق بولاته .

د - الشاطر والمشطور

هذه الدعاية التي تندِّر بها القوم على مجتمعنا هذا الموقر ، إذ يقولون ظلماً إنه ابتدع للشطيرة لقباً خاصاً هو (شاطر ومشطور وبينهما طازج) وقد يظن السادرون أن الشطائر أمر جديد مستورد من الخارج ، وليس الأمر كذلك ، فالشطائر قد عرفها العرب وصنعواها في زمان قديم .

يروي الطبرى في حادث سنة ١٧٠ عن عبد الله بن مالك والي الشرطة في أيام المهدي الخليفة ، أنه لما آلت الخلافة إلى ولده الهادى ، وكان الهادى متورأً منه لتضيقه عليه في أيام والده المهدى . يقول عبد الله هذا وهو يصف دخول الهادى عليه في منزله :

فإني لجالس وبين يدي بنية لي في وقت ذلك ، والكتانون بين يدي ورافق أسلطره بكامنخ وأسخنه وأضعنه للقصبة ، وإذا ضجة عظيمة حتى توهمت أن الدنيا قد اقلعت وتزلزلت بوقع الحوافر وكثرة الضوضاء ، ووافاني من أمره ما تخوفت ، فإذا الباب قد فتح ، وإذا الخدم قد دخلوا وإذا أمير المؤمنين على حمار في وسطهم ، فما رأيته وثبت من مجلسي مبادراً...

(٥) القفل محركة الفافية

ويستمر والي الشرطة في تصوير ذلك الفراغ الذي انتهى بطلب الخليفة منه أن يطعمه ما يطعم، وذلك لزيبل وحشته.

وقال: فأدنت إليه ذلك الرفاق وتلك السُّكُرُجَة التي فيها الكامع فأكل منها ...

١٣ - مقدمة ابن خلدون: دراسة مطولة اعدها الدكتور علي عبد الواحد وافي عضو المجمع، استهلها بتحديد ما يطلق عليه اسم (مقدمة ابن خلدون)^(٦) مبيناً أن أغراض ابن خلدون من دراسة الظواهر الاجتماعية، هي الكشف عن القوانين التي تخضع لها الظواهر، مؤكداً على أن اتجاه ابن خلدون في دراسته اتجاه جديد لم يعرض له أحد من قبل

وبين الباحث أن من دراسة ابن خلدون لظواهر الاجتماع يتكون علم جديد لم يتطرق إليه أحد من قبل، وقد أطلق عليه ابن خلدون اسم (علم العمزان) و(الاجتماع الإنساني) وهو علم يتفق كل الاتفاق في موضوعه وأغراضه مع ما يسمى الان علم الاجتماع لهذا يكون ابن خلدون هو المنشئ الأول لهذا العلم وليس أحد علماء الإفرنج، كما يدعى كثيرون من علماء الغرب.

ومن ثم عرض الباحث رأي ابن خلدون وزبدته: إن ما تمتاز به ظواهر الاجتماع الإنساني أنها لا تجمد على حال واحدة. بل تختلف أوضاعها باختلاف المجتمعات والأمم والشعوب كما تختلف في المجتمع الواحد باختلاف العصور.

ثم أوضح الباحث للمؤتمرين منهج ابن خلدون في البحث وطريقه في عرض الحقائق، وما اعتبر استقراءه من نقص في شؤون السياسة والحكم، لأن ما انتهى إليه فيما لا يصدق إلا على الأمم والشعوب التي درس ظواهرها الاجتماعية.

(٦) قام الدكتور علي عبد الواحد وافي بتحقيق هذه المقدمة ومهدت لتحقيقه بالتعريف بها وبرئاستها، وأثبت المصور والفردات التي كانت ساقطة من جميع طبعاتها العربية القديمة، شارحاً سائلها ملفاً عليها بنحو من ثلاثة آلاف تعليق فجاءت المقدمة في ثلاثة أجزاء بلغ عدد صفحاتها الفا وخمسة صفحة - انظر الطبعة الثالثة الصادرة عن « دار نهضة مصر للطباعة والنشر » في القاهرة.

وصرب الباحث أمثلة عن مبالغة ابن خلدون في آثار البيعة الجغرافية وبالغاته في آثار القادة والحكام في شؤون الحياة الاجتماعية، مؤكدا على خطأ رأي من اتهم ابن خلدون بالتعامل على العرب^(٧)، موضحا بأن ابن خلدون لا يقصد بلقبه (العرب) سوى معنى (الأعراب) الذين يعيشون في الخيام خارج المدن متقلين من مكان إلى مكان طلبا للمراعي^(٨).

ودافع الباحث عن ابن خلدون قائلا: « لا ثرثيب على ابن خلدون فيما وقع فيه من الأخطاء.. فما كان يتضرر من منشأ العلم أن ينشئه كاملا مبرءا من كل عيب... » ثم أنهى دراسته مؤكدا على أن البحث الاستطرادي في المقدمة تدل على مكانة ابن خلدون العلمية قائلا: « ... إنه نسيج وحده في عالم العبقريات ، فقد أتى بمجمع ما أتى به ووصل إلى ما وصل إليه من شأو رفيع في ميادين الفكر والابتكار والتأليف ورسوخ القدم في معظم أنواع المعارف السائدة في عصره مع اضطراب حياته وشدة كوارتها وكثرتها ، ومع استثنار الوظائف الديوانية والسياسية والقضائية بمعظم وقته وجهوده في معظم مراحل حياته ، ومع عدم إلمامه بأية لغة أجنبية تتيح له الاحتكاك بثقافات أخرى غير ثقافة العربية ». .

١٤ - مؤرخ مصري مغمور: بحث ألقاه الأستاذ حمد الجاسر عضو المجمع من المملكة العربية السعودية ، تحدث فيه عن مؤرخ عاش في القرن العاشر الهجري اسمه عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري الحنفي كانت أسرته تعيش في الجزيرة الفراتية ، وقد انتقل أحد أجداده في القرن الثامن إلى القاهرة . ترجم له بإيجاز صاحب كتاب (السحب الوابلة على ضريح الحنابلة) ترجمة شابتها أخطاء عديدة وعنها نقل كل من الزركلي في أعلامه وبروكلمان في تاريخه ترجمة المؤرخ الجزيري.

(٧) ذكر الباحث أن من هؤلاء المرحومين الدكتور طه حسين والاستاذ عبد الله عنان .

(٨) فات الباحث أن يشير إلى أن ساطع الحصري كان من أصحاب هذا الرأي . انظر دراسات عن مقدمة ابن خلدون بيروت ١٩٤٣ - انظر الطبعة الموسعة القاهرة ١٩٦١

ثم ترجم الباحث للمؤرخ المذكور ، فذكر تاريخ ولادته وشيخوخة إلى أن قال عنه تولى «ديوان أمير الحاج ما يقرب من ستة وثلاثين عاماً مترجماً بوليفي وقبل ذلك كان مشاركاً لابيه أربعة عشر عاماً. ألف في خلال تلك المدة كتابة (الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج طريق مكة المعظمة) ووصف هذا الكتاب قائلاً: ليس من المبالغة وصفه بأنه أولى كتاب وصل إلينا عن كل ما يتعلق بأمور الحج من ذر فرضه الله على عبادته حتى الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري» إلى أن قال: «ختم كتابه بترجم لمشاهير من حج من الأعيان رجالاً ونساء من عهد الخلفاء الراشدين حتى زمانه».

وأضاف الباحث إلى ما وصف به محتويات الكتاب قائلاً: «وحوى هذا الكتاب محات ذات قيمة تاريخية عن أحوال مصر ، وحوادثها في الدولة التركية ، مما شاهده المؤلف وعرفه ، فقد عاصر استيلاء هذه الدولة على هذه البلاد منذ سنة ٩٢٣ وهو في الثالثة عشرة من عمره حتى تجاوز الخامسة والستين ، بحيث يعتبر ما كتب عن بلاد مصر من أهم المصادر لدراسة تاريخها في تلك الحقبة من الزمن».

وبعد أن استشهد الباحث بأمثلة مما ورد في الكتاب قال: «وليس من المستبعد أن يكون من أسباب عدم انتشار هذا الكتاب وعدم شهرة مؤلفه ما فيه من نقد شديد لأولئك الولاة ، ووصف جوانب من أعمالهم ، وتعرضه للكلام في العلماء من القضاة وغيرهم ووصفهم بالجهل».

١٥ - العالم الموسوعي عبد الرحمن الفاسي: بحث ألقاه الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب ، وصف فيه الدور الذي كان لأسرة بنى الجد الفهرية في نشر العلم بأقصياع الجزيرة والمغرب الأقصى مذ كانوا بالأندلس وبعد انتقالهم إلى فاس سنة ٨٠٠ للهجرة^(١٠)

(٩) سبق للباحث أن تولى تحقيق ونشر هذا الكتاب ضمن منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض وقد تم طبعه في مطبعة نهضة مصر بالقاهرة في سنة ١٩٤٣ - ١٩٨٣ م، ويقع مع الفهارس في ثلاثة أجزاء و٢٣١٤ صفحة ، وهو كتاب متع وفريد ، وكان محب الدين الخطيب طبع الكتاب نفسه قبل خمس وعشرين سنة عن مخطوطه شابها نقص على ما ورد في طبعته الجديدة.

(١٠) لمعرفة أصول هذه الأسرة وفروعها ورجالها وانتقالها من الأندلس إلى المغرب انظر كتاب « عنابة أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد » تأليف مولاي سليمان بن سيدى محمد ، المطبعة بفاس ١٣٤٧.

تم ترجم الباحث لشيخ الاسلام أبي السعود عبد القادر بن علي المتوفى سنة ١٠٩١هـ وأبو السعود هذا هو والد العالم الموسوعي عبد الرحمن المترجم له والملقب بسيوطى زمانه لكترة تأليفه في مختلف العلوم والفنون الشائعة في عصره.

وعدد الباحث المراجع التي استقى منها الترجمة ، ثم الحق ببحثه قائمة بتأليف أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى ، أحساها ابنه أبو عبد الله في كتاب أسماء (اللؤلؤ والمرجان في مناقب الشيخ عبد الرحمن) ، وقد بلغ تعدادها اثنين وستين ومية بين مؤلف وشرح و اختصار لكتاب

١٦ - الشعر الحر بين التراث الشعري والحداثة - محاضرة ألقاها الدكتور شوفي ضيف عضو المجمع على المؤتمرين ونخبه من أهل الفكر والأدب ، عرض فيها للتطور الذي طرأ على الشعر والأدب بصورة عامة وفي العصر الحاضر بصورة خاصة تبعاً للتقدم الحضاري .

وبين المحاضر دافع التحلل من أوزان الشعر العمودي ، وما نتج عن ذلك ، واختلاف الرأى فيه وفي وصفه وانتهى إلى القول بأنه لا يمكن إخراجه جملة واحدة من دائرة الشعر ، على ما ينادي به بعض كبار الشعراء والنقاد ، إذ إن بعضه لا يخلو من الموسيقى وفيه أمثل تدل على شاعرية صاحبه من صدق وشعور مرهف.

وأنقسم المعلقون على هذه المحاضرة بين مؤيد للمحاضر في آرائه المعتدلة ، وكان منهم الأستاذة مهدي علام ويونس عز الدين وعبد الله بن خميس ، بينما هاجم كثيرون وبعضهم بشيء من العنف ما يدعى بالشعر الحر وما هو من الشعر على شيء وكان منهم الأستاذة عز الدين عبد الله وتمام حسان وأحمد عبد الستار الجواري وإبراهيم الدمرداش وعمر فروخ الذي نهى على المحاضر عدم وقوفه فيما أبداه من رأى ، لا في النور ولا في الظل .

قدم إلى المؤتمر تقرير جاء فيه : « أجرت لجان العلوم الفيزيقية (الرياضية والفيزيقا والكيمياء) دراسة شاملة في موضوع توحيد الرموز والوحدات والدلالات في اللغة العلمية عامة وفي علوم الرياضيات والفيزيقا والكيمياء خاصة وهي العلوم التي يكثر فيها استخدام هذه الرموز والوحدات في أعمال التدريس والكتابة العلمية .

وقد بنيت الدراسة على أساس ثلاثة هي :

- ١- الالتزام بما استقر استخدامه من العروض والرموز والألفاظ العربية على مدى طويل في المجالات العلمية كافة .
- ٢- استيفاء متطلبات العلوم الحديثة لكم هائل من الرموز والألفاظ الاصطلاحية .
- ٣- قابلية الرموز والألفاظ للاستخدام الميسر وتوافقها مع مقابلاتها الدولية ما أمكن » .

وبعد شرح المشروع المقدم مع التقرير ، علق الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من الأردن بأن لدى المجمع الأردني مشروعًا مقابلاً سيناقش في ندوة يعقدها في عمان اتحاد المجامع العربية ، واقتراح تأجيل البحث في المشروع المقدم .

وقال الدكتور إبراهيم مذكر رئيس المؤتمر : « إن مشروع المجمع الأردني كان حافزاً لهذا المشروع المصري ، ودراسته مفيدة كما يمكن اعتبار هذا المشروع ورقة عمل تضم إلى ملف ندوة اتحاد المجامع » فوافق المؤتمرون على هذا .

سادساً المعجم الكبير

عرض على المؤتمرين الفصل الذي أتمّ مجلس المجمع دراسته من المعجم الكبير وهو الفصل المبتدئ من أول (الحاء والناء وما يثلثهما) إلى آخر مادة في (ح ذ و - ي) .

واستمع المؤتمرون إلى كلمة ألقاها الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم الكبير عدد فيها المعامن التي أصدرها المجمع والمواد التي انتهى تحريرها من المعجم الكبير مشيداً بأعوانه في اعداد هذه المواد .

وبعد أن استمع المؤتمرون إلى ملاحظات كل من الأساتذة : أحمد عبد الستار الجواري وحسني سبع وعبد الله بن خميس وحمد الجاسر وعبد السلام هارون ، فرروا الحالتها إلى اللجنة المختصة للنظر فيها .

سابعاً : أعمال لجنة الأصول

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقرها مجلس المجمع ووافقت على عرضها على المؤتمر ، وتتضمن المسائل التسعة التالية :

المسألة الأولى : إعراب الاسم المرفوع بعد إن الشرطية .

قرار اللجنة :

« يجيء الاسم مرفوعاً بعد إن الشرطية أحياناً في نصوص كثيرة في القرآن والشعر وللحاجة في إعرابه رأيان :

- أ - رأي البصريين وهو أن هذا الاسم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .
- ب - ورأي الانجش والكوفيين أنه مبتدأ .

واللجنة تؤيد الأخذ بالرأي الثاني ، لأن فيه أخذنا بالظاهر واستغناء عن تقدير ما لا يحتاج إليه الكلام ، وتسيرا على المعلمين والمتعلمين وتنظيرها بين إن ، وإذا الشرطيتين في مثل هذا الاستعمال » .

وبعد شرح الأسباب الموجبة التي جاءت في المذكرة التي قدمها الأستاذ عبد العليم السيد فودة الخبرير في اللجنة وافق المؤتمرون على القرار .

المسألة الثانية : إعراب الاسم المرفوع بعد لو الشرطية :

قرار اللجنة :

« يقع بعد لو الشرطية الاسم الصريح مرفوعاً بفعل ، وذلك كثير في القرآن والشعر القديم

- أ - وكثير من النحاة يرون هذا الاسم فاعلا لفعل ممحوظ يفسره المذكور.
ب - وأخرون (منهم سيبويه وغيره) يرون إعرابه مبنياً.

واللجنة تؤثر الرأي الأخير ، لأن فيه استغناء عن تقدير ما لا يحتاج إليه الكلام ، وأخذنا بالظاهر ، وتبسيرا على المتعلمين ، وتنظيرا (للو) بيان وإذا في مثل هذا الاستعمال ». .

وبعد شرح الأسباب الموجبة التي تضمنتها مذكرة الأستاذ عبد العليم السيد فودة خبير اللجنة وافق المؤتمرون على هذا القرار .

المسألة الثالثة :

(أفعال بصيغة (تم فعل) قديمة وحديثة .

قرار اللجنة

« تدعو الحاجة الى اشتغال صيغ على وزن (تم فعل من) كلمات مزيد فيها الميم على حسان العيم أصلية مثل :
(تم حور - تم ركز - تم فصل)

وعلى الرغم من أن ذلك لا يجري على القاعدة المروية عن علماء اللغة التي تلزم بالرجوع إلى الفعل المجرد للصوغ منه فقد ورد في مسموع العربية ما روعي فيه استبقاء الحرف الزائد وبخاصة العيم عند الاشتغال كما في :
(تم سكن - تم ندل - تم نطق)

وقد علل فقهاء العربية ذلك بأن فيه استبقاء للمعنى ، وصيانة له من الاشتراك بضاف إلى هذا أن المجمع قد اتخذ من قبل قرارات بالاجازة باعتبار توهم الحرف الزائد أصليا وطوعاً لذلك لا ترى اللجنة بأساس في إجازة ما يشيع في التعبير العلمي من هذا القبيل « ... »

وبعد شرح الأسباب الموجبة التي ذكرها الدكتور شوقي ضيف في مذكوريه وافق المؤتمرون على قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس .

المسألة الرابعة:

قياسية صيغ المبالغة

قرار اللجنة:

«درج المؤلفون المحدثون في نحو العربية على القول بأن صيغ المبالغة سماعية كلها، كما جرت على ذلك كتب القواعد التعليمية في معظم البلاد العربية، وبخاصة مصر، وفي جمهورة كتب النحو المتداولة أنها تصاغ من الأفعال المتعددة.

ورعيا لما عرض له المجمع من قبل من القول بقياسية صوغ فعال وفعلن من اللازم والممتدلي وهما من صيغ المبالغة الخامس المشهورة، وكذلك قياسية صوغ فعل من اللازم والممتدلي، وصوغ فعلة باطلاق وهما من صيغ المبالغة غير المشهورة، واستظهاراً بما نقل عن البصريين من أن الأمثلة الخمسة متناسبة في كل ثلاثة متعدد، وما ورد به السماع بكثرة من اللازم.

ترى اللجنة إجازة القول بقياسية صوغ أمثلة المبالغة من الأفعال الثلاثية متعددة ولازمة».

وبعد شرح الأسباب الموجبة التي تضمنتها مذكرة الأستاذ محمد شرقى أمين وافق المؤتمرون على قرار اللجنة.

المسألة الخامسة:

صيغنا فَعْلٌ وَفَعْلٌ من صيغ الصفة المشبهة

قرار اللجنة:

«ترى اللجنة مع تسليمها بأن صيغ المبالغة الخامس قياسية في اللازم والممتدلي أن صيغتي فَعْلٌ وَفَعْلٌ من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والاستمرار لأطراد قياسها فيها ...».

وبعد شرح الأسباب الموجبة الواردة في مذكرة الدكتور شوقي ضيف وافق المؤتمر على قرار اللجنة.

المسألة السادسة:

تسهيل تذكير اسم العدد وتأنيثه
إذا كان المعدود مذكور اللفظ مؤنث المعنى أو العكس

قرار اللجنة:

«السائل المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد - وهو من الثلاثة إلى العشرة - ومعدوده، فيقال: ثلاثة رجال وثلاث بنات. ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثر عنهم بين أنه ما كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً، وكذلك ما كان لفظه مؤنثاً ومعناه مذكراً، يجوز معه الوجهان: المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدودة في التذكير والتأنيث، فيقال مثلاً: خمسة عيون أو خمس عيون، شخص فيقال: ثلاثة شخص أو ثلاثة شخص، ويقال مثلاً: أربع بطاطس وأربعة بطاطس. وفي إجازة ذلك ما يرفع الحرج عن بحده في مراعاة قاعدة المخالفة».

وبعد شرح الأسباب المذكورة في مذكرة الأستاذ محمد شوقي أمين وافق المؤتمرون على قرار اللجنة.

المسألة السابعة:

(أ) تحقيق أفعال المطاوعة

قرار اللجنة:

«عبر جمهرة النحاة بأفعال المطاوعة - عن الأفعال التي تدل على قيام الفاعل بالفعل وقبول أثره - فهي بهذا التعبير تناثر أحکامها وضوابطها في أبواب من النحو والصرف وفقه

اللغة ، ومن ناحية التعدي واللزوم ، ومن ناحية صيغها المتعددة ، ومن ناحية دلالة الحروف الزائدة فيها .

ولما كان بعض النحاة قد عبر عن المطاوعة باللزوم فإن ذلك التعبير أجمع لشنات موضوعها وأبين في الدلالة عليها ، إذ أن الفعل المسمى بالمطاوع ليس إلا فعلاً تحول من فعل متعدد إلى فعل لازم ، ودلالة اللزوم وهي قيام الفاعل بالفعل وحدوث أثره فيه .

وعلى هذا يتضمن تحديد ضابط المطاوعة بأن الفعل المتعدد بنقاشه تحويله إلى اللزوم في صيغ متعددة ، تتحصر في ضوابط مقررة .^(١١)

(ب) قياسية أفعال المطاوعة

قرار اللجنة :

«(أولاً) صيغ قياسية :

- ١ - انفعل لكل فعل ثلاثي متعدد دال على معالجة حسية ما لم تكن فاء الفعل أحد حروف (ولنمر)
- ٢ - افعل لكل فعل ثلاثي متعدد إذا أريد به الدلالة على أصل الفعل مثل : حبس الماء فاحتبس ، وكذلك لكل فعل ثلاثي دال على معالجة حسية إذا كانت فاءه أحد حروف (ولنمر)
- ٣ - تفعل لكل فعل ثلاثي مضعن العين مطلقاً مثل : علمته تعلم .
- ٤ - تفعلل لكل فعل على فعل وما ألحق بها مثل : دحرجه فندخرج .

(ثانياً) : صيغ غير قياسية :

- ١ - تفاعل لكل فعل على صيغة فاعل مثل : باعدته فتباعد وهي نادرة .
- ٢ - فعل ثلاثة العين : لكل فعل مضعن العين مثل : قعده فقعد وشجعته فشجع وعلمه فعلم ، وهي صيغة نادرة تلتبس بدلالة الفعل الأصلية .

(١١) انظر الأسباب الموجبة في مذكرة الأستاذ محمد شوقي أمين ، وفي الفقرة (ب) التالية نتيجة قرار اللجنة .

٣ - أفعل مثل: قشعت الريح السحاب فاقشع، وقد أنكرها الزمخشري وقال إنها للصيورة .

٤ - است فعل مثل أحكمه فاستحكم ، وأنكرها ابن هشام وقال إنها للصيورة أيضاً .

وبعد شرح مذكرة الدكتور شوقي ضيف عن (قياسية أفعال المطاوعة) ومذكرة الأستاذ محمد شوقي السابق الاشارة إليها عن (أفعال المطاوعة) وافق المؤتمرون على قرار اللجنة .

المسألة الثامنة:

في ضوابط الخبر

قرار اللجنة:

«تجمع الكتب النحوية التعليمية أو تكاد على أن الخبر يجب أن يطابق مبتدأه في أمرين: النوع والعدد ، وهذا الضابط على اطلاقه يعارض ما يجري به الاستعمال الفصيح في منثور ومنظوم كما في قوله : الحياة نظام البيت طبقات .

ولكى تتضمن ضوابط الخبر معظم الأمثلة من هذا القبيل يجب أن يحصر شرط التطابق في الخبر المشتق وحده ما هو بمنزلته ، كما جاء ذلك في أقوال بعض النحاة » .

وبعد شرح الأسباب الموجبة الواردة في مذكرة الأستاذ محمد شوقي أمين وافق المؤتمرون على قرار اللجنة.

المسألة التاسعة:

في ضوابط الحال

قرار اللجنة:

«المشهور في كتب النحو التعليمية بل الدراسية في تعريف الحال أنه لبيان هيبة الفاعل أو المفعول أو كليهما أو ما في معناهما وهذا الضابط النحوي لا يستوعب من الجملة الحالية ما رابطه الواو وحدها ، كما في قوله تسلل اللص وأهل البيت نيا .

فالحال هنا ليست نفس صاحبها في المعنى، كما يقول بذلك أئمّة من النحاة، والأمثلة على هذا تتفق الأحصاء، وهي سائفة ليس في فصاحتها جدال وعلى هذا يجب أن تسع ضوابط الحال، فيقال:

إن الحال لبيان ما انبهم من هيئة تصاحب أو تلابس صاحب الحال من الفاعل أو المفعول أو كليهما».

وبعد شرح الأسباب الموجبة الواردة في مذكرة الأستاذ محمد شوقي أمين وافق المؤتمرون على قرار اللجنة.

ثامناً: أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها على المؤتمر، وفيما يلي نص القرارات التي اتخذتها اللجنة، وموجز لما دار حولها من مناقشة، وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها:

طنن

قرار اللجنة:

«يجري في الاستعمال قولهم طمنه أي أدخل عليه الطمأنينة ومنه قولهم تطمئن الخواطر أي تسكينها وتهديتها، وقد يرد على هذا الاستعمال أن الوارد في اللغة إنما هو الفعل الرباعي طمأن وترى اللجنة تخريح الاستعمال الشائع طمن المضعف استنادا إلى وجود الصفة المشبهة وهي الطمأن الساكن كالمعنى ووجه الترجيح أن المجمع أجاز استكمال مادة لفوية لم تذكر بقيتها في المعجمات، ولما كانت اللغة قد سجلت الصفة المشبهة فالفعل كما قال أبو علي الفارسي في الكف - وعلى هذا يقال طمنه أدخل عليه الطمأنينة - وطمئنه تطمئنا أدخل عليه الطمأنينة بمعنى طمأنه».

أعلن الأستاذ عبد السلام هارون رفضه للقرار لأن عامية الكلمة واضحة، وكانت تعليقات أخرى على شيء من الحدة اشترك فيها كل من الأساتذة محمد شوقي أمين

وشوقي ضيف ومحمود شاكر ومحمد الفاسي وحمد الجاسر وعند التصويت قبلت الأكثريّة قرار اللجنّة وطلّب الأستاذ هارون تسجيل مخالفته.

٢ - المشبوهون - المشتبهون

قرار اللجنّة:

يشيع في الاستعمال التعبير بكلمة «المشبوه» وجمعها «المشبوهون» وكذلك مثل الكلمة «حركات مشبوهة» والمراد بالمشبوه من حامت حوله ظنون السوء والانحراف عن السلوك المستقيم ويراد ذلك المعنى أيضاً في دلالة «الحركات المشبوهة» وليس في اللغة فعل «شبّه» الثلاثي المتعدد ويمكن تخریج صيغة اسم المفعول أخذها من «الشبّ» وهي اسم مصدر بمعنى «الاشتباه» باعتبار ذلك من قبيل استكمال المادة اللغوية، إعمالاً للقرار المجمعي في هذا الموضوع على أن العربية تعرف فعل «اشبه الشيء» بمعنى التبّس وأشكال وكان مجالاً للظن أو الظنة ومنه «الأمور المشتبهات» أي التي يقع فيها الاشتباه فيقال «المشبوهون» و «الحركات المشتبهة» وفي ذلك توسيع للشائع، وتنبيه إلى الاستعمال الفضيحة».

وبعد تعليقات بين كل من الأستاذ محمد شوقي أمين من جهة، والأستاذين أحمد عبد السلام الجواري وعبد السلام هارون من جهة ثانية قبل قرار اللجنّة بالأكثريّة.

٣ - المرادي

قرار اللجنّة:

«تشيع كلمة «المرادي» أي الذي يتعامل بالربا، ويعتبر على هذه الصيغة بأن المسموع في اللغة، أليس فهو مرب. وترى اللجنّة قبول تلك الصيغة إما على أن صيغة فاعل في اللغة تدل على الموالاة. وإما على أن صيغة أفعال تعاقب فاعل، كما في داینه بمعنى أدانه ويستانس لقبول الكلمة بورودها في شعر المعربي، إذ يقول:

أرأيك في الود الذي قد بذلته
وأضعف إن أجدى لديك رباء»
وبعد مناقشة سريعة أعلن قبول قرار اللجنة.

٤ - تمثيط المكان

قرار اللجنة:

«ما استحدث في التعبيرات العصرية قولهم: تمثيط المكان بمعنى تفتيشه ومعرفة ما يخفى فيه. ومع أن هذا التعبير مترجم فإنه في صيغته وفي دلالته ليس عن العربية بعيد فهو من الفعل **مَشَّطَ** الشعر خلله وسواء، وتضعيف الثلاثي للتكتير قياسي. وعلى هذا يجوز التمثيط». .

وبعد تعليقات طريفة، ذكر أثناءها أن لفظه (إفتلي) المعجمية تتضمن المعنى المقصود، قبل قرار اللجنة.

٥ - إجازة لحقوق الناء بالأسماء في تعبيرات معاصرة

قرار اللجنة:

«من أشييع الكلمات في لغتنا المعاصرة هذه الأسماء: «اللوحة، النجمة، الوجهة، الفرحة، الطاسة، ويعرض على هذه الكلمات بأنها غير مسموعة وأنها أسماء دخلت عليها الناء التي لا تدخل قياسا إلا على الصفات وترى اللجنة قبولها على أن الناء فيها للدلالة على الوحدة أو التأكيد، وفي مسموع اللغة كثير من الأسماء ذات الناء وقد سبق للمجمع أن أقر دخول ناء الوحدة على المصادر بلفظها باطلاق». .

وبعد مناقشة سريعة أعلن قبول قرار اللجنة بالإجماع.

٦ - الطابق بمعنى الطبقة من البيت

قرار اللجنة:

« يستعمل المعاصرون كلمة الطابق للطبقة من المبني ذي الطبقات ، وهذا الاستعمال محدث في دلالته ، وترى اللجنة إجازته حملًا على ما جاء في اللغة من قولهم : هذا الشيء وفق ذلك وطابقه بمعنى واحد ، إذ كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها ». وأعلن قبول قرار اللجنة بدون معارضة .

٧ - الرفف

قرار اللجنة:

« يستخدم المعاصرون كلمة (الرفف) في معنى ما يحيط بجانبي السيارة ، ولما كانت اللغة ثبت لمعنى الرفف ما فضل عن الشيء عَظِيف ، ومنه كسر الخباء ، فاللجنة ترى إجازة ما يستعمله المعاصرون لما فيه من العلاقة بينه وبين المأثور ». وأعلن قبول قرار اللجنة بدون معارضة .^(١٢)

٨ - التحوير بمعنى التغيير

قرار اللجنة:

« درست اللجنة كلمة (التحوير) بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه ، وترى إجازتها بصيغتها لما في لسان العرب من قولهم حار الشيء إذا تغير من حال إلى حال على

(١٢) في هذا القرار تأيد لما ورد في المعجم الوسيط - الطبعة الثالثة - وكان المعجم في طبعته الأولى أثبت المعنى ولكنه أشار إلى أنه (مولد). وفي بلاد الشام يلفظون الكلمة بصيغة (رفاف) على الجناح الذي فوق عجلة السيارة، أو على ما يصنع للوقاية من المطر أو من حرّ الشمس.

أساس تضييف عن الفعل للتعدية فيقال: حَوَّر الشَّيءَ تحويرًا إِذَا غَيَّرَ فِيهِ وَعْدَلُ، وبذلك يكون استعمال كلمة التحويل بمعنى التغيير في الشيء والتعدل فيه استعمالاً سائغاً». وقبل المؤتمرون قرار اللجنة بالاجماع.

٩ - الأمن والأمان

قرار اللجنة:

«يجري في الاستعمال الحديث قولهم (الأمن والأمان) متوالين في مقام واحد، ولما كان الأمن والأمان في اللغة بمعنى فإن الشبهة تعرض في استعمالها الحديث ولكن هذه الشبهة تتحاب إذا لوحظ أن مقام استعمال كلمة (الأمن) وحدها هو مهمة الهيئات المحلية أو الدولة التي تتولى درء الجرائم أو الحروب عن المجتمع المحلي أو الدولي، أما استخدام (الأمان) وحده فهو بث الطمأنينة وسط الاستقرار ونفي الخوف والقلق عن النفوس . ومن ثم يجاز اقتران كلمتي الأمن والأمان فتفيدان معا كل المعنىين ». .

وجرت مناقشة حول هذا القرار بين كل من الأساتذة عز الدين عبد الله ومحمد شوقي أمين ومهدى علام ، انتهت بقبول القرار بالأكثريه .

تاسعاً: أعمال لجنة اللهجات

تضمنت قرارات لجنة اللهجات في هذه الدورة الدراسات اللغوية الآتية :

أولاً : الجزء الأول (من وجوه الاختلاف بين لغة الحجاز واللغات الأخرى ، وأثار ذلك في اللهجات العامية المعاصرة) ، استخلاصا من بحث للأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي .

ثانياً : كلمات عامية يظن أنها غير عربية ، استخلاصا من بحث للأستاذ محمد شوقي أمين .

ثالثاً : التعاقب بين المضعف الثلاثي والمضعف الرباعي (المضعف والمضاعف) ، استخلاصا من بحث للدكتور عبد الصبور شاهين .

رابعاً : المجال الصوتية الزائفة . مصطلح لهجي ، استخلاصاً من بحث للدكتور عبد الصبور شاهين .

خامساً : تحقيق كلمة العلمانية صيغتها ومدلولها ، استخلاصاً من بحوث للأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي ، والأستاذ الدكتور مجدي وهبى ، والأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين .

غير أن مجلس المجمع لم يوافق إلا على ثلات مسائل منها للعرض على المؤتمر ، وهي الأولى والثانية والخامسة ، أما المسألة الثالثة فلم يوافق المجلس على استحداث الفرق بين الجنينين المضيق والمضاعف ، وفي المسألة الرابعة رأى اللجنة الطبية فيها .

وعندما عرض الأمر على المؤتمر ، وافق على المسألتين الأولى والثانية ، وأما الخامسة فقرر إعادتها إلى المجلس لبحثها من جديد وبخاصة بعد أن تبين للمؤتمرين أن تعريف المعجم الوسيط للعلمانية اختلف في الطبعة الثالثة عما كان في الثانية .

عاشرًا: توصيات المؤتمر واحتامه

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية في السادس من رجب سنة ١٤٠٦ـ ، الموافق للسبعين عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦م ، واستمعوا إلى تقرير الأمين العام الأستاذ عبد السلام هارون ، وقد تضمن موجزاً لما أنجزه المؤتمر في دورته القائمة ، كما تلا ما تلقاه من مقتراحات الأعضاء وملحوظاتهم .

وبعد أن تداول المؤتمرون الرأي فيما قدم إليهم من مقتراحات وملحوظات أقرروا بالاجماع ما يلي :

- ١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل التعليم ، ولا سيما مرحلة التعليم الجامعي والعالي .
- ٢ - يوصي المؤتمر بضرورة الحرص على تعليم قدر من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مرحلة التعليم الأساسي .

- ٣ - يوصي المؤتمر بأن يلتزم المدرسوون في مرحلة التعليم الأساسي باللغة الفصحى في مختلف المواد، حتى تعود عليها الناشئة، مع العناية بعرض مختارات منتقاة من التراث العربي شعراً وتراثاً ودراستها حتى تتمثل الناشئة الصياغة العربية السليمة.
- ٤ - يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجتمع من مصطلحات في مجال الحاسوب الالكتروني بهدف توحيدتها على امتداد الوطن العربي.
- ٥ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي، ويوصي بتكوين هيئة قومية تتولى إنشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية باستخدام الآلات الحاسبة.
- ٦ - يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة، لغة المسرح وبخاصة في مسارح الدولة.
- ٧ - يدعى المؤتمر القادة والمسؤولين في الوطن العربي إلى أن يعرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم إلى الجماهير بلغة عربية واضحة.
- ٨ - تبليغ هذه المقررات والتوصيات إلى جميع الوزارات المختصة والجامعات والمجتمع في أقطار الوطن العربي.



وبعد تلاوة هذه التوصيات وإقرارها، أعلن الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المؤتمر خاتم الدورة الثانية والخمسين، شاكراً للمؤتمرين جهودهم، وللموظفين اسهامهم في إنجاح المؤتمر، متمنياً للأعضاء الوفدين على مصر والمشاركين في المؤتمر عودة إلى بلادهم ميسونة، آملاً اللقاء بهم في العام القادم بإذن الله.

«شكري فيصل المتذوق الأمهر^(١): مقارنته للأدب»

د. عبد النبي اصطفيف
جامعة دمشق

أمارة وفاء

اسمحوا لي بادئ ذي بدء أن أحكي «اتحاد الكتاب العرب» ممثلاً برببيه، وأعضاء مكتبه التنفيذي، على هذه الباكرة النبيلة التي تشي بالكثير من الوفاء لعضو بارز من أعضاء الاتحاد - الوفاء، هذه القيمة التي تخضع في أيامنا هذه إلى قسط كبير من الترشيد Rotationing، والتي تفتقدها في مختلف جوانب حياتنا، والثقافي منها على نحو خاص.

والحديث عن الوفاء في جلسة مخصصة لتأبين شكري فيصل ليس استطراداً تمليه اللياقة، لأن المرأة إذا ما أباح لنفسه أن يغض طرفه عن كل ما قدمه الرجل، وهو أمر لا يحررُ عليه إلا مكابر أو جحود، فإنه لن يستطيع أن يغض طرفه عن سمة واضحة وضوح الشمس فيه، هي وفاؤه الذي كان دينه ومعتقده حتى أنه طبع رؤيته للعالم. وغنى عن القول أنه ترك بصمات واضحة على آثاره التي تبقى من أهم ما تركه للأجيال القادمة التي طالما أرقه مستقبلها.

وبتجلى هذا الوفاء أوضح ما يتجلى في مظاهر متصلين بعضهما بعضهما.

١ - إشاراته التي لا يفتّأ يكررها في مقدمات أعماله^(*) لأستاذته ولغيرهم من ساهم على نحو أو آخر في إخراج هذه الأعمال إلى الفور، لا يغادر في ذلك حتى عمال المطبعة الذين نضدوا له حروف كتبه.

(*) يلاحظ المرء بأسف شديد هذه الأيام أن كثيراً من مقدمات الكتب الجامعية التي كانت رسائل جامعية - للماجستير والدكتوراة - تخلو من إشارة واضحة إلى أصولها، أو من تقدير لائق بين أشرف عليها. وكان هذه الإشارة، وذلك التقدير ينقصان من قيمة ما فيها، أو مكانة مؤلفيها، ناسين أن قيمة آية رسالة جامعية تكمن - إضافة إلى جهد صاحبها - في منزلة الشيخ الذي فرأ صاحبها عليه.

٢ - أنه كان يبدأ في كل موضوع يطرقه من النقطة التي انتهى إليها الآخرون ، وليس من نقطة الصفر ، كما هو شأن الكثيرين من باحثي هذه الأيام الذي يجدون غصانة في أن يعودوا إلى إسهامات غيرهم ، ويراجعوا ما فيها ويستوعبوا ويكملوا بعد ذلك الشوط الذي بدأه ، ولكنهم بالمقابل يدفعون ثمن ذلك تكراراً عقيماً ، وجهداً بعيداً عن الجدوى ، وسعياً محدود الشمار ، وزرعاً مموجوحاً الأكل .

ورغم ذلك فإنه - رغم حرصه الشديد هذا على الوفاء للآخرين من سبقه إلى دراسة أية ظاهرة أو قضية أو موضوع - لم يكن ليكتفي بمتابعة خطواتهم ، والأنس بالأفق التي حاولوا استشرافها ، والقناعة بها . إذ إنه كان يحاول دائماً أن يتجاوزهم التجاوز الإيجابي الذي يعلم أن العصر الذهبي^(٢) للإنسانية لم يمض بعد - كما ألح على ذلك أوفيد ، وأنه قابع في نقطة ما ، قريبة أو بعيدة من هذا التيار الجارف - الزمن ، وأن السعي والجهد وحدهما الكفيلان يبلغها .

خارجي يبحث عن هامش الأفضل

والواقع أن وراء مسعى شكري فيصل في مختلف الأفاق التي ارتادها تأليفاً وتحقيقاً ، كان ثمة فكر ناقد على درجة سامية من الدقة والمرونة والمقدرة ، يؤمن بأن في كل عمل إنساني هاماً للتطوير والتحسين وأن من واجب المرأة أن يوجه مساعه وجهده لتحقيق هذا الهامش . ولعل هذا - فيما يبدو لي - كان سبب كون شكري فيصل في حياته كلها ، ورغم كل ما يديه من لطف ورقه وتهذيب ودماثة ، الخارجي the Outsider الذي لا يرضي بوضع قائم على أنه الوضع النهائي ، الوضع المثال والمآل ، إذا ما استعرنا عبارة الدكتور أحمد عروة .

نعم كان خارجياً في الجامعة وفي المجتمع وغيرهما ، ليس لأنه يحب التفرد ، ولو أحبه لغفينا له ، ولكن لأنه كان يعتقد بوجود هذا الهامش الذي أشرت إليه ، ولأنه كان دائماً يحاول بلوغه ، وإنني لأشهد ، كما يشهد غيري ، أنه كثيراً ما بلغه .

وربما كان من أهم إجراءاته التي يستخدمها في مسعاه هذا:

- ١ - أنه كان يراجع ما سبق إليه ويحاول استيعاب ما فيه من مؤشرات إيجابية وسلبية.
- ٢ - وأنه كان بعد ذلك ينقده ما وسعه علمه وفكرة وجهده ووقته وقدرته.
- ٣ - وأنه يمضي بعد هذا يقدم البديل، النموذج، يمهد السبيل به للآخرين.
- ٤ - وأنه في النهاية لا يفتأً يراجع هذا البديل بين الحين والآخر، يعاوده بالتنقيح والإضافة واستكمال الواقع، وسد الثغرات، ينظر إليه بعين ناقدة كما نظر من قبل إلى عمل غيره، باحثاً عن الأفضل دوماً يتجاوز به حتى نفسه، وقليل من هم كذلك.

إشارتان:

لست أزيد أن أمضي طويلاً في هذا الحديث النظري عن شكري فيصل، ولا سيما أن الرجل، وأشرف بانتسابه إلى مدرسته، كان لا يطيقه، ولذلك نراه غالباً ما يمضي عنه راغباً إلى التطبيق، إلى النصوص ومواجهتها. فكم كانت ترقوه، وكم كانت حصيلتها ترقو الآخرين من أتيح لهم حظ مواجهتها، في محاضرة، أو لقاء، أو برنامج إذاعي، أو مرئي، أو في مقابلة، أو في كتاب. ولهذا فإني سأنتقل إلى إشارتين مقتضبة وموسعة قليلاً، أوجز في الأولى إذ سيفينيها صديق لزم شكري فيصل على مدى عقود عدة، وأنوسع قليلاً في الثانية إذ كانت أقصى بمسعاه في الجامعة وخارجها.

- ١ - فأما الإشارة الموجزة فهي إلى عمل شكري فيصل في التحقيق^(٢). إن من يتبع هذا العمل منذ بداياته في الخريدة، إلى ديوان أبي العناية، إلى ديوان النابفة، إلى ابن عساكر، سوف يلاحظ ما ذكرته بوضوح. ورغم أن المرء لن يجد على وجه الإجمال إلا عبارات الإطراء والنهضة والتشجيع يسوقها إلى محقق الخريدة، إلا أنه لا يسعه إلا أن يبحث عن عبارات أبلغ، يحاول أن ينصف بها الرجل، عندما ينظر في ديوان أبي العناية، ويخونه سعيه عندما يأتي إلى ابن عساكر، الذي بلغ فيه شكري فيصل، ومن ساعده من تلامذته شاؤاً بعيداً، يمكن أن يعتبر بحق مفخرة للمحققين العرب، الذي يتكون - في هذا العصر - على غيرهم حتى في مضمamar دراسة ثقافتهم وأدبهم.

ورغم نشوة الفرح الغامر بهذا الإنجاز العظيم الذي كان حصيلة عمل دؤوب لستين طويلاً، فإن الغرور لم يداخله. وهكذا وجدناه يختتم مقدمة المؤتة قائلاً:

«وبعد، فما أكثر ما يخالط أفعال الإنسان أحياناً من هوئي، وما يداخله من حظ النفس، وما أبعد ما يتطلع إليه دائماً من آفاق... فلنسأل الله سبحانه، ضارعين، أن يباعد بيننا وبين الأهواء، وأن يسقط من نفوسنا حظ نفوسنا حتى يقى العمل خالصاً لوجهه، وأن يمدنا بالعون على تحقيق ما نتطلع إليه ليكون ذلك وفاءً لبعض حقه علينا... في تراثنا الذي نجل، وتاريخنا الذي نقدر، ومستقبلنا الذي نرجو».

وحين نراجع الآن أكاداس التجارب^{*}، وحين نظر في صور الأصول وخطوطها، لا نملك إلا أن نتوجه إلى الله سبحانه بالشكر على ما كان من تيسيره وتوفيقه، والضراوة إليه أن يقسم لنا من الخير فيما نستقبل أضعاف أضعاف ما قسم لنا فيما مضى، وأن يجعل حظنا من التوفيق لما فيه مرضاته أطيب الحظوظ، وهو الهادي إلى سواء السبيل. «ربنا لا تُغْرِّ قلوبنا بعد إذ هدَّيتَنا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَذْنَكَ رحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب»^(٤).

٢ - وأما الإشارة الموسعة إلى حد ما، والمتعلقة بمسعاه، فهي دراسة الأدب العربي وتدريسه على الوجه الأنفع. والحقيقة أن تتبع مسعي شكري فيصل في هذا الاتجاه مثير وشائق ودال؛ مثير بوقائعه، وشائق بتطوريه، ودال بتضمناته.

حسن نقدي مبكر في «مناهج الدراسات الأدبية»:

لقد بدأ هذا المسعي بر رسالة شكري فيصل لدرجة الماجستير، والتي قدمها إلى كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول يومئذ، وجامعة القاهرة الآن، ونوقشت في الأول من تموز عام ثمانية وأربعين من قبل لجنة برئاسة الأستاذ المشرف أمين الخلوي، وعضوية الأستاذين مصطفى السقا ومحمد خلف الله أحمد، وكانت بعنوان:

(*) وهي أكاداس بالفعل كما يهرف كل من واكب هذا العمل من قrib أو بعد.

هذه الرسالة التي وقفتها على مراجعة مختلف النظريات التي تصدت لدراسة الأدب العربي: النظرية المدرسية، ونظرية الفنون الأدبية، ونظرية الجنس، ونظرية الثقافات، ونظرية المذاهب الفنية، والنظرية الأقليمية، ونقدتها، ليخرج على الناس في نهايتها بمنهج جديد. وربما كان من أشد الأمور إثارة وأبلئها دلالة، أن الرسالة مكررة، في جانب معتر منها، لنقد آراء الأستاذ المشرف على إعدادها. ولنسع إلى شكري فيصل بحدثنا عن لقاءاته بأستاده المشرف وإلى ما انتهت إليه:

«ووجدتني في خلال ذلك ألقى أستاذي الأسبوع بعد الأسبوع والمرة بعد المرة، فاتحدثت معه، وأستمع إليه، وأناقشه، وأفيد منه، ووجدتني بعد ذلك أرضي منه شيئاً وأخالقه في شيء، وأحاوره في مسألة وأجادله في غيرها، حتى انتهى بنا الأمر إلى شيء كبير من خلاف في الرأي وتبابن في الطريق... وصبر الأستاذ الخولي على هذا الخلاف صبر المطمئن إلى رأيه من نحو ، والمطمئن إلى صاحبه من نحو آخر ، واصطبرت كذلك اصطبار الواثق بنفسه والواثق بأستاده أنه لن يخلفه أول الخطوط التي التقى عندها واتفقا فيها ، لأنها أول الخطوط التي تقوم عليها الحياة ، والتي لا تقوم حياة إلا بها ... وذلك هو إتاحة الحرية في الرأي أبعد الحرية ، وإتاحة المخالفه في النظرة أشد المخالفه ، والاعتماد على أن نهاية من الإشراف ليست تكرار النماذج المتماثلة ، وإنما هي إحياء العناصر الشخصية وتنمية الفردية الذاتية ، والبروغ بالقرى إلى أقصى غایاتها وأبعد مراميها .»

«وكذلك ظلت هذه الرسالة أشهرأ تنتظر المناقشة .. ولكن أسبوعاً من هذه الأشهر لم يخل من حديث فيها ونقاش حولها ... ولم يكن من سيل إلى أن أتفق مع أستاذي في الرأي ... ولم ننته إلى تطابق ، ولكن ذلك لم يضرنا في شيء ، فلم يكن هذا التطابق بين الأستاذ المشرف وصاحبه هو الذي ينشده من إشرافه أو يسعى إليه .»

«ولم يكن هذا التطابق هو الذي أنشده كذلك، ففي أعمقى تأبٍ عيف على كل مالاً أطمن إليه، لعل مصدره طفولة شاقة أني عليها والدها إلا كل شاق عسير تسعى إليه بنفسها وتبلغه وحدها...»

«وكانت مناقشة الرسالة في اليوم الأول من شهر تموز (يوليه) ، ظاهرة طيبة من ظواهر الحياة الفكرية، تستحق من هذا النحو، الإشارة إليها، والإشادة بها، وكان تقديم الرسالة صورة قوية حية للعلاقة الحرة التي يجب أن تسود ما بين المشرف والطالب ... فقد قدمها الأستاذ المشرف وهو مخالف لها مخالفة تقدير ، وناقشها كذلك، لا مدافعاً عنها ولا ملتمساً لصاحبها العذر ، بل مخالفًا ملحاً في هذه المخالفة، عنيفاً فيها شديد العنف، لا يغضي عن جزء في ذلك ولا كل .

وبذلك كانت الرسالة تقليداً جديداً من تقاليد الإشراف ، لم أملأك - وأنا أقدم الرسالة - إلا أن أنحنى له... لهذه الحرية التي يسيحها ولهذه المخالفة التي يسيحها ، ولهذا بعد الذي يرضيه ... مؤمناً أن الذين يعملون معه يجب أن يصدروا عن ذوات نفوسهم ، وخاصة تفكيرهم ، ونظرتهم التي كونوها لأنفسهم عن الأدب ، وعما وراء الأدب في الكون والحياة»^(٦)

وهكذا كان ، إذ صدر شكري فيصل في رسالته هذه ، عن تفكيره الخاص به ، ونظرته التي كونها لنفسه عن الأدب ، وعما وراءه في الكون والحياة . ولكنه في عرضه لما عرض من هذه النظريات وفي نقده لها ، ومن ثم اقتراحه لمنهجه الجديد ، إنما انطلق من طبيعة الأدب العربي نفسه ، وهو منطلق سليم ، إذ أن طبيعة المادة هي التي تحدد النحو الأمثل للدراستها . والمنهج الجديد الذي طرحته في خاتمة مواجهته لمشكلة دراسة الأدب العربي «إنما يستجيب - كما يذكر - لواقع الأدب العربي ، هذا الأدب العريض الذي طوى شعوباً متباينة ، وسار أقاليم كثيرة»^(٧) . يشير شكري فيصل إلى ارتباط منهجه المقترن بطبيعة الأدب العربي فيقول :

«ولم يكن غرض هذه الدراسة أن تعنى بتاريخ الأدب بوجه عام ، تعرّض كل النظريات التي تنظمه ، والمناهج التي تسوده ، وأراء النقاد الكثر منذ

بدأت الدراسات في أوروبا مع النهضة الحديثة، ولكن غرض هذه الدراسة كان أن تعنى بالأدب العربي وحده، فهذا الأدب يختلف عن الآداب الأخرى في مادته ويختلف عنها في واقعه الزمانى والمكاني والفنى، وهو لذلك لا تصلح فيه مناهجها، لأن المنهج لا يمكن أن يكون شيئاً منفصلاً عن واقع المشكلة وعن مقتضياتها، ولذلك كان لا بد له من منهج أصيل يبعث عن واقعه ويتجاوز مع حاجاته، ويترسم مع هذه السعة في الزمان والمكان التي كانت من أبرز خصائصه^(٨).

«وكما كان هذا الأدب العربي كلاماً لا تستطيع المصوّر وحدتها أن تتحجزه، ولا الأقاليم وحدتها أن تتوّزعه، ولا الأنواع الأدبية أن تستأثر به، وإنما هو هذا الكل الذي تملأ جنباته هذه الطوابع المتقاربة، وتنطوي كل أجزاءه على هذه الروح الواحدة، وتشابك جداوله وفروعه، ولكنها تلقي كلها في البعثة التي تصدر عنها والعرض الذي تنتهي إليه. كذلك كان لا بد لمنهج هذا الأدب الذي نشده أن يكون هذا الكل الذي تذوب فيه الدراسات الإقليمية والفردية والزمانية لتبعد عنها هذه الدراسة الأخيرة التي ترسم مذاهبه وتخطّط مدارسه وتدل على الألوان الفنية التي غلت عليه»^(٩).

«وكما لم يكن هذا الأدب العربي ثمرة البيئة وحدها، ولا خلاصة المصوّر ولانتاج الأشخاص فحسب، وإنما كان هذا المزيج المتشابك من ثمرة البيئة، وطوابع العصر وآثار الشخصية الفردية بما تطبع الأدب وما تضيف عليه - كذلك لن يكون منهج دراسة هذا الأدب منهجاً واحداً ضيقاً تقتصي به البيئة أو تستأثر به المصوّر أو تحكم في الحياة الشخصية، وإنما هو هذه الحقيقة التي تجتمع أجزاؤها من هذه الأشياء جمعاً حياً.. أعني أنها لا تكون أجزاء متحكمة مسيطرة، وإنما تلتف وتمرّكز لتحقيق الغاية من الدرس الأدبي»^(١٠).

ولكن ما الغاية من الدرس الأدبي أو النقد؟

إن دارس اللغة (الـ Linguist، أو اللغوي أو اللسانى) يسعى من وراء دراسته هذه إلى وضع يده على النظام اللغوي (أو الـ *Langue*) الذي يحكم الأشكال المختلفة للممارسة اللغوية (أو الـ *Parol*) في لغة ما. ولا يتحقق له ذلك إلا من خلال دراسة الإنشاء اللغوي الفردي على مختلف المستويات: المعجمي Lexical، والصوتى phonetical، والدلالي Semantic، والتركيبى Syntactical وغيرها. ودارس الأدب - ذاك الإنشاء اللغوي الذي تستخدم فيه اللغة على نحو خاص، وتسود فيه الوظيفة الجمالية^(۱۱) على باقى الوظائف - يسعى كذلك للوصول إلى النظام الأدبي الذي يحكم إنتاج الإنشاءات الأدبية الفردية.

وطريقه في ذلك طريق عالم اللغة أي البدء من تفحص الإنشاءات الأدبية الفردية، أي النصوص الأدبية الفردية.

وشكري فصل وبحسه السليم المبكر جداً، ونظرته النافذة إلى طبيعة الممارسة النقدية، أصر منذ عمله الأول على البدء من دراسة النصوص، الإنشاءات الفردية، وذلك بغية الوصول إلى النظام الأدبي الذي يحكم إنتاجها. وهكذا نراه يكتب في الحديث عن منهجه المقترن:

«هدف الدراسة الأدبية إذن أن تنتقل من تعرف أدق الخصائص الفردية لكاتب أو شاعر، إلى الخصائص المشتركة التي تربط بين جماعة من الأدباء والشعراء... أعني أن هدفها أن تتوح هذه الدراسة بالتعرف إلى المدارس الأدبية والمذاهب الفنية التي سادت الأدب العربي على تطاول العصور»^(۱۲)

وبعبارة أخرى إن المنهج الذي يؤمن به شكري فصل أن يصطنعه:

«يقوم على الانتقال من الفردي إلى العام، ومن الجزئي إلى الكل.. فالدراسة الفردية هي أصل بنياننا الأدبي، كما تكون الأحجار المبعثرة هي أصل هذا الحافظ القائم، وعلى مقدار ما عند هؤلاء الأفراد من تقارب وما بينهم من تجاوب، تتكون هذه الدراسة، كما

ت تكون إقامة هذا القوس من هذه الأحجار التي يكمل احناء بعضها احناء بعض آخر»^(١٣).

وإذا ما حولنا هذه اللغة المنحنة، التي قد تصرف القارئ إليها أكثر مما تصرفه إلى تضمناتها، إلى لغة نقدية معاصرة، فإننا نستطيع أن نقول إن شكري فيصل يودنا أن نبدأ بالنقد الأدبي التطبيقي، بالتفصير، بدراسة الإنشاء الأدبي الفردي، وأن نقوم بممارسة هذه الفعالية المركبة الفنية، وعيتنا على هدف أبعد هو الوصول إلى نظام أدبي خاص بهذا الإنشاء^(١٤)، أو نظرية أدب داخلية، أو شعرية أو *poetics*^(١٥) خاصة بالنصوص التي كانت موضوع دراستا.

والحقيقة أن هذا المصطلح في النقد الأدبي المعاصر يشير إلى مستويات ثلاثة في النظام الأدبي أو نظرية الأدب الداخلية:

- ١ - مستوى الإنتاج الأدبي الخاص بأديب ما.
- ٢ - مستوى الإنتاج الأدبي الخاص بمدرسة أدبية ما.
- ٣ - مستوى الإنتاج الأدبي الخاص بأمة ما.

وشكري فيصل واع تماماً بهذه المستويات الثلاث وما هو يكتب في موضع آخر:

«إننا نهدف من هذه البداية الفردية أن نحدد مكان الشاعر في العالم الفني أن ندل على سنته، أن نرسم منحاه البياني. ن فعل ذلك مع كل شاعر، وتعني به في كل أديب، حتى إذا اجتمعت لنا هذه النماذج الفردية الكثيرة، هذه الخطوط البيانية المختلفة، أمكن لنا أن نلم ما اائف منها، وأن نجمع ما تقارب في مجموعات يتظمنها إطار ويوحدها أفق، ويكون عنها مدرسة أدبية - جمعاً لا يخطئه التوفيق ولا يتحكم فيه الهوى ولا تصرف به مواصفات الدراسات السابقة.. ثم يكون لنا بعد ذلك أن نتقل فنشهد التفاعل الذي يكون بين الفرد والفرد في المدرسة الواحدة، والتآثير المتبادل الذي يكون بين مدرسة ومدرسة، وأن نتحقق هذه الموازنات الرائعة، وهذه الدراسات الخصبة، وهذا النقاد العميق إلى باطن الأشياء، وحينذاك نستطيع أن نحقق للدراسة الأدبية أغراضها، وأن

نضمن لها غایاتها، وأن نوفر لها كل ما يجب أن توفر من اللذة والحقيقة، ومن المتعة والفائدة ومن العلم والأدب . فلا تكون قد ملنا بها إلى جفاف العلم ، ولا إلى مرونة الأدب ، وإنما جمعنا لها الخير من أطراfe كلها»^(١٦).

ورغم اطمئنان شكري فيصل إلى ما وصل إليه ، وإلى سلامته إجراءاته ومنطلقه ، فإنه يقر بدينه لكل ما نقده من نظريات مسبقة ، ويدرك أن خطوطه التي خططاها باقتراح المنهج الجديد إنما تلت خطوطات عديدة سبقته ، وأناحت له ما أناحت من أفق جديد . وهكذا يكتب عن منهجه الجديد ، التركيبي - كما يصفه - بأنه :

« جاء أثر هذا التبع الطويل للمناهج السابقة ، والخصام العنيف الحاد معها ، إنما كان أشبه بالظفر بعد المعركة ... إنه ثمرة كل المحاولات الماضية وخلاصة كل الحلول السابقة التي عاشت أو كان يمكن أن تعيش فيها الدراسات الأدبية ، إنه مرحلة نهاية حفت كل نظرية سابقة خططاها فيه حتى بلغ هذه القمة ، وليس في هذه القمة جديد ، إلا أنها تركيب نشيط خالق لهذه الوسائل الكثيرة ، وتكييف لها حتى تلتقي في هذا الأفق الذي نريد تحقيقه»^(١٧).

ومما يجدر ذكره ، إضافة إلى هذا المتعلق السليم النابع من نظرية نافذة إلى طبيعة الممارسة النقدية ، التمييزات العديدة التي يشير إليها شكري فيصل في معرض حديثه عن أصول منهجه الجديد :

- ١ - بين الدراسة **الأصلية** - التي تتناول الأدب ومنتجه والدراسة المساعدة - التي تتناول المؤشرات الخارجية فيما ، كالإقليم والجنس والثقافة وغيرها . وإصراره على أن الدراسة **الأصلية** « هي وحدها غرض البحث الأدبي الذي يجب أن يقتصر عليه وهدفه الذي يجب لا يتعداه»^(١٨). أي أن شكري فيصل يفصل من جانب ما بين الدراسة **الأدبية** Literary Study ، والدراسة فوق الأدبية Extra-Literary Study : الدراسة الأدبية التي تعنى بالنص The Text ، والدراسة فوق الأدبية التي تهتم بالسياق أو بما يحيط به Context ، ولكنه يصر أيضاً على ضرورة التكامل فيما بينهما .

- ٢ - بين القضية الأدبية **Literary Question** الأصلية، والقضايا الجانبية الأخرى، أو القضايا فوق الأدبية **Extra-Literary Questions** واعتباره القضية الأدبية أصلًا وما سواها بعدها، وتأكيده حقها في أن تفرد بالدرس ، فهي جوهر الدراسة الأدبية ، وما سواها ليس إلا تمهدًا لظهورها وطريقًا للكشف عنها. ^(١٩)
- ٣ - بين الدليل النصي «Textual Evidence»، وما بين الدليل فوق النصي **Extra-textual Evidence**»، وتقديمه الأول على الثاني في الدراسة الأدبية.
- ٤ - بين الأدب الخاص ، الأدب بالمعنى الضيق للكلمة **Literature proper** الذي تسود فيه الوظيفة الجمالية ، والأدب العام ؛ بين النص الذي ندعوه أدبًا لأن اللغة فيه توادي أساساً وظيفة جمالية ، وبين النصوص الأخرى التي تسود فيه سواها من الوظائف الأخرى - كما هو شأن مقدمة ابن خلدون وما شابهها .
- والواقع أن كتاب **مناهج الدراسة الأدبية** ، كتاب غني بالرؤى والاستبصارات النافذة التي تنطلق من إحساس سليم . وهو جدير بالفعل بدراسة م坦افية أمل أن أنهى منها في المستقبل القريب .

النموذج البديل ، وتطور الغزل

لقد سبقت الإشارة إلى أن شكري فيصل لم يكن ليكتفي بمراجعة ما سبق إليه ، ونقده ، بل كان يتخذ منهلاً يقترح على أساسه البديل - النموذج . **Alternative- Model** يقدمه على مستويين : - المستوى النظري ، والمستوى التطبيقي .

وهكذا فإنه ، بعد أن اقترح بديله النموذج في خاتمة كتابه «مناهج الدراسات الأدبية» ، انصرف فيما تلاه من نتاج إلى تقديم مثال تطبيقي عنه هو كتابه العظيم والغريد بحق : «تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من أمرىء القيس إلى ابن أبي ربيعة» ^(٢٠) ، والذي أقيمت أصوله الأولى في جامعة دمشق عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ على طلاب شهادة تاريخ العرب والإسلام في قسم اللغة العربية ، وأُنجزت بعض فصوله خلال الأعوام الستة التي تلت وطبع لأول مرة عام ١٩٥٩ ، هذا الكتاب الذي جاء ليرسخ المقترن النظري في مناهج الدراسة الأدبية بالتحقق من إمكانية تطبيقه على هذا الأدب .

وقد استطاع شكري فصل من خلال دراسته لنصوص شعر الغزل في العصور الثلاثة: الجاهلي والإسلامي والأموي، من خلال تفحصه للإنشاءات الفردية الغزلية في هذه العصور أن يخرج بنظرية أدب داخلية لهذا الغرض الهام من أغراض الشعر العربي، أو شعرية Poetics، آنية Diachronic ونحوها Synchronic بنظرية أدب داخلية لهذا الغرض الهام من أغراض الشعر العربي، أو شعرية Poetics، آنية Diachronic ونحوها Synchronic بنظرية أدب داخلية لهذا الغرض الهام من أغراض الشعر العربي في العصور الثلاثة.

ومرة ثانية، فإن النجاح الذي حققه شكري فيصل في تطبيقه لهذا النموذج البديل، وهو نجاح تشهد عليه طبعات الكتاب العديدة من جهة، واعتماده مرجعاً أساسياً في معظم الجامعات العربية من جهة أخرى، لم يدفعه إلى التمسك الدوغمائي به كما هو، بل إنه، كما هو شأنه دائماً، سعى من جديد إلى بلوغ هامش التطوير الذي أشرت إليه من قبل. ولكن سعيه هذا لم تمله الرغبة في الوصول إلى الأفضل دوماً فقط، بل طبيعة المادة الأدبية أيضاً.

الصحافة الأدبية مهاد الأدب العربي الحديث

وهكذا فإنه عندما رغب في التوسيع في عملية مسح رقعة الأدب العربي الواسعة، وجد أن الأدب العربي الحديث يفرض إجراءات أخرى متتمة للمنهج المقترن (مناهج الدراسة الأدبية)، ثم المجرب والمستخدم بنجاح مشهود (تطور الغزل). وقد تبين له ذلك من خلال تفحصه لما قام به غيره، ونقده له. لقد وجد شكري فيصل أن دارسي الأدب العربي المعاصر غالباً:

«ما يقفون عند الأثر الأدبي، عند الديوان أو عند الكتاب، أو يقفون عند صاحب الأثر الأدبي ... ولكنهم يغفلون عن مراجعه التي نشأ فيها، وتقلب

في أعطافها في الحياة الأدبية، وقد لا يضعون دائمًا أدبه في مكان من التاج الذي كان من حوله، أى لا يضعونه في حيزه من لداته وأقرانه، في الظروف التي نشأ فيها، في الشرائط التي أحاطت به فكرته أو أخرجته هذا المخرج»^(٢١).

وبعبارة أخرى إنهم يغفلون السياق Context الفعلى الحقيقي للنص الأدبي العربي الحديث، وهو الصحافة الأدبية وغير الأدبية التي نشأ فيها هذا الأدب وترعرع.

والحقيقة أن المجلة - أدبية كانت أم غير أدبية - ليست، كما يشير إلى ذلك شكري فصل، وهو مصبب حقاً فيما يذهب إليه، مجرد وعاء خارجي ليس له من مهمة إلا أن يجمع جمماً آلياً بين هذه الآثار الأدبية، أو بين هذه الأسماء الأدبية. إنها - كما يحاول أن يوضح ذلك من خلال التشبيه - بمنزلة «الأرض التي تنبت فيها هذه الآثار الأدبية. في أعماق تربتها تبدأ هذه الآثار حياتها، ومن هذه الأعمق تستمد غذاءها، وفي نطاقها، تتأخرى، وتحجاور وتختصم، ويتجور الجذر على الجذر، ويحجب النبات النبات: يحميه أو يغمه، يظله أو يقتله، يعيشه أو يكون عوناً عليه ... ونحن لا نملك أن ندرس الآخر الأدبي مجردًا عن هذه البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها .. ومن الذي يستطيع أن يجرد المقالات الأدبية من روح المجالس الأدبية التي كانت تظهر فيها»^(٢٢).

إن الصحافة الأدبية، بكلمات آخر، هي السياق العابر الذي يحدد دلالة النص الحديث المدروس، وما لم يتم تبيان هذا السياق، فإن الحديث عن دلالة هذا النص يكون ضرباً من البحث غير المجدى الذي طالما عانى منه أدبنا الحديث.

وفضلاً عن ذلك، فإن دراسة الأدب العربي الحديث من خلال الصحافة - على خلاف دراسته من الأعمال الكاملة التي تطلعنا على هذا الأدب في تشكيلاته النهائية التي ظهر بها - تعرفنا إلى «التكوين الأولي والبطيء» لجملة هذه الآثار الأدبية التي يتالف منها الأدب المعاصر ... إنها تعرفنا هذا الأدب في أطوار تشكله، وظروف نموه، وهي لا تعرفنا بأدب شاعر أو بأدب مذهب، وإنما تعرفنا بكل هذا الأدب أسبوعاً بعد أسبوع، وشهرًا بعد شهر، وهي بذلك تضع التاج الأدبي في أصل تربته التي نشأ فيها»^(٢٣).

إن دراسة الأدب العربي الحديث من خلال الصحافة الأدبية تعيد علينا صورة الماضي كله .. صورة تشكله ونموه ، صورة الشجرة كلها وصورة أغصانها وأوراقها والنباتات التي تعيش في ظلّها ، وبذلك نستطيع أن نجمع « بين النظرة الكلية لكل النتاج الأدبي في بيته المعنوية وظروفة الدافعة وبين النظرة الفردية لأثر بعينه أو لأديب بذاته ومن المؤكد أن مثل هذا الجمع سيتيح من العمق في الدراسة حظاً أوفى ونصيباً أوفر »^(٤٤).

وإذا كان الاستقصاء واستغراق النصوص - المارة شرطاً منهجاً ، فإن دراسة الأدب العربي الحديث من خلال الصحافة شرط لا زب لسلامة مدخلنا لهذا الأدب :

« إن كثرة كبيرة جداً من نتاجنا الأدبي إنما عاشت أولاً في هذه المجالات الأدبية : ظهر فيها ونوقش على صفحاتها ... وإن هذه المجالات توشك أن تكون الحافظة لهذا التراث والمؤمنة عليه ... وإن القدر الأقل من هذا النتاج هو الذي جمع بعد ذلك في كتاب ، تعاوره الأيدي ويغيب عنه الباحثون .. أما الكثرة من هذا التراث فقد بقيت حيث هي من هذه المجالات .. وهذه المجالات لا تكاد توجد إلا في دور الكتب العربية الكبرى ، وما أnder ما يقع عليها الإنسان كاملة »^(٤٥).

ومعنى هذا أن دراسة الأدب العربي الحديث لن تكون دراسة قائمة على أسس سليمة ما لم تتلمس مادتها في الصحافة نفسها . وما لم تنظر إلى هذا الأدب في مهاده الصحيح ، في سياقه المحدد للدلالة .

لقد وصل شكري فيصل إلى هذا الاستبصار المنهجي النافذ من خلال إحساسه السليم في التعامل مع الأدب العربي ، واستجاباته لطبيعة هذا الأدب التي كانت بحق الساحة المفناطيسية المحددة لإجراءات الممارسة النقدية لديه ، أو لاستراتيجية في مواجهة النصوص التي كانت موضع اهتمامه الأول .

واستمر شكري فيصل في تطوير إجراءات ممارسته النقدية ، وفي صقل استراتيجيته في مواجهة النصوص بحثاً عن هامش التطوير الذي كان شغله الشاغل ، واستجاباته لطبيعة هذه النصوص . وكانت حقول تجاربه ، مختبراته ، هي المحاضرات التي يلقى بها في الجامعة ، وتناقلها الأيدي من سنة إلى سنة ، تتلمذ عليها سطوراً إن فاتها تلمنذ

الحضور . ومن المؤسف حقاً أن هذه المحاضرات لم تأخذ طريقها إلى النشر (رغم أن الكثير منها قد ظهر على نحو أو آخر تحت أسماء أخرى ، أو توزعه الرسائل الجامعية مسخاً ونسخاً، كما هو شأن الكثير من كتب الدكتور إحسان عباس أيضاً) بسبب رغبة أصحابها في استكمالها، وإخراجها في الصورة التي ترضي طموحة . وهيئات .

ولكن ذلك لم يمنعه من استمرار مواجهته المتتجدد للنصوص ، ومن التوسع في هذه المواجهة لتشمل إضافة إلى نصوص الأدب^(٢٦) ، النصوص النقدية التي تحولت بأدوات تحليله المقصولة والبارعة إلى عوالم من الفكر النقدي حية وشائقة وغنية . ورغم حداثة مواجهته لها، إلا أن حظها في النشر كان أقل سوءاً من سابقتها - أعني مواجهة النصوص الأدبية - وهكذا خرجت بعض محاضراته في النقد الكلاسي^(٢٧) ، خروج الخفر ، في مقالات استكتبه إياها المعرفة الدمشقية (التي تصدرها وزارة الثقافة) في السبعينيات ، لتعطي بعدها جديداً لهذا النقد ، وبينت بوضوح أنه لم يدرس بعد الدراسة التي يستحق . ولنسمعه في فاتحتها يتحدث لنا عن أزمة النقد العربي الكلاسي المتمثلة بعدم توفر نصوصه على نحو مرض من جهة وعدم دراسته دراسة جادة يقول :

«إن هذا النقد لم يدرس بعد هذه الدراسة التي نتناولها له ، ونطلع إليها ، وقد يبدو ذلك مفاجأة ، أو ثقيلاً ، ولكنه واقع .. إن الذي حدث حتى اليوم أن النقد العربي قد أرخ له فحسب ... أو لنقل ، في دقة: إنه قد عُرف به»^(٢٨) .

وبعد أن يشير إلى محاولات طه إبراهيم ، وأحمد أمين ، وشوقي ضيف ، وزغلول سلام ، وإحسان عباس ، يضيف إن هذه الدراسات قد: «أتاحت للنقد العربي فرصاً طيبة .. وكانت عملية تعريف ومحاولة استقصاء ، ولكنها - وهذا طابعها - كانت تأييضاً أقل يفيد منه الباحثون والدارسون .

غير أن الذي حدث - بفعل ظروف شديدة التعقيد من داخل الثقافة العربية ومن خارجها - أن الفكر الأدبي العربي ظل ، على الغالب ، حبيس هذا التاريخ للنقد .. إنه لم يتجاوزه إلى الدراسة العميقـة ، وإلى المقارنة الذكـية ، وإلى التفاعل الخصب مع النقد الأجنـبي ، وظل هذا الذي كـتبه هؤـلاء ومن والـهم هو النقد العربي ، وظل ما يصلـ إلينـا عن طـريق القراءـة أو عن طـريق الترجمـة هو النقد الأجنـبي ، وظل ما بين النـقدين هـذا هو الطـريق

المقطوع الذي لم تتحاول الدراسات المحدثة أن تشقه في عمل دائم منظم»^(٢٩).

ولنره بعد ذلك يجري الاستعارة التي تنطوي عليها الآية الكريمة «وَانْهُضْ لِهِمَا جَنَاحَ الدَّلْ مِنَ الرَّحْمَةِ» بطريقه الفيصلية حتى ينكشف لنا صواب ما ذهب إليه في مسألة تواضع مستوى خدمته للنقد العربي الكلاسي.

إننا حين نجري هذه الاستعارة على الطريقة التقليدية العقيمة نجريها وفق التعبير التالية: شبه الذل بطائر ثم حذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوارمه وهو الجناح على طريقة الاستعارة المكثبة. ولكن شكري فيصل ذا الذائقة النقدية المرهفة في حساستها ما كان ليقبل إجراءً كهذا يمسخ الإبداع في تعبير جاهزة مسبقة الصنعة، ويحوله إلى آية زرقاء قاتلة في بروتها وهي تواجه نفحات الخلق ودفنه، لأنه يؤمن أن الأداء في المثل القرآني:

«لم ينطلق من عمل أسلوبي محدد مرسوم، التفكير فيه سابق عليه .. ولكنه انطلق من موقف .. هذا الموقف هو الذي قاد إلى هذا الأداء، وهو الذي أطلق خيوطه، وهو الذي نسج هذه الخيوط على هذا النحو، ثم هو الذي وشاها بعد ذلك هذه التوشية أو تلك ..

من هذا الموقف، في قلب المنشيء وعقله، ينشأ الأداء.. ومن عدوى هذا الموقف من خلال الأداء ينشأ التنون عند المتذوق، ومن الوصل بينهما يكون عمل الناقد»^(٣٠).

وهكذا ينطلق شكري فيصل من الموقف الذي يصدر عنه الأداء، ويجري الاستعارة بنحوه الخاص فيه - النحو الفيصلية، السامي، المتألق إبداعاً، والفرد تقاضاً، والمتوهج دفأً في تعامله مع النص :

«إن الآية الكريمة تتعلق إذن من هذا الموقف الذي يتلاقى فيه، في بيت واحد هذان الجيلان، جيل المقربين على الحياة، وجيل المودعين لها .. المقربون على الحياة يقبلون بكل اندفاعهم وقوتهم، بكل رغباتهم الجامحة الطموح يريدون أن يجتازوا كل عقبة، لا يتأثرون بعوامل الضعف ومظاهره، ولا يريدون أن يقفوا عندها .. على حين يكون المودعون للحياة يعيشون في أحضان الضعف: المرض والشيخوخة .. في هذا اللقاء تبعث في جيل

الآباء المودعين للحياة ذاكرتهم لماضيهم . رعايتهم لأنبائهم ، دفء الجناح الذي فرשו لهم .. وتفجر في جيل الأباء المقبلين على الحياة إرادتهم وعملهم وواقع الحياة العنيفة وضغوطها عليهم .. الأباء لا يأبهون لشيء إلا لما يتصل بامتداد ذواتهم والآباء لا يهتمون بشيء إلا بما يقى هذه الذات أن تقلص ، وبما يحفظ ظلالها أن تلاشى .. في هذا الوجود المولى والوجود الم قبل لا بد من ضوابط ، الإنسانية وحدها هي التي ترسمها ، وهي التي تدفع الأباء في عنفوان اندفاعهم أن يوطّوا للأباء أكنافهم ، وأن يسطوا لهم رحمنهم .

ولكن الآية لا تتحدث عن الرحمة مباشرة ، وإنما تتحدث عن المترلة .. تضع هذه الرحمة في قالب الذلة .. والمذلة تعنى شيئاً من قهر النفس وتطييعها .. ومن هنا كان التعبير بـ ... انخفض لها .. وكان الأداء بـ: الجناح . حتى يكون هذا الجناح الذي يفرشه الآباء متجدداً من الجناح الذي كان بسطه الآباء لأنبائهم من قبل .. جناح الرحمة هناك وجناح الذل من الرحمة هنا حتى لا يكون الأمر إشفاقاً أو مداراة أو مقابلة .

من كل ذلك تتألف هذه (الاستعارة) .. إنها موقف فكري واجتماعي وسلوكي يصوغ هذه (الوقفة) الإبداعية .. ولذلك كان لا يمكن فيما أقدر ، لابن المعتز أن يعرف «استعارة» التعريف الجامع المانع ولا أن يقسمها .. ولا أشك في أنه كان قادراً على شيء من ذلك ولكن كان متأثراً عليه .. ذلك لأن التعريف والتقطيم حصار وتجميد ، والاستعارة مواقف حياتية ووقفات أدائية وليس لهذه المواقف أن يحصرها حد أو تقسيم » .^(٣١)

لقد أثبت إجراء شكري فيصل لهذه الاستعارة بكامله - رغم طوله - لكن أوضح كيف أن الإجراءات البلاغية التي تسود تنوعنا للنصوص قد بلدت أحاسيسنا بالفعل ، وغرتنا عن أجمل ما في تراثنا وأروعه وأسماه . إننا في أمس الحاجة بحق إلى نقاد ذوي حس مرهف ، ورؤبة نافذة ، يمثلان ما ينضح به نص شكري فيصل المقبوس سابقاً ، وجميع نصوصه النقدية الأخرى التي انتهت بها مواجهته للأدب العربي قديمه وحديثه . هذه النصوص التي تجاري ما تواجهه إبداعاً وتائلاً وشفافية .

في معرض تقويم محمد مت دور لجهود الجيل الذي سبّه، يشير إلى أن هذا الجيل قد نجح في شيء، وأخفق في أشياء، ثم يضيف:

«وأكبر مظاهر الإخفاق، فيما يبدو، هو خضوع ذلك الجيل لضغط الهيئة الاجتماعية، نعم إنني لا أجهل أن امتداد الزمن بالحياة كثيراً ما يتهمي بما إلى الصلح معها، فالشيخ عادة أكثر رضى وتفاؤلاً من الشبان الساخطين المنشائمين، كما أعلم أن طول التجارب كثيراً ما يصرنا بحدود للممكنتان لم نكن نفعن لغبيتها أيام حداثنا. بل إن كل تجربة عبء يثقل خطانا»^(٣٢).

والحقيقة أن المرء، عندما يقوم عمل شكري فيصل، يتعدد في أن يستعير وصفاً كهذا لما قدمه الرجل. ذلك أن شكري فيصل كان أبداً متأيناً على الخضوع لضغط الوضع القائم، أو الرضى به. وهو كذلك لم يكن ليقبل أن يعترف بحدود للممكنتان، ولا يرى التجربة عبئاً يثقل خطاه. لقد كان نظره مشدوداً دائماً إلى فسحة التطوير - الذي أشرت إليها أكثر من مرة فيما مضى - واحدة ينفذ السير نحوها، يمهد الطريق لغيره. ورغم أنها كثيرة ما ننسى، عندما نسير في الدروب الميسرة - أول من شقها، إلا أن الوضع يختلف لدى شكري فيصل. لأن الصوّى، التي شكلها بإنتاجه معالم في طريق دراسة الأدب العربي، يليق صوّى تشير إلى عالم لم نعد له، وبالتالي نخاف ارتياه، لأننا في زمن دهره - على خلاف زمن أبي تمام^(٣٣) - يوم، وحقبة ساعة. زمن خلا من العزم والعزم، زمن وصفه أو فيله^(٣٤)، فأحسن وأجاد. ولكن شكري فيصل كان خارجياً أبداً، كان رالداً مثل قومه الطريق إليه، فما لبوسهم إذ مضى.

(*) الإشارة إلى بيت أبي تمام:

يومي من الدهر مثل الدهر متلىءٌ عزماً وحزمـاً وسامـي منه كالحـبـ

هواش

*

نص المحاضرة التي ألقاها في يوم تأبين المرحوم الدكتور شكري فصل والذي نظمه اتحاد الكتاب العرب بدمشق بتاريخ (٣٠) من شهر تشرين الأول ١٩٨٥ ، وشارك فيه محاضراً كل من صاحب هذه السطور والدكتور محمود السيد والأستاذ مطعيم الحافظ ، مؤمناً كل من الدكتور حسام الخطيب والدكتور عمر موسى باشا والدكتور حافظ الجمالي والدكتور عدنان الخطيب والسيدة عاطفة فصل ، إضافة إلى الشاعر المعروف الأستاذ عبد الرحيم الحضي الذي ألقى قصيدة رثاء مؤثرة . وانظر المولف الأدبي ، العددان ١٧٨ - ١٧٩ ، شباط - آذار ١٩٨٦ ، ص من (٣٣٤ - ٣٠٥).

- (١) إشارة إلى وصف ت. س. بيروت لإيزرا باوند «بالصانع الأشهر» عندما أهداه قصيدة الشهيرة «الأرض الياب»
- (٢) إشارة إلى قصيدة «أوفيد» لஹولات التي يرصد فيها انحدار الزمن من عصر ذهني إلى عصر فضي ، فنحساني ، فحديدي ، فنصر صلب خالك . وانظر نص القصيدة في : د. حسام الخطيب ، الأدب العربي : تطوره ونشأة طاهية ، دمشق ، ١٩٧٢ ، ص من (٤٤ - ٤٦).
- (٣) تشمل تحقيقات شكري فصل الكتب التالية :
- ١) مقدمة العزيزوفي في شرح لحمة أبي تمام (١٩٥٢).
- ٢) خريدة القصر وجريدة العصر للصادق الأصفهاني (١ - ٢) (١٩٥٥ - ١٩٦٤).
- ٣) أبو العاشر أشعاره وأعياده (١٩٦٤).
- ٤) ديوان النابية : صنعة ابن السكين ، (١٩٦٨).
- ٥) خريدة القصر وجريدة العصر «قسم شعراء الشام» (١٩٦٨).
- ٦) قانع مدينة دمشق : عاصم - عالد (١٩٧٧).
- وانظر أيضاً: معهد المخطوطات العربية، أنس تحقيقتراث العربي ومناجمه، الكويت، ١٩٨٥ وهو نص التقرير الذي وضعه لجنة مختصة في بغداد عام ١٩٨٠ بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكان لشكري فصل يد كبيرة في صياغته وإعداده.
- (٤) شكري فصل (محقق) قانع مدينة دمشق: تراجم حرف العين المطروة بالألف من عاصم - عالد، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص (٣٠ - ٣١).
- (٥) ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٣ .
- (٦) المرجع السابق ، ص من (ط - ك) من المقدمة .
- (٧) نفسه ، ص (٢٤٢).
- (٨) نفسه ، ص (٢٤١).
- (٩) نفسه ، ص (٢٢٧).
- (١٠) نفسه ، ص من (٢٢٨ - ٢٢٨).
- (١١) انظر مارك إ. سينتو «الوظيفة الجمالية، المعيار والقيمة كحقائق اجتماعية»، ترجمة عبد النبي اصطفيف ، المعرفة ، السنة المشروون ، العدد (٢٣٠) ، نisan ، ١٩٨١ ، ص من ٢٢٤ - ٢٢٩ .

- (١٢) أنظر شكري فضل، *مناهج الدراسات الأدبية*، ص (٢٢٢).
- (١٣) نفسه، ص (٢٢٢).
- (١٤) أنظر د. عبد النبي اصطفيف، في المصطلح النفي: نظرية الأدب - مقدمة، *البحث* (دمشق)، العدد ٦٨٥٢، ١٩٨٥/٨/٢٥، ص (٨).
- (١٥) من أجل مصطلح الشمرية أنظر:
- ١) Tzvetan Todorov,
Introduction to Poetics, Translation from the French by Richard Howard, Introduction by Peter Brooks, University of Minnesota Press, Minneapolis, 1981.
 - ٢) O. Ducrot and T. Todorov,
Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Languages, Translated by C. Porter, B. Black well, Oxford, 1981, pp. 78-84.
- (١٦) أنظر شكري فضل، *مناهج الدراسة الأدبية*، ص (٢٢٣).
- (١٧) نفسه ص (٢٢٨).
- (١٨) نفسه ص (٢٢٩).
- (١٩) نفسه ص (٢٣٠).
- (٢٠) أنظر، شكري فضل، *تطور الفرز بين الجاهلية والإسلام من أمرىء القيس إلى ابن أبي زيد*، ط ٤ ، دار العلم للملائين، بيروت، د.ت.
- (٢١) أنظر شكري فضل، *الصحافة الأدبية: وجهة جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتأريخه*، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٠، ص (١٠).
- (٢٢) نفسه، ص (٢).
- (٢٣) نفسه، ص (١٤).
- (٢٤) نفسه، ص (١٥).
- (٢٥) نفسه، ص (١٦).
- (٢٦) أنظر شكري فضل، «فراحة جديدة لمعلمة النابغة»، *المعرفة*، العدد ١٣٧، تموز، ١٩٧٣، ص ص (٤٨-٧٢).
- (٢٧) أنظر شكري فضل - «تراث البلاغي والمعاصرة»، *المعرفة*، العدد ١٢٦، آب، ١٩٧٢، ص ص (١٧-٢٨).
- « نحو معرفة جديدة للنقد: نافذة على النقد الجاهلي العربي»، *المعرفة*، ١٣٦، حزيران، ١٩٧٣، ص ص (٧١-٨١).
- «نظريّة سكرة للنشر في النقد العربي القديم» *المعرفة*، ١٥١، أيول، ١٩٧٤، ص ص (٧-٢٦).
- (٢٨) أنظر شكري فضل «تراث البلاغي والمعاصرة»، ص (١٨).
- (٢٩) نفسه، ص ص (١٩-٢٠).
- (٣٠) نفسه، ص (٢٥).
- (٣١) نفسه، ص ص (٢٥-٢٦).

(٣٢) أنظر د. محمد متلور، في الميزان الجديد، ط ٣، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د. ت، ص (٨)

(٣٣) يقول أوفيد في العصر الجديد وعصر الصلب الفتاك:

«وأخيراً جاء عصر الحديد، فانشق من فمه خسيساً دنياً، كله سوء فلاذت بالقرار صفات «الحياة» و

«الحق» و «الأخلاق»

وحل محلها الكيد والخداع

والعنف وشهرة الكب المجرمة، ...

ثم جاء عصر الصلب الفتاك، ثم الذهب وهو أشد فتكاً،

فانتخذت الحرب من المعدن سلاحاً،

وأخذت تهز سلاحها المدوي يد تلطخها الدماء

وأصبحت الغائم للعيش مورداً فلا ضيف من مضيقه

ولا القريب من قريبه بات آمناً،

وانظر الهاش رقم (٢)

ثانياً : مع الكتب

معجم شعراء أساس البلاغة

من حرف الباء - إلى حرف الزاي

للأستاذ عرفان عبد الباقى الأذقر

٩٢ - بدر بن عامر الهذلي

خيط - مهن

من بني تجاعة سكن مصر ، خرج إليها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الأغاني ١٩٩ / ٢٤ وفي الإصابة ١ / ١٧١ « ذكر أبو الفرج أنه شاعر مخضرم ، وأسلم في عهد عمر رضي الله عنه ، ونزل هو وابن عممه مصر ». الشاهد في « خيط » في الأغاني ٢٠١ / ٢٤ لبدر بن عامر الهذلي باختلاف بسيط في الرواية ، والشاهد في « مهن » ورد منسوباً إلى الهذلي ، انظر الهذلي « مهن ».

٩٣ - البريق الهذلي

ركض - نعم

عياض بن خوبيل الهذلي حجازي مخضرم عن « معجم الشعراء للمرزيانى » ص ١١٢

٩٤ - بشامة بن الغدير

عمل

ورد اسمه بشامة بن الغير بالراء وهو خطأ مطبعي ، والبيتان في الحيوان ٩٦ / ٢ . وهو بشامة بن الغدير ، أو بشامة بن عمرو ، شاعر جاهلي ، وهو خال زهير بن أبي سلمى وعده ابن سلام في الطبقية الثامنة من الإسلاميين انظر طبقات ابن سلام ص ٧١٨ » .

٩٥- بشر بن أبي خازم الأستدي

أدم^(١) - أطر^(٢) - بقى - بهر - ثمد^(٣) - حرر^(٤) - حفل^(٥) - حوط^(٦) - حيل^(٧) -
رفع - رکو - روب - سجد - سرع - سقط - شمر - صبب - صبع - صمع - صمم -
ضبب - ضيف - طوف - ظمي - عرف - عرق - عول - عيب - غرز - غني - فرط -
قدع - قرر - قلم - قمع - نجد - نجو - نشا - نصل - نفض - هجر - هرش^(٨) -
هول - وذف - وفى

شاعر جاهلي من بني أسد، وأبو خازم اسمه عمرو «ديوان بشر» ص ١٦ تحقيق د. عزة حسن.

الشاهد وردت منسوبة إلى بشر دون تحديد ما خلا في «بقى» و «بهر».

٩٦- بشر بن سلوة

أمر

يقال له أيضاً بشر بن سودة من تغلب، وسلوة أمة، «عن الاختيارين» ص ١٨٤ والشاهد فيه ص ١٨٤ وذكر: «أو قالها عمرو بن حني التغلبي» ١ هـ وفي معجم ما استعجم ١ / ٣٠: بشر بن سودة بن شيكو التغلبي.

٩٧- بشر بن المعتمر

لطع

بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل، فقيه معتزلي ت / ٢١٠ هـ «عن الأعلام ٢ / ٥٥»

انظر (١) في د / ٢١٠ - (٢) د / ٧١ - (٣) د / ٢١٢ - (٤) د / ٨٦ - (٥) د / ٧ - (٦) د / ٦٨ - (٧)
د / ٢٢١ (٨) - الشاهد وبطلمه:

«مهرasha العنان كان فيهـا

ورد غير منسوب وهو لبشر بن أبي خازم. انظر الناج «هرش» والديوان «٧٤».

٩٨ - بشير بن التكث

كحل

شاعر بريوسي ضبط في اللسان «دعا» بُشيرًا بالتصغير خلافاً لما في القاموس وما نص عليه الآمدي في المؤتلف والمختلف «عن الكتاب» ٤/٤١، ح٢، وهو معاصر لجرير وفي تبصیر المتبه ١/٩٢ «بُشير بن التكث البريوعي راجز ويقال: بشر بلا ياء» ١٥٠ هـ.

٩٩ - البعث

بشر - تلو - حدث - حنف - حنس - حول - ركض - سلل - طبل - عرض - فرس -
قب - كبع - كذب - كفف - نحو - نزع ×
خداش بن بشر والبيث لقب له «عن طبقات فحول الشعراة» ٤٥٠ «» وهو معاصر للفرزدق وجرير .

١٠٠ - بلال بن جرير

شع

في الشعر والشعراء في ترجمة جرير «.... وكان له عشرة من الأولاد.... منهم بلال بن جرير وكان أفضليهم وأشعرهم وبُكى أبا زافر» ص ٢٨٤ ٧٢/٢ وفي الأعلام شاعر هجاء ت ١٤٠ هـ.

برطل - ظهر - مطرو - نقض

هناك أكثر من شاعر اسمه بيهس منهم:

- ١ - بيهس بن هلال الفزارى شاعر جاهلى أحمق يلقب بالتعامة
- ٢ - بيهس بن صريم
- ٣ - بيهس العذري
- ٤ - بيهس بن صهيب

انظر خزانة الأدب ٣ / ٢٧٢ ومجمع الأمثال للميداني ١٥٢ / ١ والشاهد وردت منسوبة إلى بيهس دون تحديد لكن الشاهدين في « ظهر » و « نقض » يشيران إلى أنهما لبيهس الفزارى وذلك أن قوماً أغروا على إخوة الشاعر وقتلواهم جميعاً فلم يزل يحتال حتى أدرك ثأره

١٠٢ - تأبط شرأ

حث - حسو - خرب - خزي - رعل - صوح - عبا - عدل
ثابت بن جابر بن سفيان د / ١١ والشعر والشعراء . ١٧٤

١٠٣ - ثُبَّع

ثرب - جزر

ورد الشاهدان منسوبين إلى ثُبَّع دون تحديد ويبدو أنهما لـ « تبان أسعد أبو كرب فالشاهد في « ثرب » له في تاريخ الطبرى ٩٧ / ٢

....السعدي أحد بنى مالك بن ربيعة، يُلقب بالخنوت «عن المؤتلف والمختلف ص ٦٨-٦٩»، وهو شاعر إسلامي معاصر لثوبه بن الحمير، عن «شرح أبيات مغني الليب ٢/٢٦» وفي الإصابة «٤٩٦/٣» ذكر: كان في زمان معاوية ومن بعده وكان شاعراً فاتكاً.

٥٠١ - ثعلبة بن أوس الكلابي

بهرج - طرح

لم أجد ترجمة له

٦٠١ - ثعلبة المازني

تقليل

ثعلبة بن صَعْير بن خُزَاعي المازني، شاعر جاهلي قديم، والبيت من قصيدة في المفضليات / ١٣٠ . وذكر المحققان: وبشتبه ثعلبة هذا بشتبه بن صعير بن عمرو بن زيد العذري، فهذا متأخر لم يذكر له شعر وشنان ما بين المازني والقضاعي » ١ هـ. لكنتي وجدت في تاريخ ابن عساكر « عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب » في ترجمة عبد الله بن ثعلبة العذري عن طبقات ابن سعد وبعد أن يسوق ترجمته ما نصه وكان أبوه ثعلبة بن صعير شاعراً... » وفي الكتاب نفسه ص ٤٧٧ « عن الدارقطني » ثعلبة بن صعير بن عمرو الشاعر، وابنه عبد الله بن ثعلبة لهما جميعاً صحبة ورواية عن النبي » ١ هـ وفي صفحة « ٤٧٩ » من الكتاب نفسه « ويقال ابن أبي صعير المازني » ١ هـ .

١٠٧ - ثعامة السدوسي

ورق

ثعامة بن المحبر السدوسي ، والشاهد في مجالس ثعلب ٢ / ٥٧٨ ، وفي اللسان «ورق» و «لوث» .

١٠٨ - جابر بن حني التغلبي

أتنى

شاعر جاهلي قديم كان صديقاً لامرئ القيس ، والشاهد في المفضليات / ٢١١ وانظر في «بشر بن سلوة» .

جبار بن جزء بن ضرار

انظر في حيان

١٠٩ - جبهاء الأشجعية

خروش

شاعر مقل بدوي من مخالفات الحجاز نشأ وتوفي أيامبني أمية «الحيوان ٤ / ٢٦» ح (٣) ، اسمه يزيد بن حميمة بن عبيد «المفضليات ص / ١٦٧» . وورد اسمه في «التبيه على حدوث التصحيف» لمحمة الأصفهاني / ١٠١ / «جبهاء» ، وفي «المؤتلف والمختلف» / ١٠٤ / جبهاء وهو يزيد بن عبيد أحد بنى عقيل شاعر خييث .

١١٠ - جثامة الكلبي

هزل

الشاهد في الحيوان ٤ / ١٧٥ وفيه ثمامنة الكلبي .

١١١ - جران العود

بوج - حنف - سوف - قور - لوح - ماق .

عامر بن الحارث من بنى نمير « الناج » « جرن » وفي الأعلام ٢٥٠ / ٣ .
« وادرك الإسلام » .

١١٢ - جزير

أنس - بذخ - بكى - بلو - بوج - بيت - ثري - جحف - حصر - حكم - حلف -
 خدع - خزر - خضع - خور - ذوق - رزم - رضع - رقا - رمل - روع - ريش - زهر -
 ستر - سحم - سرح - سفع - سمو - شبع - شبك - شرف - شكل - شكم -
 شوكو - شور - صدق - صلق - صيف - ضبر - طرد - طلع - طير - عرق - عرك -
 عصر - عصم - عصى - علق - علو - عنن - عهد - ععص - غرض - غلف - غمر -
 غور - غول - فعي - فيل - فرأ - قرو - قعد^(١) - قن - كبل - كرب - كفل - متن -
 مدر - مرر - مزع - فتح - نجو - نحل - ندس - نصب - نعم - نفذ - نفس - نقل -
 نهم - نهى - نوم - وبر - ورد - وشظ - وضا - يس

(١) سببه في الناج إلى « الفرزدق » .

١١٣ - جسّاس

عن

ورد الشاهد منسوباً إلى جسّاس دون تحديد.

١١٤ - الجُلْبَع

حطب - مرح

الشاهد في «مرح» ورد منسوباً إلى «الجلبَع» بالحاء والجيم من بني ثعلبة ويبدو أنه تصحيف ، والجلبَع هو ابن شديد التعلبي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان رهط الشماخ ورفيقه . انظر ديوان الشماخ / ٣٥٣ / ونقاوص جرير والفرزدق ٩٢٧ / ٢ .

الجموح الظفرى

رود - سود

الشاهد في «رود» ورد منسوباً إلى الهذلي دون تحديد انظر الهذلي «رود» والشاهد في «سود» ورد منسوباً إلى «راشد» دون تحديد وهو للجموح الظفرى في اللسان «سود» انظر «راشد» .

١١٥ - جمِيع الأَسْدِيَّ

فتح

منقذ بن الطماح الأَسْدِيَّ ، أحد فرسان الجاهلية شهد يوم جبلة وبه قتل «عن معجم

الشعراء للمرزباني / ٣٢٩ // » ويوم جبلة كان قبل الإسلام بـ (٤٥) سنة « عن المفضليات ص / ٣٤ // . »

١١٦ - جميل

جدي ^(١) - رعف ^(٢) - رقب ^(٣) - رمث ^(٤) - قلل ^(٥) - نشر ^(٦) - نقر ^(٧) - هلك ^(٨)

١١٧ - جندب بن ضمرة

طفف

يبدو أنه جندب بن ضمرة النهشلي المعاصر للفرزدق انظر النقائض / ٩٥٢ .

١١٨ - جندل الراجز

عضو

الشاهد بعضه في اللسان « جلب » دون نسبة وفي « عضه » كذلك دون نسبة وكذا في التاج ويبدو أنه جندل بن المشنط الهشلي الطهوي التالي .

(١) الشاهد في ديوان جميل من مصر / ٢١٩ / عن الأساس . (٢) د / ١٣٠ عن الأساس وهو في الأساس « صمع » دون نسبة (٣) د / ٣١ / عن الأساس . (٤) د / ٩٣ عن الأساس وفي اللسان والتابع . « تمنبت من حسي عليه أنا على رمث في الشرم ليس لنا وفر » نسبه إلى أبي صخر الهشلي وذكر في الحاشية: أنه في الصحاح « في حسي بنتها » (٥) د / ١٨٩ ، (٦) د / ١٨٩ لم أ finde في الديوان (٧) د / ١٩١ . (٨) د / ١٨٧ .

جندل الطهوي

بعق - خشب^(١) - خيس^(٢) - سحل^(٣) - طحن^(٤) - عرب - قرب^(٥) - كري^(٦)
لفف^(٧) - محل^(٨) - هدب^(٩)، وسق^(١٠)

جندل بن المشي الطهوي من تعميم شاعر راجز معاصر للرايعي «الأعلام ٢ / ١٤٠»

١١٩ - جنوب أخت عمرو ذي الكلب

سكب

شاعرة جاهلية من هذيل والبيت في اللسان «سكب» ورسالة الصاھل والشاحج / ٢٩٧
وذكر اسمها «عمرة أخت ذي الكلب» باختلاف بسيط في رواية الشطر الثاني

١٢٠ - جهم بن خلف المازني

ذرب

رواية عالم بالغريب والشعر في زمان خلف والأصمي له شعر في الحشرات والجارح
والطير من آل أبي عمرو بن العلاء «القهرست ٧١».

-
- (١) نسبة إلى جندل دون تحديد وهو في الناج (خشب) لجندل بن المشي.
(٢) الشاهد في «خيس» هو نفسه في «لفف» وهو ما في الماءتين لجندل دون تحديد وكذا في الناج واللسان.
(٣) نسبة إلى جندل دون تحديد والشطر الأول في اللسان لجندل الطهوي باختلاف في الرواية.
(٤) نسبة إلى جندل دون تحديد وهو في اللسان «طحن» لجندل بن المشي الطهوي.
(٥) نسبة إلى جندل دون تحديد وهو في اللسان والناج دون تحديد.
(٦) نسبة إلى جندل دون تحديد وبعض الشاهد في اللسان والناج «كرا» دون نسبة.
(٧) تقدم في «خيس».
(٨) نسبة إلى جندل دون تحديد وفي اللسان «محل» بعضه لجندل الطهوي.
(٩) نسبة إلى جندل دون تحديد.
(١٠) نسبة إلى جندل دون تحديد وكذا في اللسان «وسق» والناج.

١٢١ - حاتم

أهل^(١) - باو - برد - حشر^(٢) - حقب - حلم - خمس - سقف^(٣) - ضرم -
ضمم - عرد - فحو - فلل - قرع - قصر - وحد^(٤).
الظاهر أنه حاتم الطائي المعروف.

١٢٢ - حاجب بن زراة

دوم

١٢٣ - حاجز بن الجعيد الأزدي

نضر

حاجز بن عوف بن الحارث شاعر جاهلي مقل وهو أحد الصعاليك «الأغاني ٢٠٩ / ١٣» وفي «معجم ما استعمج ٣١ / ١» حاجز الأزدي أزد شوءة أحد بني سلامان وفي ص ٦٣٨ منه حاجز بن الجعد اللص.

(١) في الأغاني ١٧ / ٣٨٦ لحاتم الطائي باختلاف بسر في الرواية.

(٢) عجز بيت صدره في الأغاني ١٧ / ٣٨٥ لحاتم الطائي.

(٣) الشارد في «سقف» نفسه في «ضم». .

(٤) الشارد في الأغاني ١٧ / ٣٨٥ لحاتم الطائي باختلاف بسر في الرواية.

١٢٤ - الحادرة بن أوس «الحويدرة»

حرص - سجر - هشم

يقال له **الحويدرة** واسمها «قطبة بن أوس الغطفاني» اللسان والأغاني ٢٧٠ / ٣ وهي المفضليات ٤٣ / ح «قطبة» بن محسن بن جرول ... وهو شاعر جاهلي مقل «أهـ الشواهد في «حرص» و «سجر» نسبها إلى الحويدرة وفي «هشم» إلى الحادرة.

١٢٥ - العارث بن ثعلبة الأزدي

بر

لم أجد ترجمة له

١٢٦ - العارث بن حرجة الفزاروي

حقب - ذكر - شمل - فأـ - كبر - هلك

العارض بن عمر بن حرجة الفزاروي شاعر جاهلي «تبصير المتبه» ٢٤٧ / ١ والشاهد في «حقب» مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجري ١٧٠ / ١ وذكر في حاشية الكتاب أنها منسوبة في الوحيشيات إلى «شتم بن خوبيلد». الشاهد في «فأـ» ورد منسوباً في الأساس إلى «الحريث بن حرجة».

١٢٧ - العارث بن حلزة اليشكري

رقع - نبع

١٢٨ - العارث بن عباد

زجر

..... ابن قيس حكيم جاهلي شاعر شجاع ت نحو ٥٠ / ق. ه عن الأعلام ٢ / ١٥٦ .

١٢٩ - العارث بن مراة الحنظلي

أثر

لم أجده له ترجمة

١٣٠ - حارثة بن بدر

أني

»..... ابن حسين بن قطن الفداني أدرك النبي وله أخبار في الفتوح وذكر المبرد أنه غرق سنة ٦٤ / هـ البيان والتبيين ٢ / ١٨٧ ح.

ترجم له في الأغاني ٨ / ٣٨٤ .

١٣٤ - العازمي

فن - نفذ

١٣١ - حبيب بن الأعلم

حنن - صعد

حبيب بن عبد الله أخوه صخر الغي الهذلي من العدائين عن «ديوان الهذلين» ٢ / ٧٧ الشاهد في صعد ورد منسوباً إلى الهذلي انظر الهذلي «صعد» .

درر

في البيان والتبيين ١ / ٣٤٦ و ٢٦٤ / ... «ابن خُدْرَة» بالباء وذكر الجاحظ أنه من خطباء الخوارج وعلمائهم وشعرائهم من بني شيبان، وفي القاموس والناج «خُلْر» «... ابن خُدْرَة تابعي محدث» وانظر «التبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصفهاني ص / ٩١.

١٣٣ - العجاج

قصب

لم أُعثِر على الشاهد

١٣٤ - حَجْل الْبَاهْلِي

عيل

«حَجْلُ بْنُ نَصْلَةَ الْبَاهْلِي شاعر يُدْعى أَنَّهُ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ» اهـ عن الأصنعيـات / ١٣٨ ح والشاهد فيها باختلاف يسير في الرواية .

١٣٥ - حَدَافَةُ بْنُ غَانِمٍ

لحج

..... ابن عامر من بني عدي بن كعب «الاشتقاق» لابن ديند ص / ١٤٠ .

حديقة بن أنس الهدلي

انظر الهدلي «جرض»

١٣٦ - خرام بن وابصة الفزارى

حدب - هرر

. شاعر فارس عن المؤتلف والمختلف / ٣٠٤ .

١٣٧ - حرب بن أمية

صلح

جد معاوية بن أبي سفيان .

١٣٨ - حسان

باس - بهل - بوق - ثأر - جرب^(١) - جوف^(٢) - جيش - حذذ - حمي^(٣) خزع^(٤) -
خصر - ذود - رقص - رقم - سجع - صعر - صيد - عزل - عمم - فوز - قتل - فلل
كفا - لقف - معد - نحس - نحب^(٥) - نطق - نفح - هكم - ودع

(١) الشاهد لعباس بن مردادس في السيرة والروض الأنف ديوان حسان / ٥١٧ .

(٢) أورد الزمخشري شاهدين الأول نسبه إلى حسان وذكر بعده شاهداً آخر وهو :

حار بن كعب لا أحلام تترجمك عنا وأنتم في الجوف الجاخسر
دون نسبة وهو لحسان د / ٢١٩

(٣) الشاهد في السيرة لعون بن أبواب ديوان حسان ٤٨٣

(٤) الشاهد في السيرة لعون بن أبواب الأنصاري ديوان حسان ٤٨٣

(٥) الشاهد من قصيدة للنحمان بن بشير ولم ينسبه إلى حسان غير «الأساس» ديوان حسان / ٤٤٣ .

.... ابن ثابت الأنباري والأبيات في ديوانه على ترتيب المواد - ٣١٤ - ٩٩ - ٣١٩ -
٩٦ - ٥١٧ - (٢١٩ - ١٨) - ٢٧٨ - ٩٠ - ٤٨٣ - ٤٨٨ - ٧٥ - ٢٥ - ٤٤ - ٥٢٢ - ٧٥ - ٤٨٨ - ٢١٩ - ٧٥ -
٥١٧ - ١٨ - ٣١٦ - ٧٥ - ٤٤ - ٣٥ - ٤٨٨ - ٢١٩ - ٨٩ - ٢٢٢ - ٤٥٣ - ١٠٦ - ٤٣٣ - ٤٦٦ - ٤٦٢ .

١٣٩ - حسان بن ثُبة

كثُر

الشاهد في اللسان «كثُر» وفيه «ابن ثُبة» وكذا في الناج «كثُر» وفي شرح
الحمسة للطبراني ١٧٦ / ١ «حسان بن ثُبة العدوي أخوبني عدي قال أبو محمد
الأعرابي هذا الاسم مصحف والصواب: جساس بن ثُبة» ١ هـ .

١٤٠ - الحطية

أنف - أنى - نلب - جحر - جزي - حفظ - حقف - خشر - خلنج - دين - زفر -
سجل - سوس - شلل - صلح - صلل - صنع - عدد - عرف - عنع - عنن - فتك -
قرد - كري -كسو - لحم - لفع - نضع - نكس - هرس - هلك - وهن

١٤١ - الحكم الخضري

جن

.... ابن معمر الخضري إسلامي متقدم في الشعر هجاء خبيث اللسان ، لبع الهجاء فيه
وبيان ابن ميادة» ١ هـ انظر ديوان ابن ميادة ص ٤٣ .

مراجع

«زهرة أمّه» وهو الحكيم بن المقداد من فزارة وكان فارساً شجاعاً شهد الحرب المعروفة بينات قين عن «المؤتلف والمختلف» ص ٤٣ ، طبعة القدسى .

١٤٣ - حكيم بن مُصنف

نضخ

أبو جنة الأنصاري، واسمه حكيم بن عبيد ويقال حكيم بن مصعب حال ذي الرمة ، وكان بيته وبين عمارة بن عقيل ملاحة . عن «المؤتلف والمختلف» / ١٤٦ .

الحمامي

زرب X - علف - لقب - مجد - هدن - يقظ - نتع

الشاهد وردت منسوبة إلى «الحمامي» دون تحديد والشاهد في «نتع» ذكر قبله :
«بيت الحمامة» .

والآيات هي :

في «زرب» شاهدان هما :

ترى رائdas الخيل حول بيتنا كمغزى الحجاز أعزتها الزرابي
وهو في شرح الحمامة ٢ / ١٢٣ للأحسن بن شهاب .

والثاني :

ونحن بنو عم على ذاك بيتنا زرابي فيها بقصة وتنافس
وهو في حمامة التبريزى ١ / ٢٠٨ لأرطاة بن سهية .

والشاهد في علف :

إذا كنت في قوم عدي لست منهم فكل ما علقت من خبيث وطيب
وهو في الحيوان ١٠٣ / ٣ لخالد بن نضلة.

والشاهد في «لقب» :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقه والسواء اللقبا
في شرح الحمامة للتبريزى ٣ / ٧٨ لبعض الفزائين وكذا في حمامة المرزوقي،
وخزانة الأدب ٤ / ٦.

والشاهد في «مجد» :

أتيناه زواراً فأمجدنا ناقري - من البث والداء الدخيل المخامر
في شرح الحمامة للتبريزى ٢ / ١٧٧ لعبد الملك بن عبد الرحيم العارثي وهو في
شعر عبد الملك في الشعرا الشاميون / ٢٨٢ .

والشاهد في «هدن» :

ولا يرعون أكتاف الهويسا إذا حلوا ولا روض الهدون
في شرح الحمامة للتبريزى ١ / ١٧ لأنى الغول الطهوي.

والشاهد في «يقط» :

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقطان التراب ونائمه
في شرح الحمامة للتبريزى ٢ / ٩٤ لأنابن عبده وذكر التبريزى أنه في نسخة أخرى
لعيادة «أبو هلال عبده بن عياش بن مسعود بن جابر بن عمرو بن جزء». .

والشاهد في «نتح» :

هم أنتجوك تحت الليل سقايا خبيث الريح من خمر وماء
في شرح الحمامة للمرزوقي ١٤٨٦ لأنى صعترة البولاني .

١٤٤ - حميد الأقط

أرض - ثبو - نشط

.... ابن مالك الأقط والأقط لقب لآثار كانت بوجهه وهو شاعر إسلامي مجيد، عده أبو عبيدة من بخلاء العرب «معجم الأدباء» ١١ / ١٣ الشواهد في «ثبو» في معجم الأدباء ١١ / ١٣ باختلاف في الرواية، والشاهد في «نشط» ورد لحميد دون تحديد، وهو لحميد الأقط في اللسان «عزم

١٤٥ - حميد بن ثور

بعث - تبع^(١) - حضن - حفد - خباء^(٢) - ذري - رأد^(١) - زنج - سأر - شخص - صبر^(١) - ضأن^(١) - ضجع^(١) - طرف - عنن - غب - فغر - قبص^(١) - قدزي - فرأ - مرق^(٢) نير^(١) - وحش^(١) - وسن.

ذكر العلامة البيمني في مقدمة ديوانه، «وحميد في عوران قيس، وروى المرزباني أنه توفى في خلافة عثمان ولكن تجد في هذا المجموع في اللام ثلاثة أبيات له في عبد الملك أو عبد الله بن جعفر وقد اتفق كلامهم على أنه طال عمره» ١ هـ ديوان حميد بن ثور ص^(٥)

وفي الأعلام ٢٨٣ / ٢ أبو المشتى مخضرم.

(١) وردت الشواهد في المواد منسوبة إلى حميد دون تحديد وهي:
في «تبع» ديوان حميد بن ثور / ٢ وفهي «خباء» لم أجده، وفي «ذري» د / ١٣٣ دون أن يقطع
بسنته إلى حميد بن ثور فهو عن الأساس، وفي «رأد» لم أجده، في «صبر» د / ٩٤، وفي «ضأن» د /
٧١، في «ضجع» د / ١٣٤ دون أن يقطع بنته إليه، وفي «قبص» لم أجده، في «نير» د / ٦٥ دون أن
يقطع بنته إليه، في «هل» في البارع / ١٠٦ - ١٠٥ / لحميد بن ثور وفي «وحش» في د / ١٠٤

(٢) الشاهد الثاني ورد مسبقاً يقوله وقال، ومطلمه: فجاجاً بشوشة ... وهو لحميد بن ثور د / ٢١.

سجس

لم أجده ترجمة له
١٤٧ - حيان بن جزء بن ضرار

عهد

كذا ورد الاسم في الأساس «حيان» وهو شاعر إسلامي وهو ابن أخي الشماخ
الشاعر والشاهد في ديوان الشماخ الأرجوزة / ٢٤ / ص / ٣٨٩ / وذكر الاسم
«جبار بن جزء» وكذا ورد في خزانة الأدب ٢ / ١٧٤ وفي المؤتلف والمختلف / ١٣٧ /
وبصیر المتبه ١ / ٢٣٥ وذكر جبار بن جزء بن ضرار بن حرملة الذهبياني ابن أخي
الشماخ.

١٤٨ - خالد بن زهير

مير

... الهذلي ابن أخت أبي ذؤب والبيت في اللسان «مير» باختلاف في الرواية وكذا في
ديوان الهذليين ١٥٧ / ١ وفي معجم الشعراء في لسان العرب: شاعر أموي.

١٤٩ - خالد بن الصقعب

حلف - نبع

شاعر جاهلي يُكنى أبا ليلٍ. عن معجم ما استعجم ٤١ / ١ «والشاهدان في
«نبع» في الحيوان ١ / ٣٥٠ لخالد بن الصقعب النهدي

خالد بن نضلة

علف

الشاهد ورد منسوباً إلى الحماسي انظر الحماسي «علف» وهو في الحيوان ٣ / ١٠٣
لخالد بن نضلة الأسدية . وفُد على المنذر الأكبر اللخمي وكان نديماً له وقتل المنذر
بالسم عن نوادر المخطوطات «أسماء المغتالين» / ١٢٣ .

١٥٠ - خداش بن زهير

ذوي - رحل - شدد - طبل - ميز - نطق

خداش بن زهير بن ربيعة بن عمر ... من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية «الشعر
والشعراء ٤٠٩ » الأصغر العامري أدرك الإسلام ولم يسلم عده ابن سلام في الطبقة
الخامسة من فحول الجاهلية «أشعار العامريين ٩ / . ورد الشاهدان في «ذوي» و
«رحل» لخداش دون تحديد ، والشاهد في «ذوي» لخداش بن زهير في أشعار
العامريين الجاهليين ٤٥ / والشاهد في «رحل» في الشعر والشعراء ٤١٠ / وأشعار
العامريين الجاهليين ٢٦ / .

١٥١ - خراش بن عمرو

بدر

الشاهد ورد في اللسان «بدر» لخراشة بن عمرو العبسي وذكر اسمه في المفضليات
ص ٤٠٤ / خراشة بن عمرو العبسي .

۱۳

... بنت بدر بن هفان ، أخت غير شقيقة لطرفة بن العبد «الديوان» / ٤ «والشاهد فيه ص / ٢٩

١٥٣ - خطأ بن مزاحم

خض

لم أجد له ترجمة

١٥٤ - حفاف

بعد - ضري - صرد - بحث

أبو خراشة خفاف بن نذبة وهي أمه، صحابي وأحد فرسان قيس وشعرائها «شرح أبيات مغنلي الليب» ١ / ١٧٤.

الشهاد وردت منسوبة إلى خفاف دون تحديد، وهي لخفاف بن ندبة، فالشاهد في «بحث» في اللسان لخفاف بن ندبة، وفي «صرد» في اللسان والناتج له، وفي «وعد» الأول ورد منسوباً إلى خفاف وهو لخفاف بن ندبة في الاختيارين / ٥٠٨ / باختلاف يسير في الرواية وكذا في الأصمعيات والثاني ذكره دون نسبة واكتفى بـ وقال: الشاهد هو:

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو موعد وواعد مصدق
وهو في اللسان «صدق» لخفاف بن ندبة وفي الاختيارات /٥٠٨/ و «الاقضاب»
شرح أدب الكتاب /٣٩٩/.

نقد

.... الأقطع شاعر إسلامي مقل مجید كان في زمن جرير والفرزدق وهو من شعراء الحماسة «الحيوان» ١ / ٣٥٥ ح. وعده الجاحظ من الشعراء المطبوعين المولدين عن «البيان والتبيين» ١ / ٥٠ .

١٥٦ - الخليل بن أحمد

سخو

..... الفراهيدى ، والشاهد فى وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٦ باختلاف يسر فى الرواية .

١٥٧ - الغنماء

بطن - جنب - درك - رعي - شبر - شرو - صغر - طرد - عنق - عرش - عور - عول - قتو - كدس - نذر - نسل .

١٥٨ - حنيش بن مالك

بأ

الشاهد في اللسان «بأ» نسبة إلى حنش بن مالك ، وفي القائض / ٢٦٦ / حنش بن مالك من تغلب .

الغيري

تيه

الشاهد في «اللسان والتابع» «تيه» دون نسبة.

١٥٩ - داود بن زئن

ضيق

شاعر عباسي كان في زمن الرشيد ومعاصراً لبشار بن برد «انظر الأساس» «ضيق» وزهر الأداب ١ / ٣٢٣.

١٦٠ - درهم بن نهد

طعن

.... ابن ضيبيعة من بني عوف «البيان والتبين» ٣ / ١٠١ ح، وفي «شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف للعسكري» ٤١٤ / من شعراء الأنصار من بني التجار، وهو شاعر جاهلي والشاهد في طبقات فحول الشعراء ط ٢ ص / ٢٩٥ / باختلاف يسير في الرواية.

١٦١ - دريد بن الصمة

أمر - جلس - ردي - زمع - شرح - شلل - عكظ - غضب - نمر - وكب

.... من جُشم ويُكنى أبا قرة من فخذ بني غزنة أدرك الإسلام ولم يسلم «الشعر والشعراء» ٤٧٠ /

١٦٢ - ذكين

هند

ذكين بن رجاء الفقيمي، والبيان في ديوان القتال الكلابي / ٧٧ / والأول في اللسان (جون) للقتال الكلابي باختلاف في الرواية.

١٦٣ - الديان العارثي

قعد

البيت في اللسان والتاج دون نسبة وفي البيان والبيانين ١ / ٣٦٢ ذكر الديان بن عبد المدان العارثي شريف كاهن وهو جاهلي قديم. وفي الأعلام ٦ / ٣ الديان بن قطن العارثي وقيل إن اسمه يزيد، والديان لقبه، وفي النقائض ١٥١ / يزيد بن عبد المدان العارثي وكان شاعراً شريفاً توفي بعد ١٠ / هـ وفي التاج «دين» والديان لقب يزيد بن قطن بن زياد العارثي.

الذهلي

بسم

١٦٤ - ذو الإصبع المدواني

خزي - زيد - عضل

حرثان بن عدون بن عمرو بن قيس وكان جاهلياً «الشعر والشعراء» ٤٤٥ وفي المؤتلف والمختلف ١١٨ / «حرثان بن حرثة بن محرث وبقال العارث بن ثعلبة وهو أحد الحكماء والشعراء» ١ هـ.

أيه - بث - بجع - بحر - بخع - برد - بطح - بكر × - بلد - بنق - تعب -
 تفل - تلو - توم - ثبع - نكل - ثني - جبي - جسر ^(١) - جمد - جلس - جمع -
 جمع - جمهر - جيش - حدث - حرج - حرر × - حتش - حصل - حقب -
 حلب - حور - ضبط - ختع - خدل - خرج - خشع - خصوص - ^(٢)خضر -
 خطم - خلع - خمش - خوص - خون - خيط - خيل - دبب - دفع - دفع × -
 دفع - دلص - دمع - دنو - دوم - ذبر - ذكي - ذلل - ذنب - ذوب - ذوي -
 رأب - رب - زبع × - رشم - رجع - رجف - رخم - ردق - رسم - رشا -
 رشف - رشق - رقد × - ركز - ركض - ركع - رمع - رم - رمي - رفق -
 رهم - رهو - روح × - روز - روع - ريش ^(٣) - ريق - زجع - زرب - زعر - زعم -
 زلنج - زلل - زنم ^(٤) × - سبب - سبط - سبي - سجع - سحر - سرب -
 سرد - سطع - سفر - سفن - سفه × - سقط × - سلف - سلل × - سلم - سملك
 - سهو - سوف × - سبع - شتو - شرب - شرر - شرف - شطب - شعب -
 شغف ^(٥) × - شفى - شكك - شلال - شمس - شمل - شهر - شهر -
 شيم - صبو × - صدر - صدع × - صري - صعد - صعلك - صفر - صهب -
 صهل - صيب - ضبر - ضرب - ضرج × - ضري - ضنن - طبق - طبي - طحل -
 طرح - طرد × - طرف × - طرق - طفل - طلق - طنب - طهم - طوح -
 عدل - علو - عذب - عذر - عنو - عرض - عرف - عربي - عسف - عصب -

(١) الشاهد في ديوان ابن مبادة / ١٣٤ / وهو في ملحق ديوان ذي الرمة عن الأساطير والغافق.

(٢) الشاهد الثاني سبق بقوله: وقال أبضا: ومطلعه «وحدث بها الدمقاء.....» وهو في ديوان ذي الرمة / ١٤٥٤ /

(٣) الشاهد الثاني سبق بقوله: وقال أبضا: ومطلعه أغانين مكتوب لها.....» وهو في ديوان ذي الرمة / ١٥٣ /

(٤) أورد لدى الرمة خمسة شواهد منها اثنان ذكر قيلهما وقال أبضا ومطلعهما « Zimmerman's...» وهو في ديوان ذي الرمة / ١٤٧٩ ، ومطلع الثاني « وكاني ورجلين فوق ...» وهو في ديوان ذي الرمة ٨٤١ .

(٥) الشاهد الثاني سبق بقوله: وقال ومطلعه « وشقق عن أبيجاد.....» وهو في ديوان ذي الرمة / ١٤٥ /

عصر - عضد - عطف - عطو - عقد - عقص × - عقل × - عمن - عنف -
 عوج - عيد - غرب - غرر^(١) × غشى - غلف - غلو - غمض - غول - فر - فق
 × - فعل - فندي - فرخ - فرق - فضح - فضل - فضو - فعل × -
 فلك - فلي - فوه - قبس - قدم - قدر - قرع × - قيس - قصب
 - قفر - قفو - قلس - قucus - قتو - قوت^(٢) × قود - قور - قوس - قيص - قيظ -
 كتب - كبرع - كسر - كشع - كعم - كفل - كون - لباً - لحب - لحد - لحن
 - لعب - لفب - لفظ - لقط - كلک - لمع - لمع - مخط - مرر - مرة -
 مزق - مسنس - مشق - معج - ملأ - منع^(٣) × - مهل - موت × - موه - ناج -
 نائى - نبط - نبك - نبل - نتعج - نحب - نحز - نخو - نزر - نزك - نسج
 - نسم - نصب - نصل - نضل - نطق^(٤) - نعم - نقب - نفع - نفف -
 نقب - نكب - نهب - نهز × - نوع - نول × - هيل^(٥) - هجر - هجم × هجن
 - هدى × هرأ - هتشش - هضب - هفف × - هلك - همم - هيض - وأب - وجه
 - وسج - وشع - وصب - وصل - وصي - وضع - وضع - وطيء - وعس - وقع
 - وكب - ولبي × يوري - يسر - يفع

١٦٦ - راشد

سود

ورد البيت منسوباً إلى راشد دون تحديد، والبيت في اللسان «سود» للجموح
 الظفري باختلاف في الرواية وفي اللسان «عذر» ويقال هذا الشعر لراشد بن عبد ربه
 وكان اسمه غالباً فسماه النبي عليه السلام راشداً، وفي الناج للجموح الظفري وكذا في شرح
 أشعار الهدللين /٨٧١

(٦) الشاهد الآخر سبق بقوله: وقال، ومطلمه: «واهارة غراء،...» وهو في ديوان ذي الرمة /٨٧٨/ باختلاف
يسير في الرواية.

(٧) الشاهد الثاني سبق بقوله: وقال، ومطلمه: «فقلت له ارفها.....» وهو لنذى الرمة في الناج «قوت».

(٨) الشاهد الثالث سبق بقوله: وقال أيضاً، ومطلمه: «إذا ما استشرته.....» وهو في ديوانه /٨٧١/

(٩) الشاهد الثالث سبق بقوله: وقال، ومطلمه: «تنطفن من رمل.....» وهو في ديوانه /١١٠٣/

(١٠) الشاهد الثالث سبق بقوله: وقال أيضاً، ومطلمه: «تصايت واستمررت...» وهو في ديوانه /١٦٢٤/، وانظر في
«زهير بن أبي سلمي «خوف»».

خدع

راشد بن سهاب «بالمهملة» بن جهيل بن عبد كذا ضبطه المفجع البصري وقال: من قاله بالمعجمة فقد أخطأ «عن الناج» «سهاب» وهو شاعر جاهلي من بني بشكر «عن المنضليات ٣٠٧» والشاهد في المنضليات / ٣٠٨ باختلاف في الرواية.

١٦٨ - الراعي

أدي - برد - بطئ - بي - تبع - ثمن - ثوب - جبر - جرز - جزع - جسم
 - حدب - حدد - حذذ - حرب - حرم - حسر - حشو - خدد × خصر - خطر
 - خلو - دمج - ذبح - ذخر - ذرع - ذكى - ربع - رو - رجز - رخد - ردفع -
 رزم - رفع - رقل - روض - روف - ريث - زفر - سخر - سرد - سرق - سقط ×
 سمد - سوف - سوى - شبك - شرب - شرف^(١) شكر × - شكم × - شيع -
 صحف - صفق - صبيح - ضرب - ضفن - ضنن - طبق × - طرد - طوى - ظهر
 - عشن - عدل - عرف - عربي - عصي - عقل - عند - فحل - فخر - فلل - فيض
 - قبض - قذف - قصب - قفع - كبير - كحول - كرف - لصن - لغو - لمس -
 لهم - متع - مدر - مذل - مرح - مرض - مرع - مشق - ملل - مهد - ميل -
 نبذ - نتع - نجو - نحر - نزع - نسب - نسل - نفس - نكب - نها - نهم -
 هدم - هطل - ودع - ورد - وعي - وفق - ومس

(١) الشاهد الثاني في شرف ومطلعه: «أمسيد إنك في بني مصر....». سبق بقوله: وقال، وهو للراعي في ديوانه ص / ٢٠ / بتحقيق الحاني وص / ٩ / بتحقيق رابهرت وفيهما «أمسيد إنك من فريش كلها».

١٦٩ - رافع بن هُرِيْم الْبَرْوَعِي

رم

شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم «البيان والتبيين» ١٨٥/١ ح، لا ذكر له في كتب الصحابة «الأعلام» ١٣/٣

١٧٠ - الريبع بن الحُقْيق

لط

... ابن أبي الحُقْيق جاهلي يهودي من بني النضير، والشاهد في طبقات فحول الشعاء ط (٢) ص / ٢٨٢ .

١٧١ - ربيعة بن مقروم

حبيب^(١) - ظلف - قتل

من ضبة جاهلي إسلامي شهد القادسية وجلوأ وهو من شعرا مضر المعدودين «الشعر والشعراء» ١٨٠ .

١٧٢ - رُشيد

زل

رشيد بن رُميض من عنزة شاعر مخضوم «شرح ايات مغني اللبيب ٣٣٣-٣٣٤ / الشاهد في شرح الحماسة للتربيزي ١٨٤/١ لرشيد بن رميض، وفي اللسان «حطم» للحطام القيسي ويروى لأنّي زغبة الخزرجي يوم أحد، ويروى لرشيد ١ هـ.

(١) البيان في المفضلات / ٣٧٦ / الشاهد الثاني فيه «مشجورة» بدل «مسحوطة».

١٧٣ - الرِّكَاضُ الدَّبِيرِيُّ

خيط - ريد - شكل - هضب.

راجز، ذكر في معجم الشعراء في لسان العرب «ركاض بن أباق الدبيري» وكذا في «الناج» «ركض».

١٧٤ - رؤبة

بعق - برم - بضر - بني - بكأ - بله - جرض - جنن - جهد - حدق - حوش
- حيد - خشب - خيل - دسق - دلم - ذبح - رذى - رسن - رعث - رعل -
رقش - رقن - رمق - رمل - زرب - سرح - سوف - شفق^(١) - صبح - صدق -
ضبع - ضجع - ضعف - طوس - عته - عرد - عري - عزز - عضض - عطس -
عهد - غدن - فتق - فطن - فلز - فوت - قبض - قتم - قذذ - قسم -
قصب - قضض - قمم - قهب - قور - كرز^(٢) - كفف - لغب - لهق - ماق -
متن - مجع - مصع - نشط - نقض - نقل - نوح - هتك - هند - هضب -
وحي - وفد - وقي - ولع - ولق - ويل - يوم.

(١) الشاهد الثاني في «شقق» ورد غير منسوب وهو «لو صخت حولاً حولاً... وهو في ديوان رؤبة «١٠٧» باختلاف في الرواية.

(٢) البيان وهم:

«لما رأته راضياً بالإهاد // كالكرز المرسوط بين الأزداد
وقد جاء بعد الشاهد الأول وست بقوله: وقال، هما لرؤبة في ديوانه /٣٨/ ، والبيت الثاني في معجم مقاييس اللغة
١٦٩ /٥ لرؤبة وذكر في الحاشية في اللسان «كرز» والمرء للجو اليقى /٢٨٠/ والجمهرة /٢٣٥/ .

١٧٥ - رُوبيشد الفزارِي

بوق - رضو

لم أجد ترجمة له

١٧٦ - ريحان بن معقل

نسق

لم أجد له ترجمة

١٧٧ - زيان بن سيار الفزارِي

دفع - ركل ؛ طرح - قرح

ذكره الرمخنري زيان بالباء في «طرح» و «قرح» وبالباء في «دفع» و «ركل»، وهو شاعر جاهلي، وهو صهر النابفة الذبياني، وذكر في الحيوان ٤٤٧ / ٣ أنه «زيان بن سيار بن عمرو» بالباء وفي البيان والتبيين ٣٠٤ / ٣ «زيان بن سيار بن جابر» وهو في اللسان بالباء في «درر» و «كلى» و «زياد» في «جحف» و «ضنك» وفي الوحشيات «زيان» بالباء.

١٧٨ - الزهرقان

فع - لفب

الشاهدان في اللسان، وذكر اسمه في «ألقاب الشعراء» / ٣٠٤ / جصن بن بدر وفي «كتني الشعراء» / ٢٩٣ / كنيته «أبو عياش» و «أبو شذرة».

الرَّفِيَانُ الرَّاجِزُ التَّمِيَّيُّ، أَحَدُ بْنِي عَوْافَةَ، وَاسْمُه عَطَاءُ بْنُ أَسِيدٍ وَيُقَالُ أَسِيدٌ وَهُوَ إِسْلَامِيٌّ «عَنْ مَعْجَمِ الشِّعَارِ لِلْمَرْبُزَانِيِّ» ١٥٩ وَكِتَابُهُ: «أَبُو الْمَرْقَالُ» عَنْ القَامِوسِ الْمُحيَطِ «رَقْلُ»، وَالْبَيَانُ فِي الْلُّسَانِ بِالْخَلْفَ فِي الْرَّوَايَةِ.

١٨٠ - الزمخشري

طمو - فقر - نطع - حبل - جنى - سرع

البيان في «حل» سبق بقوله: أنشد الزمخشري بنفسه، قال: أنشدتهما بزورد والشاهد في «جنى» سبق بقوله: «وقع لي»، وفي «سرع»، مما أنشده والد الزمخشري.

١٨١ - زميل بن أم دينار الفزارى

بعض - حصن - فعل

زميل بن أبيير «من نسب إلى أمه من الشعرا» ص ١٩٢ أو «ابن وبير» عن «أسماء المغتالين» ص ١٥٦ ، أو «ابن دبير» عن الإصابة وفيها ... ابن عبد مناف من مازن كان حياً في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والشاهد في «بعض» ورد منسوباً إلى زميل دون تحديد ، وهو «لخارجة بن ضرار» في اللسان .

١٨٢ - زباع بن معراق

نظر

لم أجده ترجمة له

أرى - أبي - تبل - بجل - برم - بزل - بطون - بلو - بني - تلو - جدر - جذر
 - جرو - جون - حبك^(١) × - حرض - حكم - خبط - خرج - خصر - خلف^(٢)
 - خوف^(٣) - خون - ضيم - دفع - ذري - ذعن - ذكي - ذود - رحم -
 رجو - رحل × - رخو - رسو - رغم - ركل - رهق - زحر - زرق - سجل - سمر -
 شام - شجع - شرب - شرك - شمل - صدق × - ضآل - ضري - طحل - طرق -
 طفل - طمع - ظلم - ظمآن - عرش - عرف - عشو - عقم - غفر - غول - غوي -
 فت - فخر - فكك - قدح - قذل - قزع - كشف - كلاً - كلف - كنز - لولو
 - لحظ - لسس - لطم - لعن - لقم - لهو - مرج - مشي - مقل - مني - ميل -
 نخ - نجم - نضو - نظر - نفض - هكم^(٤) - همم - وتر - درك - وسط -
 وش.

١٨٤ - زهير بن جناب الكلبي

قبب

شاعر جا هلي سيد بني كلب وقادهم في حروبهم من المعربين «مخختار الأغاني»
 . ١٧٠ / ٤

- (١) الشاهد الثاني ومطلعه «هم بضربيون حبك» لم ينسبة وهو لزهير د ١٥٩ .
 (٢) الشاهد الثاني ومطلعه «غفلت مخالفها الساع» سبق بقوله: وقال أيضاً، وهو لزهير د ٢٧٤ .
 (٣) الشاهد مختلف فيه فهو في ديوان ابن مقبل / ٤٠٥ / ولعبد الله بن العجلان ، ولقعنب ، ولندي الرمة ، ولأن
 المراجم الشمالية .
 (٤) بعض شطر .

١٨٥ - زهير بن حزام الهذلي

صيغ

كذا أورده «ابن حزام» بالمعجمة.

زهير بن حرام = الداخل بن حرام = عمرو بن الداخل، انظر ديوان الهذلين، القسم الثالث ص / ٩٨ / ففيه قصيدة لعمرو بن الداخل والبيت الخامس فيها، هو الشاهد الذي ذكره الزمخشري باختلاف بسيط في الرواية، وذكر في ح (١) في الصفحة نفسها «أورد السكري في مقدمة القصيدة وقال الأصممي : هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل واسمه زهير بن حرام ، أحد بنى سهم بن معاوية .

١٨٦ - زهير بن مسعود

سود - شيئاً

.... الضبي الأعسر ، شاعر جاهلي من شعراء الفروسية والوصف ، عاصر عترة وزيد الخيل «قصائد جاهلية نادرة» ص / ٨٥ / والبيت في «شيماً» في الكتاب السابق ص / ٩٤ /.

١٨٧ - زياد الأعجم

شكراً - نعم

انظر «ميسرة»

زياد علبة السهمي

كظم

أبو الحنان ، والبيت ورد منسوباً إلى الهذلي ، انظر الهذلي «كظم» .

تمد

شاعر إسلامي حنظلي عدوى، وهو أخو المرار بن منقذ لا المرار بن منقذ كما ورد في الأعلام والخزانة ومعجم الشعراء وفي لسان العرب وغيرها، ويبدو أن الوهم جاء مما ذكره البغدادي في الخزانة وشرح أبيات مغني اللبيب عن زهر الآداب من أنه المرار بن منقذ فلربما كانت النسخة التي أطلع عليها البغدادي من زهر الآداب قد سقط منها، ففي المطبوعة ص /١٠٦٤ / وأنشد أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلي وهو [أخوه المرار العدوى] ، وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتلخيص للعسكري ص /٤٠٧ / «ومن شعراء بلعدوية زياد بن حمل بن منقذ وهو أخوه المرار بن منقذ» ١ هـ وربما كان «المرار» «والمرار» فصحف ، والشاهد في «تمد» من قصيدة لزياد بن حمل وبقال لزياد بن منقذ ينتم فيها صناع ، وفي القصيدة بيت يشير فيه زياد إلى أخيه «المرار» و«الحكم» والبيت هو :

نحو الأميلع من سنان متكرأ بفتية فيهم المرار والحكم
وفي «المصنون في الأدب» للعسكري ص /٧١ / «أنشدني أحمد بن يحيى
لزياد بن منقذ أخي المرار ...»

رمح

.... الأزرق خطيب الأزاق وأحد شعرائهم . الأعلام . ٥٧ / ٣ .

ضحو - ودج

زيد بن مهلهل، سماه الرسول ﷺ «زيد الخير» توفي ٩ / هـ وقيل بل مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه «شرح أبيات مغني اللبيب» ٤ / ٧٧.

ثالثاً : تعليقات ومناقشات ومطارحات

المجتمع الدبلوماسي ابراهيم القطان

للسّكّور عبد الهادي التّازّي

كان علينا أن نحضر المؤتمر الثقافي العربي الرابع في الإقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة في أواخر غشت ١٩٥٩ ، وبوصولنا إلى دمشق عرفنا أن اللقاء تأجل إلى اليوم الخامس من شتّير ، وهنا وردت علينا فكرة القيام بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية لزيارة معالمها وخاصة بيت المقدس أنقذه الله من الرّجس ...

وبما أننا ننتمي إلى أسرة التعليم فقد فكرنا في أن نؤدي الزيارة بادئ الأمر لوزارة التربية والتعليم في عمان ...

أحاول أن أعرف اليوم البنية التي دخلناها والتي كانت تحتضن قادة التعليم ورؤساء الأقسام في ذلك العهد ، لكنّي لم أنجح في الوقوف على آثار ذلك المنطلق ... إن عمان اليوم غدت عملاً عظيماً تتلاشى معه وأمامه سائر صور الماضي !

كان الأستاذ ابراهيم القطان أول من استقبلنا قبل أن ندخل لمكتب سماحة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ... ومنذ اللحظات الأولى شعرنا أنها أيام إخوة لنا كأننا كنا على معرفة سابقة قديمة بهم ...

ما أزال أذكر عرض الأستاذ القطان عن حالة التعليم بالمملكة أنداك وحماسه في إعطائنا صورة كاملة عن الحالة التربوية في البلاد .

و قبل أن نودع الوزارة إلى فندق (فيلا ديفيا) قدم إلينا أعضاء الوفد الأردني للمؤتمر الذي سينعقد في دمشق وكان يتألف من الأساتذة : الاستاذ عبد الهادي التّازّي رئيس

الوفد المغربي للمؤتمر الثقافي العربي الرابع المنعقد بدمشق ، ومحمد نوري شفيق و فائز الغول و الأستاذ طلعت السيفي . فعل ذلك ليكسبنا أصدقاء في المؤتمر قبل الموعد .. أطرف من هذا أنه ذكر لنا إسماً أردنياً رابعاً قال : إنه سيلتحق بكم من القاهرة ضمن وفد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ولم يكن هذا الأردني غير الدكتور ناصر الدين الأسد الذي ما يزال أمام عيني إلى الآن وهو في عنفوان الشباب تعلو رأسه وفرة غذافية اللون !

لقد كان أجمل معرف قدمه إلينا الأستاذقطان تسهيل زيارتنا إلى المسجد الأقصى ... الأمر الذي ظهر في أحسن الظروف حيث كان هناك في استقبالنا الشيخ مصطفى الأنصاري رئيس سدنة المسجد الأقصى آنذاك ولقد كان من أبرز ما سجله ذلك اليوم الأربعاء ٢٨ صفر الخير ١٣٧١ هـ، ٢ شتبر عام ١٩٥٩ م ما يتصل بالتحفة المغربية الشنية التي توجد في خزانة المتحف الإسلامي بالقدس الشريف ، ويتعلق الأمر بالمصحف الذي وقفت عليه هناك مما خطه بيده أحد الملوك المغاربة في العصر الوسيط ...

إنه من الواجب على أن أعترف هنا بأنني منذ ذلك التاريخ وأنا أعيش مع الشيخقطان كلما فتحت صفحة للبحث حول تاريخ ذلك المصحف وتحقيق القول فيه ومقارنته مع المصاحف المماثلة المرسلة لجهات أخرى من العالم الإسلامي ...

سيظل ما كتبته عن هذا الاتر الشريف طوقاً في عنقي أدين به للشيخقطان أسبغ الله عليه من رحماته ...

نحن نعلم أن المغاربة ظلوا عبر تاريخهم الطويل على صلة بهذه البقاع : علمائهم ومرابطوهم ومجاهدوهم ظلوا يعنون إلى أداء واجبهم هناك ، وقد كان في الهدایا التي كانت ترسل من أقصى بلاد المغرب مصاحف نفيسة خطت بعناية ودقة ...

وحتى يعبر ملوك المغرب أنفسهم عن تعليقهم بتلك الرحاب قاموا بنسخ مصاحف كبرى بخط أيديهم ليجعلوها في خزائن تلك العتبات المقدسة تذكيراً بأهمية التربية وتعبيرأ عن التشبث بها .

وهكذا فبعد المصاحف الجليلة التي أهديت إلى الحرمين الشريفين^(١) قام السلطان أبو الحسن أيضاً عام ١٣٤٥ م - ١٣٤٦ م باتسخ مصحف برسم أن يكون خاصاً بالمسجد الأقصى، كتبه بيده وجمع الوراقين لتنميقه وتذهيبه، كما أحضر القراء لضبطه وتذهيبه، ووضع له (رقة)^(٢) أي ظرفاً متعدداً من الإبنوس (L,cb,ene) والماج والصندل وغشاء بصفائح الذهب وغلقه من فوق برقاع من الحرير والديباج ... وبعثه مع أبي المجد: نجل أبي الفضل محمد بن أبي مدين السابق قبل أن يتدبره بنسخ مصحف خاص لمقام ابراهيم الخليل أكمله بعده ابنه السلطان أبو عنان^(٣).

وقد هم ابن خلدون عندما ذكر أن أبي الحسن أدركه وفاته قبل الفراج من نسخ المصحف المقدسي، فقد بعث بهذا المصحف الجميل بواسطة أحد سفرائه الاعمى هو أبو المجد المذكور .. لكن النسخة التي لم يتمها هي النسخة التي كانت برسم المقام الخليلي^(٤).

(١) لقد قام سلطان بنى مرین أبو بعقوب (٦٥٥ - ٧٠٦) بإرسال مصحف إلى مكة المكرمة كان يخط ابن حسني ثم قام السلطان أبو الحسن بكتابه مصحف، بذات يده وجسمه على المسجد القبوي بالمدينة المنورة، وكان ابتداءً برسم أن يكون بشالة بضريح جده بعقوب بن عبد الحق لكنه فضل أن يرسله مع ركب الأميرة مريم سنة ٢٣٨ هجرية، وكان من ضمن رجال الوفد أبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي مدين والقاضي أبو اسحاق ابراهيم التازى ، وقد كان المصحف الثاني الذي خطه السلطان أبو الحسن عام ٧٤٢ هـ هو الذي بعث به إلى الحرم المكي - علاوة على المصحف السابق الذي كان يخط ابن حسني . وقد حبس عليه من الأموال سائر دكاكين (فندق البركة) بحي القطانين من (فاس)، وبعثه مع أبي الفضل محمد بن أبي مدين السالف الذكر . ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن، تحقيق د. ماريا خيسوس بغيرا ، الجزائر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ٤٧٦ - ٤٧٥ . الإستقصاء . ١٤٧ - ١٤٠ .

(٢) الرقة: الظرف من خشب ونحوه ويقول المغاربة في تصغيرها «الربعة» وقد عرف من الأنصال الشعيبة في طائفة من المدن المغربية حكاية عن اليهود: أنهم «يهزون الرقة» أي إنهم «يحتحلون» والأصل فيه أن بعض الإسكافيين منهم كانوا يحملون رعناتهم ويفصلون المدينة لممارسة عملهم... غير أن منهم من كان يستعمل «الربعة» تمهلاً لأغراض أخرى ... فأصبحت «الربعة» الجلبة وكان منها المثل الشعبي الآخر: «كل يوم يربّعته» أي كل يوم أو كل ظرف له حيلته.

(٣) يراجع ما ورد في الرسالة التي بعث بها أبو الحسن بتاريخ ٢٦ صفر ٧٤٥ يتحدث فيها عن «المصحفين الأكرمين للحرميين الشريفين» كما يراجع الخطاب الذي أجاب به إسماعيل بن قلازون عن «المصحفين المخصصين للحرميين» ويلاحظ السكوت عن المصحف المخصص للمدينة حيث إن هذا قد عهد بالعناية به لوالد ابن مرزوق ... الناصري: الاستقصاء / ١٤٠ - ١٤٧ . الخ ...

(٤) ابن خلدون: كتاب العبر، المجلد السابع، دار الكتاب اللبناني ص ٥٥٤ ، ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن ص ٤٧٧ .

وقد ذكر المقرى، صاحب نفع الطيب، أنه رأى المصحف، الذي بيت المقدس ورأى رُبّته وهي في غاية الصنعة^(١).

وقد استمر هذا المصحف بيت المقدس إلى السنوات الأخيرة حيث وقفت عليه يوم الأربعاء ٢٨ صفر الخير ١٣٧١ الموافق ل ٢ شتّيبر عام ١٩٥٩ ، على ما أسلفت.

لقد كان المصحف المريني المقدس ويُدعى بالرَّبْعَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ - يتكون من ثلاثةِ جزءٍ وهو على ما يؤكد الأستاذ السيد مروان أبو خلف والأستاذ نظمي أمين الجعبة، أمين المتحف الإسلامي^(٢) من أروع المصاحف التي يحتضنها المسجد الأقصى، حيث إن مُعظم أجزائه مكتوبة على رق الغزال وكل من هذا المُعْظَمِ مجلد بجلد سميك أيضاً من رق الغزال وعلى كلا الوجهين هناك زخارف هندسية وكتابية، وكل وجه محاط بشرطٍ زخرفي عبارة عن خيوط ذهبية وفضية متداخلة محددة من الخارج والداخل بزوجين من الخطوط الفضية، أما الوسط ففي داخله دائرتان فضيتان متحدلتان العراكز ، وإن كلا من الشريط والدوائر يحتوي على زخارف كتابية وقد كان مما كتب في الشريط الزخرفي ما يلي : «كتب هذه الرِّبْعَةِ وبخطه ووقفها على التلاوة فيها بيت المقدس شرفه الله ، عبد الله على أمير المسلمين بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، وكملت في أواخر ذي الحجّة خمسة وأربعين وسبعيناً فمن بدله بعدما سمعه فإنما إنمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم». وقد نصت الكتابة التي على الصفحتين الأخيرتين على ما يلي : «كمل الجزء الأول من هذا المصحف الكريم المجزاً ثلاثة^(٣). جزءاً وكبت جميعها بخط عبد الله على أمير المسلمين بن أمير

(١) المقرى: نفع الطيب نشر د. إحسان عباس: مجلد ٤ ، ص ٤٠٠ .

(٢) قدم أبو خلف بحثاً مهماً بعنوان: «المتحف الإسلامي بالحرم الشريف وتاريخه ومحاتوته» إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) الذي انعقد بالجامعة الأردنية - جمادى الآخرة ١٤٠٠ = أبريل ١٩٨٠م، كما أن الأستاذ نظمي، أمين المتحف نشر بحثاً بعنوان «فن كتابة المصاحف الشريف وتحميته في مجلة مدى الإسلام (القدس) السنة الثانية، العدد السادس جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ دار ١٩٨٤ ص ٣٠ - ٤٥ .

(٣) جرت عادة المغاربة على توزيع تلاوة المصحف حزبين، كل يوم، أحدهما يتنى صباحاً والثاني مساءً وهناك أوقاف إلى اليوم على الذين يتلون القرآن على هذا الطريق إثر صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب .

ال المسلمين ابي سعيد عثمان بن امير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب نفعه الله ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله كما يجب فيه من ثواب الله نفعه الله وغفر له ولوالديه ولمن دعا لها بالرحمة آمين ، وذلك في أواخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعينة بحضورة فاس حرسها الله ، والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسلیماً» .

لقد شعرت منذ ذلك التاريخ بأصوات رحيل رطشني بأنجي ابراهيم ، وهكذا فلم تكن تمضي سنة على لقاء عمان حتى تم لنا لقاء ثان ولكن على أرض مدينة فاس العاصمة الأولى للإسلام بالمغرب الأقصى .

هناك وفي شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠ كان لنا موعد مع الإحتفال بذكرى مرور أحد عشر قرناً على ميلاد جامع القرويين الذي يعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم ...

لقد كان على المغاربة وعلى رأسهم المنقول له الملك محمد الخامس - أن يؤدوا بعض ما عليهم من واجبات نحو هذا المعهد العظيم الذي نقدّر جيداً دوره في الحفاظ على الحرف العربي بالغرب الإسلامي ، وكان من الطبيعي أن تشاركنا فرحتنا بهذا العيد سائر الدول التي كان لها ملة معنا من قريب أو بعيد ..

وقد كان في صدر هذه الدول المملكة الأردنية الهاشمية التي أوفدت عنها إلينا الشيخ ابراهيم القطاـن الذي أبى إلا أن تكون تحبيـه لجامعة فاس قصيدة شعرية رفيعة بعنوان : « مواكب المجد » قوطع إنشادها بعاصفة من التصفيقات :

عبد الفخار وعيد العلم والأدب
جاءـوا لجامعة كالنجـم عـالية
أفتـقـرونـا ومرـتـ فيـ حـوـادـنـها
مواـكـبـ المـجـدـ فيـ أـرـجـانـهاـ اـحـتـشـدـتـ
حـفـتـهـ إـلـيـكـ وـفـودـ الغـربـ وـالـعـربـ
شـابـتـ نـواـصـيـ اللـيـلـ وـهـيـ لمـ تـشـبـ
نـزـرـيـ بـهـنـ وـلـمـ تـسـأـلـ عنـ الثـرـبـ
فـيـ مـسـعـ الدـهـرـ لـمـ تـخـفـتـ وـلـمـ تـغـبـ

يا ابها الحرم الزاهي نجمه
 وقفت حرباً على الباغي بصادقة
 وحلت بين الذي يغيه من ضرر

 من مواطن الوحي في الأقصى وصخرته
 مهد الخليل وعيسي في قداسته
 نهدي التحيات والأشواق لاهبة
 وقد تركنا نفوساً كلها أمل
 نحني الحدود بعزم صادق وبد
 يا أهل فاس لقد فزتم بمحكمة
 فزتم بجامعة كالشمس مشرقة
 سقياً لشعبكم، سقياً لجامعكم

لقد كان عطاء الشيخ ابراهيم في هذا اللقاء عطاء جرأاً ... فعلاوة على قصيده التي
 تركت صداتها قدم إلينا كلمة تاريخية أسمهم بها سماحة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
 وزير التربية والتعليم بالأردن وكانت تحمل عنوان : «جامعة القرويين بين القديم
 والحديث » ...

وان الذين يعرفون - كما أسلفته - عن دور هذا الجامع في سائر الجهات التي تقع
 جنوب المغرب ليدركوا معنى دلالة حديث الشيخ الشنقيطي بالذات عن إشعاع جامعة
 فاس سيما والشيخ الشنقيطي يمثل أسمى تمثيل فكرة أن لا حدود بين أفراد المجموعة
 الإسلامية !!

ولقد أتيتنا الشيخقطان الْكَرَامَة حيث مال ، كما يقول الشعراء .. لذلك وجدهناه
 يقوم بتقطيعية هذا المهرجان الذي حضره مندوبيون عن القارات الخمس ، في مجلة هدى
 الإسلام الأردنية حيث قرأنا وصفاً حيث أنداك لسائر النظاهرات التي تمت بهذه
 المناسبة ...

وقد افترقنا وكأننا على موعد للحضور في القاهرة في يناير ١٩٦١ لحضور اجتماعات التوره الرابعة عشرة للجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية ، كانت هناك فرصة أخرى لصلة الرحم بالشيخ ابراهيم القطان الذي اجتمعنا به هذه المرة صحبة طائفة من رجال الفكر وأقطاب العلم .

لقد ارتفعت الكلفة بيني وبين الشيخ وكان بالامكان أن نظل هكذا على اتصال يد أنه في الوقت الذي كانت الأقدار تدخل له مقاماً طويلاً في المغرب بمناسبة تعينه سفيراً بلاده منذ يوم ١٣ - ٥ - ١٩٦٦ إلى يوم ١١ - ٤ - ١٩٧٣ في هذا الوقت بالذات حكمت الأقدار بأن أرحل عن المغرب إلى المشرق لأمثل بلادي أيضاً في أرض الرافدين ...

ومع ذلك فقد استمرت المراسلات بينما متتظمة تناولت مختلف الموضوعات وكان فيها ما يحتوي على المفاكههة في القول والمباسطة في الخطاب وهذا جانب طريف في حياة الفقيد العزيز ينم عن أريحية وكرم نفس ... وقد كان من أبرز تلك المراسلات ما يتصل بالتعليق والتعقيب على ما تنهاهه من بحوث ومؤلفات .. وما أزال أذكر ايهاته لي باهدائي النسخة الأولى من كتابه بعنوان : «عثرات المنجد في الآداب والعلوم والأعلام»

لقد كانت النظرة الأولى على هذا الكتاب مدعاة للإشادة بهذا العمل الفذ الذي يدل على اطلاع واسع وعلى علم جم إلى جانب الدأب والنفس الطويل بالإضافة إلى ما يعبر عنه من غيرة زائدة على العربية وحرص كبير على سلامة المعلومات المقدمة لأجيالنا الصاعدة ...

لقد بلغ عدد المفردات التي حققها أو ضبطها أو أوضحها ألفين وأربعمائة وأربعمائتين مائة، كما بلغت صفحات الكتابة ستمائة وأربعمائة وستين صفحة ! إنه منجد آخر !!

وقد حب إلى وأنا بالمغرب أن أقوم بجريدة للائحة المفردات التي تمس بلادي المغرب مما كان حظه في المنجد على غير ما ترتضيه الحقيقة المنشودة ... مثل ما ورد عن مدينة أسمى وأنها بكسر الهمزة ، وما ورد عن الاشراف العلوين من أنهم حُسينيون مع أنهم حسينيون ..! وما ورد عن الجزولي وحزب البحر ومولاي بوشتى وأنه شفيع الموسيقيين !

لم يكن ذلك أول ولا آخر بحيث عرفته لقاضي القضاة الشيخ القطان الذي كان حركة لا تُنْصَب، فقد أتحفني منذ أربع سنوات وأنا هنا في عمان بعمله الجليل الذي قام به تحية لمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ويتعلق الأمر بكتابه: «تيسير التفسير» الذي جعل له (مقدمة) ينبي أن يجعلها المهتمون بدراسة القرآن الكريم ورقة عمل يعتمدونها قبل المضي في محاولة استكشاف معاني كتاب الله، إن استخدام آيات القرآن لتأييد الفرق والمذاهب والخلافات المذهبية واستنباط العلوم الكونية والمعارف النظرية الحديثة من بعض الآيات وكذلك حمله على مذهب اقتصادي معين... كل هذه المحاولات مما ينبي أن يزهق القرآن عنها فلنดع للقرآن عظمته وجلاله ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته «يقول الشیخ القطان».

إن المقدمة التي تعدّ الأستاذ القطان أن يجعلها بين يدي القارئ كانت نتيجة، دون شك، لحضور دائم للشيخ سوء في المؤتمرات التي عالجت الموضوع أو في المؤلفات التي أخذت تتناول مثل هذه المعلومات..

وقد كان آخر لقاء لي بالفقيد العزيز في القاهرة عندما حضرنا الاحتفال بالعيد الخمسيني لميلاد المؤقر حيث ظللت معه على صلة مستمرة، وكان آخر يوم ودعته فيه هو الذي تناولت معه فيه طعام الغداء على مائدة واحدة في فندق ضخم قريب من منطقة الأهرام ...

وقد شاءت الأقدار أن تجمع به «علاوة على مجمع اللغة العربية بالقاهرة» في مجمع اللغة العربية الأردني منذ مارس ١٩٨٠ حيث أصبحنا متسبين لأسرة واحدة على نحو ما تعرّزت هذه الزمالقة عندما سعدت بالإعتماد إلى مؤسسة آل البيت: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

رحم الله الزميل العزيز رحمة واسعة، .. لقد كان يملأ المجالس بعلمه ويعمرها بفضله وكانت خطواته مسخرة لخدمة الناس وخدمة الصالح العام .

كانت خالله، رحمة الله، نسخة وحدها، ولذلك فإنه إذا كان لي ما أرجوه بهذه المناسبة فهو أن يهتم أبناؤه وزملاؤه بما خلفه من مذكرات ومؤلفات .. لا أقصد هنا فقط نتاجه الفقهي واللغوي والأدبي ولكن أقصد كذلك لما حرّره، أو على الأصح بعض ما

حرره مما يتصل بحياته الدبلوماسية فما كان لي أن أبحث في وزارة الخارجية الأردنية في تقاريره، ولا في تحليلاته للأحداث من منظوره هو ... ولكنني مؤمن بأن التفسير إذا كان يتوفر على رصيد أدبي وعلمي وفقيهي في حجم ما كان يتتوفر عليه الشيخ القحطان فإن تقاريره وتحليلاته ستكتسي حلة أخرى قشيبة وستكون مثلاً في الرأي الراوح والإدراك المترن كما أنها ستكون من جهة ثالثة عامل بناء في طريق العلاقات، وليس عامل هدم أو تشطيط، وستكون، كما أعتقد، لبنة في مد الجسور بين الناس وليس إلى نسفها ...

لقد كان مثلاً في دماثة الخلق وفي حصافة الرأي ... وإنه فعلًا جدير بتكريم المملكة الأردنية له، فقد كان ابنها البار الذي أعطى وما بخل والذى ظل إلى آخر لحظة من حياته وقوياً لرجالها وقادتها ومبادئها ... وإن دولة تحتفى بعلمائها على هذا النحو، وتحجب عن ذلك الولاء بهذه الوفاء، وتستقبل تلك اللوذعية بهذه الأرتقية لجديرة بأن تظل دولة شامخة في سماء الخلق الرفيع وجديرة أن تعد في صدر الأمم الواقلة التي تعرف كيف تحافظ على استمراريتها بإنصاف الذاهبين والإغداد على العاملين وتمهيد الطريق للناشئين، إن الدولة بذلك تبرهن على أصالته محتداً، وعلى صدق في الرسالة وثقة في المستقبل.

إن مثل هذه الالتفاتات مع الرّاحلين هي التي تجعل منهم قوماً خالدين وهي التي تفتح الآفاق للمحاضرين، ليمضوا في خطواتهم آمنين مطمئنين ...

مصطلحات الاتصال الجماهيري في اللغة العربية: تعریف أم تغريب؟

للدكتور عصام سليمان الموسى
جامعة اليرموك

يقوم الاتصال الجماهيري بدور رئيسي في حياة الإنسان الحديث . فمن طريق وسائله التي أصبحت بمتناول اليد ، يتزود المرء بالمعلومات والأخبار ، ويستمع إلى الموسيقى والأغاني ، ويشاهد الأفلام والمسلسلات ، ويقرأ الكتب والمجلات والصحف . ولذا ، فإنه من الصعب تخيل الحياة الحديثة دون وسائل الإعلام ، هذه الوسائل التي تصلنا بالعالم وأحداثه ، وتساعد في تنمية معارفنا ، وتقدم لنا المادة الترفيهية في مر الوقت خفيفا سريعا .

ولقد كان اختراع المطبعة في القرن الخامس عشر (في ألمانيا) ايذاناً ببدء عصر جديد ، هو عصر الاتصال الجماهيري . وتميز العصر الجديد بانتشار المعرفة بفعل المطبعة على نطاق واسع لم يسبق له مثيل . غير ان اختراع الاجهزة الالكترونية ، كالتلفزيون والهاتف ، في منتصف القرن الماضي ، قد أعطى دفعة قوية لصناعة الاتصال الجماهيري ، بما اتاحه الاختراعات الجديدة من امكانية نقل الرموز (مثل اللغة) بسرعة عبر الأنثير مباشرة . ونجم عن تلك الاختراعات تطوير الاذاعة والتلفاز . هاتان الوسائلتان الاعلاميتان اللتان انتشرتا انتشارا واسعا بين الناس قاطبة .

علم الاتصال الجماهيري

لقد أدى تطور الاتصال الجماهيري ، وشيوخ استعمالها بين الناس ، إلى نشوء ظاهرة الاتصال الجماهيري . ولقد أصبحت هذه الظاهرة في القرن الحالي محطة انتظار الدارسين والباحثين المختصين ، تعبيرا عن اهتمامهم بوسائل الاعلام ، وبما تخلفه من آثار اجتماعية ونفسية مختلفة على المتعلمين . ولهذا الغرض ، انشئت كليات ودوائر الاعلام

والصحافة في الدول الغربية، وخاصة أميركا، لدراسة تلك الظاهرة وتدريسيها. ويدرس علم الاتصال الجماهيري حالياً باعتباره أحد ميادين العلوم السلوكية الإنسانية والاجتماعية. ويُعرف البحث في الاتصال الجماهيري بأنه الدراسة العلمية لسلوك الاتصال الجماهيري عند الإنسان، هذه الدراسة التي تتم ، في الغلب، في أحوال تستدعي جمع المعلومات الكمية (quantitative) من مصادرها الأولية ، بما يعالج أوضاع المرسل الإعلامي ووسائل الإعلام ، ومضمونها من الرسائل والجمهور المتلقى^(١).

الاتصال الجماهيري في الوطن العربي

تأخر دخول الصحافة الى الوطن العربي بسبب ظروفه السياسية، حتى مطلع القرن الماضي^(٢). وفي القرن الحالي ، اخذت محطات الإذاعة العربية في الانتشار اعتباراً من العشرينيات ، ومحطات التلفزيون العربية اعتباراً من الخمسينيات .

ويسبب انتشار الوسائل الإعلامية في أقطار الوطن العربي ، خاصة منذ منتصف القرن الحالي ، كان لا بدّ من اهتمام المؤسسات الرسمية والجامعات العربية بتدريس مادة الاتصال الجماهيري . ولا يقل عدد الكليات والدوائر الجامعية والمعاهد العلمية التي تدرس الاتصال الجماهيري ، عن خمس عشرة مؤسسة تنشر في مختلف ارجاء الوطن العربي^(٣).

مشكلة تعرّيف المصطلحات

تواجه الدارس العربي ، الباحث والطالب والقاريء على حد سواء ، لدى الاطلاع على ابحاث الاتصال الجماهيري وكتبه التي تصدر باللغة العربية ، وتدرس في الجامعات والمعاهد ، مشكلة بارزة ، تجلّى في عدم وجود مصطلح موحد متفق عليه . و يؤدي هذا الى استعمال مصطلحات متباعدة للمصطلح الاجنبي الواحد بين الكتاب العرب أنفسهم ، والى تباين استعمال المصطلح الواحد عند الكاتب نفسه في بعض الأحيان .

ويبدو ان هذه المشكلة جزء من مشكلة أكبر وأعم ، لا تحصر في علم الاتصال الجماهيري ، بل تتعداه الى العلوم الإنسانية والاجتماعية كافة في الوطن العربي .

فالمصطلحات التي تستعمل في تدريس هذه المواد «تختلف من بلد الى آخر ، بل من جامعة الى أخرى»^(٤).

ان تفاقم المشكلة على هذا النحو ، يؤدي - في أبسط الأحوال - الى ايجاد التشوش والتشتت الفكري عند القارئ . بل ان تعدد المصطلحات المستعملة في الكتاب الواحد وتبانيها بالنسبة إلى المصطلح الاجنبي الواحد ، قد يدفع القارئ الى الاستهانة بما يقرأ أو يتعلم . ولذا فلا بد من معالجة المشكلة بایجاد المصطلحات العلمية المناسبة ، وتعریفها ... وتشذیبها ، وتوحیدها ، وجعلها حية نامية ، توکب تقدم العلم وخطواته الواسعة»^(٥) . وهذا يحتم على الباحثين العرب ضرورة التصدي لهذه المشكلة من خلال اتاحة الفرصة لهم للدلائل بذلهم في هذا المجال ، ودعوتهم الى المساعدة بما قد يتجمع لهم من آراء حول المصطلحات المناسبة ، ضمن قواعد عامة تبنيها مجتمع اللغة العربية .

اهداف الدراسة ومنهجها

في هذه الدراسة ، سيتم ايراد عدد من الأمثلة ، التي تؤيد ما ذهبنا إليه ، ألا وهو وجود تباين في المصطلح العربي المستعمل في ابحاث الاتصال الجماهيري وكبه الصادرة باللغة العربية ، وأحيانا في البحث أو الكتاب الواحد .

وستتم مناقشة هذه المصطلحات بالرجوع الى تعاريفها الاصلية باللغة الانجليزية ، حيثما تستدعي الضرورة ذلك . كذلك ، سيتم ترجيع أحد المصطلحات ، أو اقتراح البديل المناسب له ، بالرجوع الى المعاجم العربية المختلفة ، للاهتماء بالمعانى التي تقدمها لذلك المصطلح . وسيعتمد هذا الترجيع على المنطقيات والقواعد العامة التي يهتدى بهديها مجمع اللغة العربية الأردني^(٦) .

أخيرا ، فان هذه الدراسة ستقتصر على عدد محدود من مصطلحات الاتصال الجماهيري الأساسية . وهي لذلك لن تخرج عن ان تكون دراسة استكشافية أولية في الحدود المرسومة لها .

١ . اتصال وتواصل

تميل غالبية الباحثين العرب الى استعمال الكلمة الاتصال للتدليل على مقابلتها الانجليزية (Communication). غير ان بعض الباحثين لا يميزون بين مصطلحي «اتصال» و «تواصل»، فنجد أن أحدهم يقول مثلاً: «وبالرغم من ان منهج «الاتصال» أو «التواصل» في البحث ...»^(٧). وفي الحقيقة، فإن هنالك فرقاً بين المصطلحين. ولقد ناقش هذه المسألة الباحثان غسان يعقوب وجوزف طبش في كتابهما «سيكولوجيا الاتصال والعلاقات الإنسانية»، وعملاً على تبيان الفروق بين «اتصال» و «تواصل»، بموجب أساس لغوية وعلمية، على النحو التالي :

«نقول في اللغة العربية واتصال وتواصل (فاعل، تفاعل) والمصدر هو «وصل» و «مواصلة». ويشير فعل «تواصل» الى حدوث المشاركة في الفعل بين الطرفين، ويكون تقىض «تواصل» في تهاجر وتنافر وتقاطع. يعني الوصال الرغبة في اقامة العلاقات مع الآخر، وعادة تكون هذه العلاقة ذات طابع جنسي أو عاطفي. إن «التواصل» يعني اذن استمرار العلاقة المتبينة بين الاثنين، أو بتعبير آخر، افتتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تقطع حتى تعود من جديد.... في «الاتصال»، هناك رغبة من أحد الطرفين باتجاه الآخر، وهذا الآخر قد يستجيب ويتفاعل مع تلك الرغبة، أو قد يرفض وينتقل. أما في التواصل، فإن التفاعل أو الرغبة في المشاركة تحدث من كلا الطرفين. وإذا بحثنا في موضوع الاتصال والتواصل من الناحية الاجتماعية والعلمية، فاننا نلاحظ ان حياتنا المعاصرة... تقوم على الاتصال وليس على التواصل. ان وسائل الاعلام ... تفرقنا يومياً في خضم الانباء المحلية والعالمية، وتغزونا من كل حدب وصوب ، وكأننا جهاز استقبال في معظم الأحيان. نحن على اتصال دائم بالعالم كله ولكن من طرف واحد...»^(٨).

وبناء على هذه المناقشة، فإن استعمال مصطلح الاتصال - كما في الاتصال الجماهيري - يفي بالغرض العلمي، على أساس أن العلاقة القائمة بين المرسل والمستقبل هي علاقة أحادية، تقوم على توجيه الرسائل إلى المتلقين، وان دور هؤلاء، في الأغلب، يقتصر على استقبال المعلومات التي تبناها وتنشرها وسائل الإعلام. لكن هنا لا ينفي حدوث التفاعل والمشاركة، فيتحول الاتصال إلى عملية تواصل. وهكذا يصبح التواصل هو الهدف الذي نسعى إليه من تحقيق الاتصال.

٢ . اتصال وجاهي

يستعمل الباحثون العرب مصطلح «الاتصال بين فردين» أو «الاتصال الشخصي» أو «الاتصال المواجهي» للتعبير عن المقابل الانجليزي لمصطلح *Interpersonal Communication*. ومن الأمثلة على ذلك. قول الدكتورة جيهان رشتي : «والاتصال بين فردين أو الاتصال الشخصي هو العملية التي تحدث يوميا حين نعطي ونتلقى أوامر، أو ندخل في مناقشة... والاتصال الشخصي يحدث حينما يكون هناك تفاعل بين نظامين ذاتيين أو أكثر»^(٩). لقد استعملت هذه الباحثة مصطلحين مختلفين بما : «الاتصال بين فردين» و «الاتصال الشخصي» للتعبير عن المصطلح الأجنبي الواحد. والحقيقة، إن الباحثة قد نقلت بنفسها صحة استعمالها لمصطلح «الاتصال بين فردين»، حينما ذكرت في نهاية جملتها المقتبسة أن الاتصال قد يكون بين «أكثر» من شخصين. وتلجلأ الباحثة إلى استعمال مصطلح ثالث للمصطلح الأجنبي نفسه، غير المصطلحين السابقين اللذين استعملتهما، وفي مكان آخر من كتابهما، هو «الاتصال المواجهي»^(١٠).

ويستعمل الدكتور ابراهيم امام تعير الاتصال الشخصي^(١١)؛ في حين يستعمل الدكتور أحمد بدر الاتصال المواجهي^(١٢)، والاتصال الشخصي^(١٣)، في الكتاب نفسه.

وواضح ان كلمة «شخصي» هي ترجمة لكلمة *Personal* (Personal) الانجليزية - وهي لذلك لا تفي بالغرض المقصود منها في هذا المجال، ذلك ان الكلمة المقصودة هي *(Interpersonal)*.

ولتحديد معنى المصطلح بدقة، فإن الباحث (بارنلند) يقول أن هذا النوع من الاتصال يحدث حين يلتقي شخص بآخر، أو أكثر، وجهها لوجه، فيتبادلون الرموز (اللفظية وغير اللفظية) و المعلومات، مباشرة دون وسيط آلي، فيحدث التفاعل بينهم، لأنهم أعطوا جل انتباهم بعضهم البعض^(١٤).

وبناء على هذا، فإن المصطلحات السابقة الذكر جميعاً، باستثناء مصطلح الاتصال المواجهي، لا تؤدي إلى اعطاء المعنى المناسب الذي يتافق مع هذا التعريف.

أما مصطلح الاتصال المواجهي، فيظل أقربها وانسياها لاعطاء المعنى المناسب، على الرغم من التحفظ عليه، بسبب عدم سهولة لفظه. وهذا يترك المجال مفتوحاً لاقتراح مصطلح جديد، قد يكون أكثر مناسبة من سابقه، وهو مصطلح «الاتصال الوجاهي». وما يعزز من صحة هذا المصطلح ولاءاته أكثر من غيره، اعتماد المحاكم الأردنية لتعبير «وجاهي»، لدى نشر المذكرات التي تتعلق ببعض الدعاوى في الصحف المحلية، على نحو يكاد يكون يومياً. ومن مثل ذلك ما يرد في نص الحكم على النحو التالي: «... فإن الحكم الذي سيصدر في الدعوى يعتبر بمثابة الوجاهي، أو يكون «قراراً وجاهياً بحق المدعى وبمثابة الوجاهي بحق المدعى عليه».

ومن ناحية لغوية، فأننا نقول في اللغة العربية «واجه فلان فلاناً»، أي لقيه وجاهها وواجهة. وفي معجم «متن اللغة» فإن كلمة (واجهه) تعني قابله، أي لقيه وجهها لوجه، ولقيه وجاهها وواجهة، كذلك، فإن معجم «محيط المحيط» يذكر ما يلي: «واجهه وواجهة وجاهها أي قابل وجهه بوجهه، ويقال لقيه وواجهة ووجهها».

من هنا، فإن شيوخ استعمال تعبير «وجاهي» في المصطلح المعمول به في القضاء الأردني، وسبب صحة استعمال القاموس لهذا المصطلح، وقربه من المعنى الذي حده (بارنلند) أكثر من بقية المصطلحات، فاني أرى استعمال مصطلح «الاتصال الوجاهي»، ليعني ذلك الاتصال الذي يحدث وجاهياً، أي حين يقابل المتصلون (المرسلون والمتلقون) بعضهم وجهاً لوجه، أو واجهة.

٣ . رجع

وتعريف مصطلح (Feedback)، يستعمل الباحثون العرب مصطلحات متعددة، مثل «الصدى»^(١٥)، أو «التغذية الراجعة»^(١٦)، أو «التغذية الارتجاعية»^(١٧)، أو «رجع الصدى أو التأثير المرتد»^(١٨).

ويعرف الباحث (شرام) مفهوم الـ (Feedback) بأنه رجوع المعلومات عن الرسالة الى المصدر الذي ارسلها^(١٩).

وفي اللغة العربية، فإن «المعجم الوسيط» بين ان (الراجعة) تعني نوعاً «من الحمى تذهب وترجع». وفي معجم متن اللغة تعني (الراجعة) : «الناشرة من نواشر الوادي أي المجرى من مجاريه ... والنافقة تباع بثمن ويشترى بثمنها مثلها، فالثانية راجعة ورجعية». وفي معجم «محيط المحيط» ، يعني رجع الصدى «ما يرده عليك المكان الحالى اذا صوت فيه».

بالمقابل، فانا نكتشف في «المعجم الوسيط» (رَجْع) بمعنى «جواب الرسالة». وفي تقديرى ان هذا هو المصطلح الذى نريده في اللغة العربية، خاصة أن معناه يتفق تماماً مع التعريف السابق.

٤ . متصل

يستعمل بعض الباحثين العرب مصطلح «القائم بالاتصال»^(٢٠) لمقابلة الانجليزى (Communicator)- للشخص الذى يمداد الى تبادل الرموز والمعلومات مع الآخرين، سواء أكان ذلك الشخص مرسلاً أم مستقبلاً.

وفي هذا الصدد، فإن معجم «محيط المحيط» بين ان «المتصل» هو «ذو الاتصال».

وفي تقديرى، أن «المتصل» هو المصطلح المناسب الواجب استعماله. وفي هذا المجال، يصبح «المتصل» الشخص الذى يرسل المعلومات والرموز، أو الشخص الذى يستقبلهما، سواء بسواء.

يشير مفهوم الـ (stereotype) الى «اتجاه الانسان لنسبة صفات الى شخص معين باعتماد الطبقة او الفئة التي يتسمى اليها ذلك الشخص»^(٢١). ومن مثل هذا، اعتبار ان جميع الايرلنديين يتصفون بطبع متغير، او ان السود كسا利. وعلى الرغم من ان مثل هذه التعميمات تحظى بقبول الناس لها، الا انها ليست صحيحة.

وفي مواجهة هذا المصطلح، نلاحظ تخططا واضحا عند الباحثين الاعلاميين العرب. فمنهم من يستعمل «صور منطبعة»^(٢٢)، او «الأنماط الجاهزة الجامدة»^(٢٣) او «القوالب المطبوعة»^(٢٤) او «أنواع الاستريو»^(٢٥).

وفي اعتقادي ان المصطلح المناسب لهذا التعبير هو «الصورة النمطية»، على اساس ان هذه تعني ان المرء يحمل صورة في ذهنه تجعله يعلم على تمثيل الاشياء، او الاشخاص، ضمن قوالب تعبيرية جاهزة. وما يعزز هذا الاعتقاد ان الـ (Stereotype) هي نوع من الـ (image)، أي الصورة العقلية التي يحملها المرء من شيء ما أو شخص ما. وفي حين أن الأولى تكون صورة ضعيفة باهتة لا تستند الى معرفة واسعة فتدفع بصاحبها الى التبسيط، فإن الثانية تكون، للمعنى الذي تمثله، أوسع واشمل، وتعتمد في تشكيلها على معلومات وافية.

خاتمة

تبين المصطلحات التي أوردناها (الاتصال ، التواصل ، الانصال الوجاهي ، الرجع ، المتصل ، الصورة النمطية) بدقة معناها الذي تمثله ، وباقترابها كثيرا من المعنى الحقيقي للمصطلح الاجنبي ، علاوة على انها نابعة من التراث العربي القاموسي الصحيح. وبالاضافة الى هذا ، فإن استعمال مصطلح مثل «الرجع» أو «المتصل» يؤدي الى اقتصاد في الانفاظ ، اذ يتم استعمال كلمة واحدة بدلا من كلمتين اثنتين (تغذية راجعة ، وقائم بالاتصال) لكل منها ، وهذه دلائل ناصعة على تميز لغتنا وجزالة الفاظها.

ان العبرة التي يمكن ان نخرج بها من استعراض هذه المصطلحات ومناقشتها ، هي أن الباحثين العرب في ميدان الاتصال الجماهيري لا يبذلون الجهد الصادق في التقييم

في المعاجم العربية عن مصطلحات محددة تعبر عن واقع المصطلح المراد تعریفه ، تعبراً صحيحاً ودقيقاً . ومن هنا تأتي ضرورة قيام المجامع العربي بالتعاون مع الجهات المختصة ، مثل الجامعات للعمل على ايجاد المصطلحات المناسبة ، وعميمها في قوائم على المعاهد الاعلامية العربية المختلفة للالتزام بها .

الهواش

- (1) Agee, Warren R., Phillip H. Ault, and Edwin Emery. *Introduction to Mass Communication*, New York: Harper & Row publishers, 1985, pp. 364-5.
- (٢) أديب مروء. الصحافة العربية: نشأتها وتطورها. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١، ص ١٤٢.
- (٣) د. مصطفى المصودي. النطاء الاعلامي الجديد. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٥: ص ٢٤٠.
- (٤) د. محمود ابراهيم. «تعريف المفهوم الانسانية»، مجلة مجمع اللغة العربية الاردنية، العدد المردوج ٤-٥، ١٩٧٩، ص ٤٦.
- (٥) د. عبد الكرييم خليفة. «دور التراث العلمي في تعريف العلوم والتقنيات»، مجلة مجمع اللغة العربية الاردنية، العدد المردوج ٣-٤، ١٩٧٩، ص ٧.
- (٦) د. محمود السمرة. «تعريف مجمع اللغة العربية الاردنية في تعريف العلوم»، مجلة مجمع اللغة العربية الاردنية، العدد المردوج ١٥-١٦، ١٩٨٢، ص ١٠٠، حيث يتم ذكر المستطلقات التي بهندي بها مجمع اللغة العربية الاردنية في التعريف، كما استنبطها الباحث من المسارات العملية وهي:
- ١- أن يكون المقابل العربي معبراً تعبيراً دقيقاً عن المصطلح الاجنبي.
 - ٢- أن يكون الم مقابل العربي معبراً عن الوظيفة التي يدل عليها المصطلح الاجنبي، اذا كان النقل الدقيق للفاظ يخرج به، في العربية، عن وظيفته.
 - ٣- أن يكون الم مقابل العربي للمصطلح الاجنبي عربياً ترايناً، كلما كان ذلك ممكناً.
 - ٤- أن يكون الم مقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو المصطلح الاجنبي، مع تحويل يجعل له جرساً عربياً، اذا اعياناً وضع الم مقابل العربي بطريقة من الطرق السابقة.
 - ٥- أن يكون الم مقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو نفسه، اذا كان من الشيوخ والديهور بحيث أصبح علماً.
- (٧) د. ركي الحابر. «نظرية الاتصال والتكامل العربي»، مجلة شؤون عربية، العدد ١٧، ١٩٨٢، ص ٢١١.
- (٨) د. عصان بعقرف وجورف طيش. *سيكلولوجيا الاتصال والعلاقات الإنسانية*. بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٩، ص ١١-١٢.
- (٩) د. جيهان رشتي. الاسس العلمية لنظريات الاعلام. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص ١٠٩.
- (١٠) المصدر السابق، ص ٥٥١.
- (١١) د. ابراهيم امام. الاعلام والاتصال بالجماهير. الجيرة، ١٩٨١، ص ٢٨.
- (١٢) د. أحمد بدرا. الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعابة والتنمية. الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢، ص ٢٣٠.
- (١٣) المصدر السابق، ص ٥٧.
- (14) Barnlund, Dean, ed. *Interpersonal Communication: Survey and Studies*. Boston: Houghton Mifflin Co., 1968, p.6.

- (١٥) د. ابراهيم امام ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ .
- (١٦) د. عسان بعقوب وحوزف طيش ، مصدر سابق ، ص ٦٦ .
- (١٧) وارن أنجي ، فيليب أولت ، أندرون إبرهي . وسائل الاعلام: صحافة ، اذاعة ، تلفزيون .
ترجمة ميشيل نكلا . القاهرة: مكتبة الوعي العربي ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠ .
- (١٨) د. جيهان رشتي ، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .
- (19) Schramm, Wilbur. *Men, Messages, and Media*. New York: Harper and Row Publishers, 1973, p. 51.
- (٢٠) د. جيهان رشتي ، مصدر سابق ، ص ١٥٨ .
- د. أحمد بدر ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .
- (21) porter, Richard E. "An Overview of Intercultural Communication," in *Intercultural Communication: A Reader*, Larry Samovar and Richard Porter, eds., Belmont: Wadsworth Publishing Co., 1972, p. 8.
- (٢٢) د. جيهان رشتي ، مصدر سابق ، ص ٥٣٤ .
- (٢٣) د. احمد بدر ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ .
- (٢٤) د. احمد بدر ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

رابعاً : أخبار مجتمعية

صندوق الاستثمار لمجمع اللغة العربية الأردني

لما كانت موازنة المجمع لا تفي بتحقيق أهداف المجمع التي نص عليها قانونه، فقد أنشأ صندوقاً أطلق عليه اسم (صندوق الاستثمار لمجمع اللغة العربية الأردني) على أمل أن يغطي ربع الأموال، التي ستتوافر في هذا الصندوق ، جزءاً من النفقات المترتبة على أعمال المجمع.

أرسل المجمع رسائل الى بعض المؤسسات والجمعيات والى من يتولى منهم حب الخير والغيرة على مصلحة الأمة العربية ، والحرص على تراثها الحضاري والمحافظة على هويتها وابراز شخصيتها ، وتعزيز مكانة لقائها الشريفة في نفوس أبنائها ، وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر ، لكي تصبّع لغة العلم والتقييمات الحديثة في جامعتنا العربية ومؤسساتنا العلمية . يحثهم فيها على التبرع السخي لهذا الصندوق مما سيكون له أكبر الأثر في تحقيق أهداف المجمع، وضمان استمراره في أداء رسالته ، وأرفق بها نشرة تعرف بهذا الصندوق ، والهدف من إنشائه : وفيما يلي نص هذه التعليمات :

تعليمات صندوق الاستثمار لمجمع اللغة العربية الأردني :

المادة الأولى تسمى هذه التعليمات تعليمات صندوق الاستثمار لمجمع اللغة العربية الأردني .

المادة الثانية : يُؤسّس في مجمع اللغة العربية الأردني صندوق استثمار برأسمال مقداره مليون دينار ، يغطي خلال عاشرين .

المادة الثالثة : يتألف رأس المال هذا الصندوق مما يقدمه الأشخاص والمؤسسات من هبات وתרعارات دعماً لهذا الصندوق .

المادة الرابعة : يشكل المجمع لجنة من أعضائه تتولى أمر استثمار رأس المال هذا الصندوق ، بالطرق المناسبة .

المادة الخامسة ينفق على مشروعات المجمع من ربع استثمار رأس المال هذا الصندوق ، الذي يقدر بستة الف دينار سنوياً ، ويقى رأس المال الصندوق ثابتاً باستثمار .

المادة السادسة: يصدر المجمع شهادة تسمى «براءة زمالة مجمع اللغة العربية الأردني» لكل من يتبرع بعشرة الاف دينار أو أكثر، ينص فيها على اسم المتبرع، ومقدار الدعم المالي الذي قدمه لهذا الصندوق، اعترافاً من المجمع بفضل المتبرع، وتقديراً لدعمه.

وقد المنظمة العربية للعلوم الادارية

قام في الناسع من شهر اب لعام ١٩٨٦م وقد من المنظمة العربية للعلوم الادارية بزيارة مجمع اللغة العربية الأردني، وقد ضم الوفد عدداً من الأداريين في كل من الجزائر والصومال وموريتانيا من شاركوا في ندوة «مشروع تدعيم استخدام اللغة العربية في الادارة في دول المغرب العربي والصومال» بدعاوة من المنظمة العربية للعلوم الادارية في عمان.

التقى الوفد الضيف برئيس المجمع الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، واستمع منه الى شرح مفصل عن اعمال المجمع وانجازاته في خدمة اللغة العربية، وتعريب التعليم العلمي الجامعي، وأكد الاستاذ رئيس المجمع على أن المجمع الأردني يمثل ارادة الاردن في تعزيز لغتنا العربية التي شرفها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم، وأن اللغة العربية هي مرآة الأمة، وقد مرت لغتنا العربية بتجربة حضارية، وكانت لعدة قرون، لغة العلم والحضارة، وأن الواجب يفرض علينا أن نعتني بأمر لغتنا عناية باللغة لأمور كثيرة من بينها: أنها هي الأساس في تحرير الأمة، وفي ابداعها ومشاركتها الاصيلة في بناء الحضارة العالمية، وأنها هي لغة الاسلام التي تجمعنا، وأن اعداءها هم اعداء الاسلام.

واطلع الوفد الضيف على منشورات المجمع وعلى وحدة الحاسوب والمكتبة فيه. وتأتي هذه الزيارة ضمن التعاون العلمي القائم بين المجمع والمنظمة العربية للعلوم الادارية.

ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

من ١٢٧ - ١٩٨٧/١

فانطلاقاً من ايمان مجمع اللغة العربية الأردني بأن قضية كتابة المعادلات والرموز العلمية بالحروف الأجنبية تشكل مشكلة جوهرية في عملية نقل العلم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية، لأن للرموز ايجاءات خاصة لا تنتقل بانتقال الرمز من لغة إلى لغة أخرى، ولأن الترجمة برموز أجنبية إنما هي مجرد ترجمة وليس تعريراً للعلم ونقلها إلى اللغة العربية.

ومن أجل هذا، وفي سبيل التغلب على مشكلة كتابة الرموز العلمية بالحروف الأجنبية، فقد عهد المجمع منذ عام ١٩٨٢ إلى لجنة من الأساتذة الأردنيين المتخصصين في الرياضيات والفيزياء والكيمياء للعمل على وضع مشروع متكامل للرموز العلمية باللغة العربية.

بدأت اللجنة عملها منذ عام ١٩٨٢ م، وبعد عدة اجتماعات رسمت اللجنة خطة عملها، وأسس المنهجية التي ستعتمدها في وضع هذا المشروع، ثم عقدت ندوة في مجمع اللغة العربية الأردني، دعي إليها عدد من العلماء المتخصصين من الأردن، وعرضت اللجنة مشروعها، ثم جرت مناقشة القضايا الأساسية لهذا المشروع، واستفادت اللجنة من ملاحظات وأراء العلماء الذين حضروا الندوة من أجل تقويم عملها والاستمرار فيه.

وبعد أن انتهت اللجنة من وضع هذا المشروع، طرح رئيس مجمع اللغة العربية الأردني هذا الموضوع في الاجتماع الذي عقده اتحاد المجامع اللغوية في القاهرة بتاريخ ٩/٣/١٩٨٥ م برئاسة الأستاذ الجليل الدكتور ابراهيم مذكر، رئيس الاتحاد ورئيس مجمع القاهرة الشقيق، ورأى مجلس الاتحاد أن المشروع يستحق أن تعقد له ندوة خاصة بغية النظر في أمر توحيد وعميمه في أرجاء الوطن العربي، وقد أوصى بأن يدعى مجلس الاتحاد إلى عقد ندوة في مقر مجمع اللغة العربية الأردني، يكون موضوعها «مشروع الرموز العلمية العربية الذي وضعه مجمع اللغة العربية الأردني» وذلك خلال عام ١٩٨٦ ، وقد رحب المجمع بعقد هذه الندوة واستضافتها في الأردن، ولكن

ظروفاً حالت دون عقدها خلال عام ١٩٨٦ ، وستعقد هذه الندوة صباح يوم الثلاثاء ١٩٨٧/١/٢٧ ، ولمدة ثلاثة أيام ، بليها يوم زيارة لأضرحة الصحابة في الأغوار الشمالية .

وكان المجمع قد بعث بنسخ من هذا المشروع الى خبراء متخصصين في وزارة التعليم العالي ، وزارات التربية والتعليم والمجتمع اللغوية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والجامعات العربية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي من أجل دراسته وتقديم الملحوظات والمقترنات حوله بغية مناقشتها في هذه الندوة .

وسيشارك في هذه الندوة رئيس اتحاد المجتمع اللغوية الأستاذ الدكتور ابراهيم مذكور ، والأستاذ الدكتور محى الدين صابر مدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وعدد من الخبراء المتخصصين من البلدان العربية .

مجمعيـان راحـلان

٩ - الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان في ذمة الله

فقد الجمع زميلاً عزيزاً، وعالماً جليلاً بوفاة المرحوم الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان، العضو المؤازر في مجمع اللغة العربية الأردني، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، أثر نوبية قلبية صباح يوم الاثنين ١٧/٦/١٩٨٦م، في عمان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، إذ كان استاذاً في قسم الطب الشرعي في كلية الطب في الجامعة الأردنية، ونقل جثمانه الطاهر إلى جمهورية مصر العربية حيث دفن هناك.

وقد بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ببرقية التعزية إلى الزميل رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهذا نص البرقة:

بكل لوعة وأسى نعى اليكم وللعالم العربي والاسلامي العالم الجليل والمؤمن الصادق ،
الفقيد الكبير الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان ، وانتنا نضرع الى الله تعالى أن
يتغمده بواسر رحمته ، ويسكنه فسيح جنته ، وأن تكون سيرته الطيبة وجهاده المتواصل
نبراساً لمن بعده . ولا حول ولا قوة الا بالله ، وإنما الله وانا اليه راجعون .

رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية الأردني

كما بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بالرسالة التالية إلى أسرة الفقيد :

فإن الله - جلت قدرته - أوجد الحياة والموت ، وجعل الحياة بداية الإنسان في هذه
الدنيا ، والموت نهايته منها ، وانتقاله إلى الدار الآخرة ، ونعم مثوى المتقين ، « وما كان
لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً موجلاً » تلك سنة الله ، سبحانه وتعالى ، « ولن تجد
لسنة الله تبديلاً » .

لقد كان مصابنا بالفقيد الراحل ، رحمة الله رحمة واسعة ، عظيما ، فجعنا به جميعا ، وفجعت به منابر الرأى الحر ، والفكر المبدع ، ومناهل العلم والمعرفة ، وأغامت له اللغة العربية الشريفة ، لغة القرآن الكريم ، والبيان الرفيع .

كان المرحوم بين ظهرانينا صديقا وفيا ، نصيرا للدين ، لا تأخذنـه في الحق لومة لائم ، مؤمنا تقـيا ، طاهر نقـيا ، نقـيـا السـريرـة ، حـسنـ الطـوـرـة ، محـبا للـخـير ، عـالـما جـلـيلا يـجـتـهـدـ فيـصـبـ، وـيـنـاقـشـ فيـجـيدـ، وـيـسـتـكـرـ فيـبـدـعـ، تـعلـوـ مـحـيـاهـ اـشـرـاقـةـ الـمـؤـمـنـ، وـيـسـلـأـ قـلـبـهـ صـفـاءـ التـقـوـىـ، كـانـ غـيـورـاـ صـادـقـ الغـيـرـةـ عـلـىـ دـيـنـهـ وـرـاثـ أـمـتـهـ وـالـعـلـمـ عـلـىـ خـدـمـةـ قـضـائـهاـ وـتـحـقـيقـ أـهـدـافـهاـ.

تلك كانت من شمائل فقيدنا الكبير ، فقيـدـ الـعـلـمـ وـالـعـرـبـةـ ، رـحـمـهـ اللهـ رـحـمـةـ وـاسـعـةـ ، وأـسـكـنـهـ فـسـيـعـ جـنـاتـهـ ، وـنـفـعـنـاـ جـمـيـعاـ بـمـاـ خـلـقـهـ لـأـهـلـهـ وـلـنـاـ مـنـ ذـكـرـ حـسـنـ وـعـلـمـ مـفـيدـ ، اـحـتـوـتـهـ مـؤـلـفـاتـهـ الـجـلـيلـةـ ، وـنـقـلـهـ عـنـهـ طـلـابـهـ الـكـثـيـرـونـ .

لقد كان لوفاة شيخ العلم والعربـةـ أـصـدـاءـ حـزـينـةـ فيـ نـفـوسـ أـبـنـاءـ العـرـبـةـ فيـ كـثـيرـ منـ أـرـجـاءـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ ، نـعـاهـ الـكـثـيـرـونـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الصـحـفـ ، عـدـدـواـ مـنـاقـبـهـ ، وـذـكـرـواـ بـالـخـيرـ مـآـثـرـهـ ، وـكـمـ هـيـ كـثـيـرـةـ فـيـ دـنـيـاـ الـعـلـمـ وـالـمـعـرـفـةـ ، وـعـالـمـ الـخـلـقـ وـالـسـلـوكـ الـقـوـيـمـ ...

وانـيـ وأـعـضـاءـ مـجـمـعـ اللـغـةـ الـعـرـبـةـ الـأـرـدـنـيـ لـنـضرـعـ إـلـىـ اللهـ أـنـ يـرـحـمـ الفـقـيدـ رـحـمـةـ وـاسـعـةـ ، وـأـنـ يـجـعـلـ أـجـرـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ كـأـجـرـ الصـدـيقـينـ وـالـشـهـداءـ ، اـهـ سـمـعـ مـجـيبـ .

أـرـجـوـ أـنـ أـبـعـثـ باـسـمـيـ وـاسـمـ أـعـضـاءـ مـجـمـعـ اللـغـةـ الـعـرـبـةـ الـأـرـدـنـيـ بـأـحـرـ التـعـازـيـ إـلـىـ جـمـيـعـ أـفـرـادـ أـسـرـةـ الـفـقـيدـ الـكـريـمـةـ ، رـحـمـ اللهـ الـفـقـيدـ رـحـمـةـ وـاسـعـةـ ، وـأـلـهـمـكـمـ بـعـدـ الصـبرـ وـالـسـلـوانـ ، اـنـاـ اللهـ وـاـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ .

رئيس المجمع
الدكتور عبد الكريم خليفة

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد الغالي :

ولد الفقيد الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان في مصر سنة ١٩١٥ م، وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة من كلية الطب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٧ م، ودبلوم الطب الشرعي وعلم السموم من جامعة القاهرة سنة ١٩٤١ م. ودكتراه في الطب الشرعي وعلم السموم (M.D) من جامعة القاهرة ١٩٤٣ م.

وشغل الفقيد ، رحمة الله ، عدة مناصب تعليمية وادارية في حياته ، وهي :

- استاذ متندب بكلية الشريعة جامعة الأزهر ١٩٤٣ م.

- استاذ متندب بكلية البوليس ١٩٥٠ م.

- استاذ متندب بمعهد الدراسات السودانية ، جامعة القاهرة ١٩٥٤ م.

- استاذ ورئيس قسم الطب الشرعي وعلم السموم بكلية طب جامعة القاهرة منذ سنة ١٩٥٤ م.

- أمين المجلس الأعلى للجامعات من عام ١٩٥٩ - ١٩٦٢ م.

- وكيل جامعة الأزهر ، ومدير الجامعة بالنيابة عام ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م.

- وكيل جامعة القاهرة للدراسات العليا والبحوث من عام ١٩٦٥ - ١٩٦٩ م ، وكان مشرفاً على قسم الطب الشرعي وعلم السموم بكلية طب جامعة الأزهر منذ سنة ١٩٦٧ م.

- مدير جامعة القاهرة بالنيابة من ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م.

- وقد عمل استاذاً زائراً بكلية طب جامعة دمشق ١٩٦٠ م ، واستاذاً زائراً بجامعة بغداد ١٩٦٤ ، ١٩٦٩ و ١٩٧٣ م ، واستاذاً زائراً بجامعة الخرطوم ١٩٦٧ م. واستاذاً زائراً بجامعة الموصل في العراق ١٩٧٩ ، ١٩٧٨ م. وأستاذاً ورئيساً لقسم الطب الشرعي بجامعة الرياض ١٩٧٤ - ١٩٧٩ م. واستاذاً في قسم الطب الشرعي بكلية الطب في الجامعة الأردنية منذ ١٩٧٩ م إلى أن انتقل إلى رحمة الله.

وانتخب المرحوم عضواً في عدد من المؤسسات والجمعيات العلمية العربية والدولية ، فقد كان عضواً في الجمعية الطبية المصرية منذ عام ١٩٤٣ وعضواً في الأكاديمية الدولية للطب الشرعي والطب الاجتماعي منذ عام ١٩٥٠ ، وعضواً في المجلس

الاستشاري الأعلى للطب الشرعي منذ عام (١٩٥٤-١٩٦٣م)، ونائباً لرئيس الأكاديمية الدولية للطب الشرعي والطب الاجتماعي (١٩٥٦-١٩٦٠م،

وعضوواً منتخبوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٦٢م، وخبيراً باللجنة الطبية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٥٥-١٩٦٢م)، وعضواً في اتحاد الجامعات العربية، ورئيساً للمكتب المؤقت للاتحاد (١٩٦٤-١٩٧٠م)، وعضواً مُؤازراً بمجمع اللغة العربية الأردني منذ ١٩٨٠م. وعضواً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) منذ عام ١٩٨٣م.

وكان المرحوم شيخاً من شيوخ العربية، ويجيد الانجليزية والفرنسية ويلم بقدر من الألمانية، غيره الانتاج العلمي، نشر عدداً كبيراً من البحوث العلمية في موضوعات الطب الشرعي وعلم السموم والوراثة وفصائل الدم، وألف مؤلفات قيمة من بينها :

«أصول الطب الشرعي وعلم السموم باللغة العربية» صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٥٩م، والثانية سنة ١٩٦٣م، ويقع في ٤٥٠ صفحة من القطع المتوسط، وكتاب «الطب الشرعي وعلم السموم» باللغة الانجليزية في جزأين وطبع عدة طبعات، كما أشرف على أكثر من عشرين رسالة دكتواراه وماجستير في الطب الشرعي، وفي طب الصناعات، وفي علم السموم، وفي الأنتربيولوجيا الفيزيائية.

وقد كشف المرحوم اختباراً جديداً للحمل باستعمال ذكر الضفدع المصري عام ١٩٥٢م.

لقد خسر العلم بوفاة المرحوم عالماً جليلًا كثير العطاء، رحمه الله رحمة واسعة.
وأنا لله وأنا إليه راجعون.

٢ - الأستاذ الدكتور حسني سبع ،
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، في ذمة الله

تلقي المجمع بتاريخ ١٩٨٧/١/١ برقة التعزية التالية من الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق :

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني نعى اليكم ، بمزيد الأسى واللوعة ، فقيد العلم والأدب ، الأستاذ الدكتور حسني سبع رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، الذي وافته المنية صباح يوم الأربعاء ١٢/٣١/١٩٨٦ ، وانا لله وانا اليه راجعون .

نائب رئيس المجمع
الدكتور شاكر الفحام

وقد بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني برقة التعزية التالية إلى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام :

فقد تلقينا نبأ وفاة المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور حسني سبع ، شيخ العلم والمربي بالغ الحزن وعظيم الأسى .

ان مصابنا بالفقد الراحل عظيم ، فجعنا به جميعا ، وفجعت بوفاته منابر الرأي الحر ، ومناهل العلم والمعرفة .

أرجو أن أبعث اليكم وإلى أسرة الفقيد الكريمة باسمي وأسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأحر التعازي ، وانتا لنضرع الى الله العلي القدير أن يرحم الفقيد رحمة واسعة ، وأن يسكنه فسيح جناته ... وأن يلهمكم بعده الصبر والسلوان . انا لله وانا اليه راجعون .

كما بعث بالبرقية التالية الى رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية :

سعادة الزميل الأستاذ الدكتور ابراهيم مذكور ، حفظه الله

الآمني فقد الأخ الكريم والعالم الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبع ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، وصاحب الرأي القويم في تأسيس اتحاد المجامع العربية .

وان مصابينا بالفقيد الراحل عظيم ، فجعنا به جميعا ، وفجعت به منابر الرأي الحر ، ومناهل العلم والمعرفة ، لقد كان جليلا في علمه ، صادق الغيرة على تراث أمهه ولغتها مؤمنا بر رسالة مجامعنا اللغوية ، حريصا على تحقيق أهدافها ، رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته .

وأرجو أن أبعث اليكم باسمى واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردنى بأحر التعازي بوفاة الفقيد ، تغمده الله بواسع رحمته ، سائلين المولى ، سبحانه وتعالى ، أن يحفظكم وأن يمد بعمركم .

انا لله وانا اليه راجعون .

رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفة

وفيها يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد الغالي :

ولد الفقيد في دمشق سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م، تلقى العلوم الابتدائية والثانوية في مدارس دمشق الخاصة ، وانتسب بعد المسابقة الى المدرسة الطبية العثمانية في دمشق سنة ١٩١٣ م ، وأنهى دراسة الطب في المعهد الطبي العربي سنة ١٩١٩ م ، ثم عين مساعدا فيه سنة ١٩٢٣ م ، وأصبح أحد أعضاء هيئة التدريس فيه ، وسافر الى أوروبا سنة ١٩٢٤ م ، ونال شهادة الدكتوراة من جامعة لوزان سنة ١٩٢٥ م .

عين المرحوم استاذا للامراض الباطنية وسريراتها في المعهد الطبي العربي ، (كلية الطب) في الجامعة السورية سنة ١٩٣٢ م ، وعميدا له سنة ١٩٣٨ م ، ورئيسا للجامعة

السورية للمرة الأولى سنة ١٩٤٣ م، وانتخب عضواً عاماً في المجمع العربي بدمشق سنة ١٩٤٥ م، وعيّن للمرة الثانية، رئيساً للجامعة السورية سنة ١٩٤٧ م، واستقال منها سنة ١٩٤٩ م، ثم عين استاذاً للأمراض الباطنية وسريراتها في كلية الطب سنة ١٩٥١ م، وانتخب عضواً مارسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٦ م، ثم أحيل على التقاعد، ومددت خدمته حتى آخر سنة ١٩٦٠ م، وعيّن مجددًا استاذاً في كلية الطب، ومددت خدمته خمس سنوات متتابعة، وانقطع عن التدريس بتاريخ ١٩٦٧/٧/١، وانتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨ م، وبقي رئيساً له حتى وفاته المنية يوم الأربعاء ٢١/١٢/١٩٨٦.

نال المرحوم عدة أوسسة تقديراً لجهوده العلمية المشرفة وهي: وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة ووسام الجمهورية (مصر) من المرتبة الثانية، ونيشان المعارف (مصر) من الطبقة الثانية، ووسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية، ووسام المعارف الإيرانية من الدرجة الأولى.

كان المرحوم شيخاً من شيوخ العربية، وبيجيده الانجليزية والفرنسية، وكان غيره الانتاج العلمي، صنف عدة تصانيف ذات مستوى علمي رفيع، وقد تنوّعت موضوعاتها بين معجمات للمصطلحات الطبية، ومؤلفات قيمة في علم الطب ومنها:

- ١ . اطروحة عن نمو الغشاء البشري المشيجي في الإنسان، طبعت في باريس سنة ١٩٢٥ م. بالفرنسية
- ٢ . معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية.
- ٣ . معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية للأمراض الانتاجية والطفيلية.
- ٤ . معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض جهاز التنفس.
- ٥ . مبادئ الأمراض الباطنة.
- ٦ . موجز مبادئ الأمراض طبع ست مرات.
- ٧ . بحث الأعراض والتشخيص طبع خمس مرات.
- ٨ . فلسفة الطب طبع مرتين.
- ٩ . علم الأمراض الباطنية في سبعة أجزاء:
- الجزء الأول : أمراض الجملة العصبية.

- الجزء الثاني : الامراض الانسجة والطفيلية .
 - الجزء الثالث : امراض جهاز التنفس .
 - الجزء الرابع : امراض جهاز الهضم .
 - الجزء الخامس : امراض جهاز الدوران .
 - الجزء السادس : امراض جهاز البول وامراض الدم .
 - الجزء السابع : امراض الغدد الصم والتغذية والتسممات .
 - ١٠ - موجز عن الامراض الباطنة في جزأين .
 - ١١ - موجز امراض الجملة العصبية .
 - ١٢ - امراض الغدد الصم والتغذية والتسممات طبع ثلاثة مرات .
 - ١٣ - نظرة في معجم المصطلحات الطبية .

ونشر عدداً من المقالات الطبية في المجالات الفرنسية ومجلة المعهد الطبي العربي
ومجلة المجمع العلمي العربي، ثم مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
لقد خسر العلم واللغة العربية ومجامعها شيئاً من شيوخها وعالماً فذا من علمائها،
رحمه الله رحمة واسعة.

انا لله وانا اليه راجعون.

أعضاء جدد في المجمع

١ - الدكتور عبد اللطيف سليمان عربات

استنادا الى الفقرة (أ) من المادة التاسعة من قانون مجمع اللغة العربية الأردني ، قانون مؤقت رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م ، وافق مجلس المجمع في اجتماعه المئة والثاني والسبعين المنعقد بتاريخ ١٩٨٦/٥/١٨ م بالاجماع على تعيين الدكتور عبد اللطيف سليمان عربات ، عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية الأردني بناء على تزكية خطية من عضوين عاملين من أعضاء المجمع ، وقد صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على قرار مجلس المجمع بتاريخ ١٤٠٦/٩/٢٤ هـ الموافق ١٩٨٦/٦/١ م كما عين الدكتور عبد اللطيف سليمان عربات أميناً عاماً للمجمع بتاريخ ١٤٠٦/٩/٢٨ هـ الموافق ١٩٨٦/٦/٥ م .

٢ - الأستاذ الدكتور رضوان ليولين رونج

استنادا الى الفقرة (ب) من المادة (٩) من قانون مجمع اللغة العربية الأردني ، رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م ، وافق مجلس المجمع في اجتماعه المئة والثاني والثمانين بتاريخ ٤ ربى الأول ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦/١١/٥ م على تعيين الأستاذ الدكتور رضوان ليولين رونج عضواً مُؤازراً في المجمع تقديراً لفضله وخدمته الجليلة للغة العربية في بلاده الصين ، والأستاذ رضوان أحد أعضاء مجلس الجمعية الإسلامية الصينية ، ويعمل الان مستشاراً للجمعية الصينية لدراسة اللغة العربية وتدرسيها .